الباء

في اللغة

« الباء الحرف الثاني من حروف الهجاء ، وهو صوت شفوي ، شديد ، انفجـــاري ، مجهور ، مرقق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الباء** : بقاؤه [تعالى]... باب النبوة ...بهاء الله »[2] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **ب** [باعتبار التصوف] : بذل الروح ، وترك الفتوح »[3].

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الباء : هو ناظر الحق ، أنزله الله تعالى في الآيات البينات من بحر الحيـــوان إلى البـــدء اللازم في الإنسان ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : [هُوَ الَّذي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النّورِ وإن اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤوفٌ رَحيمٌ][4] ..[5] .

ويقول : « **الباء** : لها رتبة العقل الأولى ، لأنه الموجود الثاني ، أي : في الرتبة الثالثـــة من الوجود »[6] .

ويقول : « **الباء** : هو مقام العقل الذي هو في ثاني مرتبة من الوجود ، كما أن البـــاء

---

١ - المعجم العربي الاساسي – ص١٢٦ .

٢ - د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص١٢٥ .

٣ - الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

٤ - الحديد : ٩ .

٥ - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٤٩ (بتصرف) .

٦ - الشيخ ابن عربي – كتاب الميم والواو والنون – ص ٨ – ٩ .

في المرتبة الثانية من الحروف »[1] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **الباء** ... هي أول المراتب العددية »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الباء** : يشار به إلى أول الموجودات الممكنة ، وهو المرتبة الثانية من الوجود »[3].

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الباء** : إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى الشيء الذي هو في غاية العز أو في غاية الذل ، وإن كانت مكسورة : فهي إشارة إلى ما دخل أو هو داخل على الذات ، وإن كانت مضمومة : فهي إشارة معها قبض »[4] .

الشيخ علي البندنيجي

الباء : هي الزمردة والنفس الكلية ، وهي تقبل البسط والتلوين والاحتجاب بظهور الكثرة [5] .

الشيخ حسين الحصني الشافعي

الباء : هي المرتبة الثانية لحركة صورة الألف الرقمية في عالم الرقم ، وهو أول معلوم ظهر من حضرة الوحدانية الألفية [6] .

الشيخ أبن علوية المستغانمي

يقول : « **الباء** : هي أول صورة ظهر بها الألف ، ولهذا تجلى فيها بما لم يتجلَّ بـه في

---

١ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٤٨ .

٢ - عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن– تحقيق لكتاب (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) – ص٢٤٣ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٥ .

٤ - الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٥٣ .

٥ - الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢٨ (بتصرف) .

٦ - الشيخ حسين الحصني الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ١٣ (بتصرف) .

غيرها : [**خلق الله آدم على صورته**][1]»[2] .

ويقول : « كلما ذكرت **الباء** فنعني به : التجلي الأخير المعبر عنه : بالروح الأعظم »[3] .

ويقول : « **الباء** : هي أول صورة ظهر بها الألف ، ولهذا تجلى فيها بما لم يتجل به في غيرها ، أي بصفتها الخاصة . وسبب ذلك عدم الواسطة بينهما ، وما قارب للشيء يعطي حكمه : [فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنى . فَأَوْحى إلى عَبْدِهِ ما أوحى][4] ، وقد يظهر في القريب ما لا يظهر في البعيد ، ولا أرى في الحروف ما هو أقرب للألف من الباء »[5] .

الحافظ رجب البرسي

يقول : « **الباء** : هي أول وحي نزل على رسول الله ﷺ ، وأول صحيفة آدم ، ونوح ، وإبراهيم »[6] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الباء** : وهو حرف ظلماني وسر روحاني ، فالاسم منه بديع »[7] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الباء** [عند ابن عربي] : هي دليل الصفة في مقابل الألف دليل الذات ، وهي رمز للتعين الأول الذي يشكل وسطاً بين الواحد والكثير »[8] .

وتقول : « **الباء** : هي رمز إلى حقيقة الحقائق التي ظهر بها الوجود استناداً إلى الحديث : [أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء][9] ،

---

١ – تفسير القرطبي ج: ٢٠ ص: ١١٤ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٦٠ .

٣ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٥٣ .

٤ – النجم : ٩ ، ١٠ .

٥ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ٢٥ .

٦ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٢٠ .

٧ – د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤١ .

٨ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٨١ .

٩ – ورد بصيغة اخرى في كشف الخفاء ج: ١ ص: ٣١١ برقم ٨٢٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

فالباء هي رمز النور المقصود بالحديث »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الباء** : هو انبساط العالم الهيولاني لتقبل الفعل الرحماني ، ورُمز إلى الفعل الأخير بالنقطة الموجودة تحت الباء ، إذ أن لكل مكان مهما صغر مركزاً وهو العين الإلهية عبر عنها بالنقطة »[2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الباء : هو البرزخ بين الألف وبقية الحروف ، أي أنه الجامع لهم والمفرق في الوقت نفسه ، وهو بهذا يرمز إلى الوساطة من حيث الوجود والمعرفة بين الوحدة (الألف) والكثرة (الحروف) ، أو بين الله والعالم .

والباء : هو الباب بين عالم الغيب الروحاني وعالم الشهادة الكوني ، ولهذا كان ابتداء القرآن الكريم به .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في ذكر بعض خصائص حرف الباء من الناحية الصوفية [3]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الباء : من عالم الملك والشهادة والقهر . مخرجه : من الشفتين . عدده : اثنان . بسائطه : الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي . فلكه : الأول . له الحركة المذكورة . يتميز : في عين صفاء الخلاصة ، وفي خاصة الخاصة . له : بداية الطريق وغايته . مرتبته : السابعة . سلطانه : في الجماد . طبعه : الحرارة ، واليبوسة . عنصره : النار . يوجد عنه ما يشاكل طبعه . حركته : ممتزجة . له : الحقائق والمقامات والمنازلات . خالص ، كامل ، مربع ، مؤنس . له الذات ، ومن الحروف : الألف والهمزة ، ومن الأسماء كما

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٨٢ هامش (٣) .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٤ .

٣ – لزيادة الاطلاع على تفسير الألفاظ التي ذكرت في هذه الخصائص انظر البحث الخاص بها في مصطلح (الحروف) .

تقدم »[1] .

[مسألة – ٢] : في حكمة افتتاح القرآن الكريم بحرف (الباء) دون (الألف)

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الحكمة في افتتاح الله بالباء عشرة معان :

أحدها : أن في الألف ترفعاً وتكبراً وتطاولاً ، وفي الباء انكساراً وتواضعاً وتساقطاً ...

وثانيها : أن الباء مخصوصة بالإلصاق بخلاف أكثر الحروف خصوصاً الألف من حروف القطع .

وثالثها : أن الباء مكسورة أبداً ، فلما كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى ...

ورابعها : أن في الباء تساقطاً وتكسراً في الظاهر ، ولكن رفعة درجة وعلو همة في الحقيقة ، وهي من صفات الصديقين ، وفي الألف ضدها . أما رفعة درجتها : فبأنها أعطيت نقطة وليست للألف هذه الدرجة . وأما علو الهمة : فإنه لما عرضت عليها النقط ما قبلت إلا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل إلا محبوباً واحداً .

وخامسها : أن في الباء صدقاً في طلب قربة الحق ، لأنها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها ، ولا يناقضه الجيم والياء ، لأن نقطهما في وضع الحروف ليست تحتهما بل في وسطهما ، وإنما موضع النقط تحتهما عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبها بالخاء والتاء بخلاف الباء ، فإن نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة أو متصلة بحرف آخر .

وسادسها : أن الألف حرف علة بخلاف الباء .

وسابعها : أن الباء حرف تام متبوع في المعنى ، وإن كان تابعاً صورة من حيث أن موضعه بعد الألف في وضع الحروف : وذلك لأن الألف في لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٧٤ .

الألف ، فإن الباء لا يتبعه والمتبوع في المعنى أقوى .

وثامنها : أن الباء حرف عامل ومتصرف في غيره ، فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة ، فصلحت للابتداء بخلاف الألف فإنه ليس بعامل .

وتاسعها : أن الباء حرف كامل في صفات نفسه : بأنه للإلصاق ، والاستعانة ، والإضافة ، مكمل لغيره : بأن يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسوراً متصفاً بصفات نفسه ، وله علو وقدرة في تكميل الغير بالتوحيد والإرشاد ، كما أشار إليه سيدنا علي كرم الله وجهه بقوله : (أنا النقطة تحت الباء) . فالباء له مرتبة الإرشاد ، والدلالة على التوحيد .

وعاشرها : أن الباء حرف شفوي تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ، ولذلك كان أول انفتاح فم الذرة الإنسانية في عهد : [أَلَسْتُ بِرَبِّكُم][1] بالباء في جواب بلى . فلما كان الباء أول حرف نطق به الإنسان وفتح به فمه وكان مخصوصاً بهذه المعاني : اقتضت الحكمة الإلهية اختياره من سائر الحروف ، فاختارها ، ورفع قدرها ، وأظهر برهانها ، وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس »[2] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« جعل الحق حرف الباء أول القرآن في كل سورة ، لأن أول ما بينك وبين ذاته سبحانه ظلمة وجودك ، فإذا فنى و لم يبق إلا هو كانت أسماؤه وصفاته التي هي منه حجاب عليك فتلك جميعها نورانية ، ألا ترى أن بسم الله الرحمن الرحيم كلها حروف »[3] .

[مسألة – ٣] : الباء ومنزلتها من الألف

يقول الشيخ أبن علوية المستغانمي :

« عندما عرفت الباء منزلتها عند الألف قامت بما وجب عليها تعريفاً وتكليفاً ، فمن التعريف : التصاقها ببقية الحروف ، لأنها من جنسها ، بخلاف الألف ، فإنه لا يتصل

---

١ – الأعراف : ١٧٢ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٧ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم – ص١٢ .

بالحروف إذا كان في أولها ، إنما الانتهاء اليه : [وإن إلى ربك المنتهى][1] .
وإن خصصت الباء بمعاني كثيرة فثمرة جميع معانيها راجعة لمعرفة الألف فنقول : هي سبب أو باب للدخول على الألف »[2] .

[مسألة – ٤] : بعض إشارات الباء

يقول الإمام القشيري :

« الباء مكسورة في نفسها ... ونَقْطها الذي تتميز به عن غيرها واحد ، وهو نهاية القلة ، ثم موضع هذه النقطة أسفل الحرف ، فهي تشير إلى التواضع والخضوع بكل وجه ...

ويقال : الباء تشير إلى بيان قلوب أهل الحقائق بلطائف المكاشفات بما يختصهم الحق – سبحانه – بذلك من دون الخلق ، فهم على بيان مما يخفى على الخلق ، فالغيب لهم كشف ، والخبر لهم عيان ، وما للناس علم فلهم وجود » [3] .

[مقارنة] : الفرق بين (الباء) و (على)

يقول الشيخ محيي الدين الطعمي :

يقول : « قيل له [موسى ـ] فيه : [وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي][4] ... وقيل لمحمد ﷺ وهو أعز من موسى من مقام السؤالات الذاتية : [فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا][5] .

فمحمد ﷺ ولج الذات بحرف الباء ، وموسى لم يلج بحرف على .

والباء أفادت ما لم يفده حرف على ، فإن الباء هنا للإلصاق أي : فإنك يا محمد في عيني وداخلها ، أما على فهي لا تفيد سوى الاستعلاء والسطحية ولا تفيد الولوج ، فالباء أخطر في المقام من على » [6] .

---

١ – النجم : ٤٢ .
٢ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ٢٨ .
٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ ص ٥١٦ – ٥١٧ .
٤ – طه : ٣٩ .
٥ – الطور : ٤٨ .
٦ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص ٣٢ .

النقطة البائية – نقطة الباء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

النقطة البائية : هي نقطة باء البسملة والإشارة إليها في قوله تعالى : [أَلَمْ تَرَ إلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً][1] ، حيث أن مد الظل عبارة عن انبساط النقطة الوجودية وتعينها بتعينات الحروف الإلهية والكونية [2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **نقطة الباء** [عند ابن عربي] : هي تشير إلى وجود العالم ، أي : الموجودات . ووقوعها تحت الباء تمثيل لتبعية الموجودات للتعين الأول ، وهي رمز الإنسان الكامل عند الصوفية »[3] .

[إضافة] :

وأضافت الدكتورة على أن نقطة الباء ترمز عند الصوفية إلى الإنسان الكامل ، بقولها : لذلك كثرت أقوال الصوفية في تعريفهم أنفسهم أنهم نقطة الباء ، ومن ذلك :

يقول ابن عربي : « الإنسان الكامل : هو عين الأعيان ... لأنه النقطة التي تحت الباء ومحل الفيض »[4] .

و « ... قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : أنا نقطة باء بسم الله »[5] .

و « قيل للشبلي τ : أنت الشبلي ؟

فقال : أنا النقطة التي تحت الباء »[1] .

---

١ – الفرقان : ٤٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٦ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٨١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة معرفة الكنز العظيم – ورقة ١٥٤ أ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة الأجوبة عن الإنسان الكامل – ورقة ٢٢٢ب .

ونقل عن الشبلي قوله أيضاً : يقول : « أنا النقطة التي تحت الباء ، أعني أنا العبد المميز بالذلة عن العابد الموصوف بالعزة »[٢] ...[٣] .

[مسألة] : في جمعية (نقطة الباء) للمعاني الكلية

يقول الشيخ أبن علوية المستغانمي :

« في الخبر أن : (كل ما في الصحف في الكتب الأربعة ، وكل ما في الكتب الأربعة في القرآن العظيم ، وكل ما في القرآن العظيم في فاتحة الكتاب ، وكل ما في فاتحة الكتاب في البسملة ، وكل ما في البسملة في بائها ، وكل ما في الباء في نقطتها) ، فتحصل من هذا أن الكتب المنزلة على الأنبياء من أبينا آدم إلى سيدنا محمد ﷺ مع ألفاظها ومعانيها وأحكامها مجتمعة في نقطة الباء مع صغر جرمها ... إن نقطة الباء : جامعة لسائر الأحكام ، والرسوم ، والمعارف ، والفهوم »[٤] .

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٠٢ .

٢ – عبد الرحمن الكردي – مخطوطة شرح الجلالة – ص ١ .

٣ – انظر : د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٨١ – ١٨٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص٩ .

مادة (ب أ ر)

البئر

في اللغة

« بئر : حفرة عميقة يستخرج منها الماء أو النفط أو الغاز »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحد في قوله تعالى : [فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُروشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشيدٍ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

البئر [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : كناية عن الفقير وهو المريد الكاذب في إرادته ، كما قال تعالى : [وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشيدٍ][4]، فالبئر قلب المريد الكاذب لطلبه أسافل الأمور [5] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٦ .

٢ - الحج : ٤٥ .

٣ – كم من فقيرٍ لا من جعفرٍ وافى الأجارعَ سائلاً شحاذا .

٤ - الحج : ٤٥ .

٥ - الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٢٦ (بتصرف) .

مادة (ب أ س)

البأس الشديد

في اللغة

« بأس : ١. شدة .

٢. عذاب شديد .

٣. خوف »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٥) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[فَإِذا جاءَ وَعْدُ أولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أولي بَأْسٍ شَديدٍ فَجاسوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعولاً][٢].

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **البأس الشديد** : هو معجلة الفراق ، ومؤجلة الاحتراق .

ويقال : هو البقاء عن الله تعالى ، والإبتلاء بغضب الله »[٣] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٧ .

٢ – الإسراء : ٥ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ٤٨ .

مادة (ب ا ز)

باز الله الأشهب قدس سره العزيز

في اللغة

« باز : ضرب من الصقور يستخدم في الصيد .

الباز الأشهب : لقب صوفي يطلق على من له صفة الغوث مثل عبد القادر الجيلاني »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

مصطلح (الباز) أو (الباز الأشهب) أو (باز الله الأشهب) هو من ألقاب حضرة الغوث الأعظم السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز ، وقد ورد في أصل هذا اللقب ومعناه و سبب اشتهاره به أقوال منها ما يأتي :

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « كل الطيور تقول ولا تفعل ، والبازي يفعل ولا يقول ولأجل هذا صار كف الملوك سدته »[2] .

[تعليق] :

علق الشيخ أبو المظفر منصور بن المبارك على قول الغوث الأعظم قدس سره هذا القول :

« بك الشهور تهنى والمواقيت   يا من بألفاظه تغلو اليواقيت

الباز أنت فإن تفخر فلا عجب   وسائر الناس في عيني فواخيت

أشم من قدميك الصدق مجتهداً   لأنه قدم من نعلها صيت »[3] .

الشيخ داود المنبجي

يقول : « كنت يوماً عند الشيخ عقيل فقيل له : قد اشتهر ببغداد امرؤ شاب أعجمي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٨ ، ١٨٤ .

٢ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٢٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٩ .

شريف اسمه عبد القادر .

فقال الشيخ عقيل : وإن أمره في السماء أشهر منه في الأرض ، ذلك الفتى الرفيع المدعو في الملكوت بالباز الأشهب ، وسينفرد في وقته وسيرد إليه الأمر ويصدر عنه »[1] .

الشيخ أبو العباس القسطلاني

يروي أبو العباس القسطلاني فيقول : « سمعت الشيخ زاهر ... سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول : دخل الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره على الشيخ حماد الدباس يزوره ، وكان قد رأى في منامه اصطاد بازياً ، فلما دخل الشيخ عبد القادر نظر إليه الدباس نظرة ثاقبة فانخلع قلبه ... وخرج من عنده هائماً على وجهه بهذه الجذبة الروحية بفعل نظرة الدباس المشحونة بالروعة ، عُرف بعدها الإمام بلقب : باز الله الأشهب »[2] .

الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي

يقول : « الشيخ عقيل τ أول من لقب شيخنا وسيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر قدس سره بالباز الأشهب »[3] .

العلامة شهاب الدين الآلوسي

يقول : « معنى الباز الأشهب عند الصوفية : المتمكن في الأحوال ، فلا تزحزحه الطوارق عن درجات الرجال ، مع الخلق بظاهره ومع الحق بسرائره ، رؤيته سنية ، وهمته عليّة ، وهو عون للخائفين ، وحظ للعارفين ، ولكونه τ [الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره] صاحب القدح المعلى من ذلك لقب بما ذكر ، وكان هو أيضاً يقول :

أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها   طرباً وفي العلياء باز أشهب »[4] .

الصحفي محمد إبراهيم محمد

يقول : « لقب بالباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلاني ψ ، وأول من أطلق عليه

---

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص٧٦ .

٢ – العلامة الدميري – حياة الحيوان الكبرى – ج ١ ص١٠٠ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٧٦ .

٤ – إبراهيم الدروبي – الباز الأشهب – ص ٢٣ .

هذا اللقب الشيخ أبو الفضل المنبجي ، وذلك لعلو مكانة هذا الطير بين الطيور ، وقياساً على ذلك تكون مكانة الشيخ عبد القادر ψ مشهورة بين أهل العلم والمعرفة ، وهذا واضح من خلال أشعاره مفتخراً افتخاراً صوفياً بمكانته العلمية وقال :

أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها　　　طرباً وفي العلياء باز أشهب

وقوله : إن كل الطيور تقول ولا تفعل وإنما الباز يفعل ولا يقول ، وهذا ما عرف عنه قدس الله سره العزيز فقد كان يعمل من غير أن يتكلم ، وكان يعرف بأنه قليل الكلام وكثير العمل ، وهذا واضح على ما أنجزه من أعمال فكرية ومصنفات كثيرة اتضح فيها جانب حياته »[1] .

---

١ – محمد إبراهيم محمد – جريدة العراق – العدد ٦٨٩٩ – الجمعة ٢٨ / جمادي الاخرة / ١٤٢٠ هـ – ٨ / تشرين الأول / ١٩٩٩.

مادة (ب ت ر)

الأبتر

في اللغة

« الأبتر من الناس : من لا عقب له »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبن علوية المستغانمي

يقول : « **الأبتر** : هو الذي لا يسلك على يديه أحد في الطريق ، وإن كان هـــو في نفسه من ذوي التحقيق »[3] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٠ .

٢ - الكوثر : ٣ .

٣ - الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٢٢٣ .

مادة (ب ت ل)

التبتل

في اللغة

« بَتَّلَ إلى الله : تفرغ لعبادته »[1] .

في القرآن الكريم

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرتان في آية واحدة في قوله تعالى : [واذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

التابعي زيد بن أسلم

يقول : « **التبتل** : هو رفض الدنيا مع كل ما فيها ، والتماس ما عند الله »[3] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « اعلم أن جميع المفسرين فسروا التبتل بالإخلاص ... فالمشغول بطلب الآخرة غير متبتل إلى الله تعالى بل متبتل إلى الآخرة ، والمشغول بعبادة الله متبتل إلى العبادة لا إلى الله ... فمن آثر العبادة لنفس العبادة أو لطلب الثواب أو ليصير متعبداً كاملاً بتلك العبودية : فهو متبتل إلى غير الله ... إن التبتل إليه لا يحصل إلا بعد حصول المحبة ، والمحبة لا تليق إلا بالله تعالى »[4] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص١٣٠ .

٢ – المزمل : ٨ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٨ ص ٣٣٨ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٨ ص ٣٣٨ – ٣٣٩ .

يقول : « **التبتل** : هو لزوم الانقطاع في خلوة التجلي »[1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

يقول : « **التبتل** ... هو قطع العلائق الظاهرة والباطنة .

فأما الظاهرة : فهو الانقطاع إلى الله تعالى عن الخلق والدنيا وأمورها ...

وأما الباطنة : فهو الانقطاع عما سوى الله تعالى ، والتوجه إليه ، والمراقبة والحضور معه في كل حال ، وقطع كل قاطع ومنع كل مانع حتى تصل إليه »[2] .

الدكتور أحمد الشرباصي

يقول : « **التبتل** : هو خلق من أخلاق القرآن ، وفضيلة من فضائل الإيمان ، ولكنه خلق من أخلاق الخاصة ، بل خلق من أخلاق خواص الخاصة ، بل هو خلق من أخلاق النبوة ، وفضيلة من فضائل سيدنا ورائدنا وقائدنا رسول الله ﷺ ، ولذلك ذكره القرآن الكريم في آية واحدة ، في سورة المزمل ، خاطب بها الرسول ﷺ ، فقال فيها : [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً][3] ، وكأنه يريد سبحانه – وهو أعلم بمراده – أن يقول لحبيبه وصفيه ﷺ : انقطع لعبادة ربك وتفرغ لطاعته ، واستغرق في مراقبته »[4] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **التبتل إلى الله** : الانقطاع والإخلاص له ... ولا يختلف المفهوم الصوفي عن هذا المعنى اللغوي للكلمة ، فهو عندهم : الاسترسال مع الله ، والاستسلام له »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٢ ص٣٠ .

٣ – المزمل : ٨ .

٤ – الدكتور أحمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القران – ج ٥ ص ٥٤ – ٥٥ .

٥ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٣٣ .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : التبتل : هو الفناء بمراتبه الثلاث : الفناء في الشيخ – الفناء في الرسول ﷺ – الفناء في الله Ψ ، وهذا الفناء يعني الانقطاع الكلي روحياً من الشجرة الإنســـية الآدميـــة والارتباط بشجرة النور المحمدي ﷺ المباركة .

تبتل الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل الأبواب** : هو الانقطاع عـــن الحظـــوظ واللحـــوظ إلى الغـــير خوفـــاً ورجاء »[1] .

تبتل الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل الأحوال** : هو الانقطاع عن الكسب ، والانقياد للجذب »[2] .

تبتل الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل الأخلاق** : هو الانقطاع إلى الله بتجريد النفس عن الهوى ، وتزكيتها عن ظلمة طبائعها وهيآتها للتنور بنور أخلاقه وصفاته »[3] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٣٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٣٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٣٢ .

تبتل الأودية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل الأودية** [1] : هو الانقطاع إلى نور القدس ، والانخلاع عن الوقوف مع النفس » [2] .

تبتل الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل الأصول** : هو الانقطاع إلى الحق بالتوجه إليه عن الخلق ، أنسـاً بـه ووحشة عنهم » [3] .

تبتل البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل البدايات** : هو الانقطاع عن التلذذ بالمعاصي ، وتجرد الـنفس عـن النـزوع إليها » [4] .

تبتل الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل الحقائق** : هو الانقطاع عن رسـم الإثنينيـة بطلـب الانغمـاس في الهوية » [5] .

---

١ – ورد في الأصل : الأدوية .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٣٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٣٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٣٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٣٢ .

التبتل المطلق

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **التبتل المطلق** : هو ما لا يمكن أن يحصل إلا إلى الله تعالى ، لأن الكمال المطلق له والتكميل المطلق منه ، فوجب أن لا يكون التبتل المطلق إلا إليه »[١] .

تبتل المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل المعاملات** : هو الانقطاع إلى الله عن فعله وحاله وقوته ، بتسليم النفس وتفويض الأمر إليه »[٢] .

تبتل النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل النهايات** : هو الطمس في الجمع بالكلية ، والمحق في الحق مع الأمن من البقية »[٣] .

تبتل الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تبتل الولايات** : هو الانقطاع عن أحكام الإمكان وآثار الخليقة إلى أحكام الوجوب وأوصاف الألوهية »[٤] .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٨ ص ٣٣٩ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٣٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٣٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٣٢ .

المتبتل

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : المتبتل : هو المنقطع لمعرفة الحق تعالى عن طريق الفناء في الشيخ الكامل .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في تبتل رسول الله ﷺ

يقول الشيخ أبو حامد الغزالي :

« كان ذلك أول حال رسول الله ﷺ حيث تبتل ، حين أقبل إلى جبل حراء حـــين كان يخلو فيه بربه ويتعبد ، حتى قالت العرب : إن محمداً عشق ربه »[١] .

[مسألة – ٢] : في حقيقة التبتل وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [التبتل] : رسوخ قدم صدق الطلب على صراط الاستقامة .

وغايته : استدامة النظر في حل رموز أسرار القدر »[٢] .

[مسألة – ٣] : في درجات التبتل

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« [التبتل] على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى العالم خوفاً ، أو رجاءً ، أو مبالاة بحال : بحسم الرجاء بالرضى ، وقطع الخوف بالتسليم ، ورفـــض المبـــالاة بشـــهود الحقيقة.

والدرجة الثانية : تجريد الانقطاع عن التعريج على النفس بمجانبة الهوى ، وتنسم روح الأنس ، وشيم برق الكشف .

والدرجة الثالثة : تجريد الانقطاع إلى السبق بتصحيح الاستقامة ، والاستغراق في قصد

---

١ – د . عبد الحليم محمود – المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي – ص ١٣٣ – ١٣٤ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

الوصول ، والنظر إلى أوائل الجمع »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً][2] .

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« التبتل : الانقطاع إليه بالكلية .

وقوله : [إليه] دعوة إلى التجريد المحض »[3] .

---

١ - الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٣٢ – ٣٣ .

٢ - المزمل : ٨ .

٣ - الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٣٢ .

مادة (ب ج س)

انبجاس التسمي

في اللغة

« انبجس الماء : انفجر »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [وَأَوْحَيْنا إلى موسى إذ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ولي الله الدهلوي

انبجاس التسمي : معناه انميا ز (أي انفصال وامتياز) حقيقة صادقة على الذات[3].

انبجاس الخلق

الشيخ ولي الله الدهلوي

انبجاس الخلق : هو انمياز (أي انفصال وامتياز) حقيقة غير صادقة على الذات [4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٢ .

٢ – الأعراف : ١٦٠ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٦٣ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج١ ص ٦٣ (بتصرف) .

مادة (ب ح ث)

البحث

في اللغة

« بَحَثَ عن الشيء : طلبه وفَتّشَ عنه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **البحث** ... كشف رداء الصون عن مظهر الكون »[2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٢ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٣٨ .

مادة (ب ح ر)

البحر

في اللغة

« البحر : ١. خلاف البر وهو متسع من الأرض أصغر من المحيط مغمور بالماء الملح .

٢. العالِم الواسع العلم »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٢) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقيانِ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البحر : هو الدرة التي نظر الله تعالى إليها في مرتبة علمه وظهر في مائها وجهه تعالى وسماها بحراً في العلم ، لأنه وسعها حتى اتسعت لربها [٣] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **البحر** : هو القرآن العظيم لمن فهم القرآن ما هو ، فهو العميق الذي لا يدرك لمعانيه قرار ، ولولا أن الغاطس فيه يقصد المواضع القريبة من الساحل ما خرج للخلق أبداً »[٤] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **البحور** : كناية عن قلوب أكابر العارفين »[٥] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٣ .

٢ – الرحمن : ١٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٥٢ ب – ٥٣ أ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ورقة ١٩٣ – أ .

٥ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٦٤ .

ويقول : « **البحر** : هو بحر الحقيقة »[1] .

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **البحر** : هو كناية عن الحيرة »[2] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **البحار** : يراد بها خوض غمار طريق المحبة »[3] .

[إضافة] :

وأضاف الدكتور قائلاً : « وذلك فيما يخص الأقطاب الواصلين . أما مطلق السالكين ، فالبحار في حقهم تعني المجاهدة والرياضة ، ومن هنا ورد في الغوثية : المجاهدة بحر المشاهدة ، فمن أراد المشاهدة فعليه بالمجاهدة »[4] .

الباحث عبد القادر أحمد عطا

يقول : « **البحر** : هو الكمال المطلق للوجود المحقق »[5] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **البحر** : هو الأحدية وهو أوقيانوس[6] الوجود ، منه كان المبتدأ وإليه المنتهى ، ووصول العارف إلى شاطئ هذا البحر بدء تعرفه به ، وكل من عليها شواطئ له ، ومظاهر وما عليك إلا أن تلتقط الإشارة لتباشر عملية الرصد الذاتية »[7] .

---

١ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٦٤ .

٢ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٢٧ .

٣ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٧٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٧٥ .

٥ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن– تحقيق لكتاب (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) – ص١١ .

٦ – أوقيانوس : البحر العظيم المحيط بالقارات . أنظر : المعجم العربي الأساسي – ص ٩٨ .

٧ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٠ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (البحر) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الدكتورة سعاد الحكيم :

ترى الدكتورة إن بحث مصطلح (البحر) عند ابن عربي يجر إلى جملة مصطلحات جانبية متعلقة به مثل : بحر البهت ، بحر التلف ، بحر الهباء ، بحر الأرواح ، بحر الخطاب ، بحر الشكر ، بحر الحب ، البحر الواحد المحيط ، بحر البداية ، بحر القرآن ، بحر ذات الذات ، بحر الأزل ، بحر الأبد ، البحر الأجاج ، بحر الحقيقة ، البحر اللدني ، بحار أرض الحقيقة ... وتعقب بأنه من الصعب إحصاء جملة المصطلحات التي يضيف إليها ابن عربي مفردة (بحر) ، ولكنها مع هذا خلصت إلى أربعة معان ترى أنه يمكن اعتبارها قاعدة عامة يمكن تطبيقها على نصوص الشيخ الأكبر لمعرفة المراد بكل مصطلح . وتلك المعاني هي :

أولاً : البحر اسم لقطب غيبي شاهده الشيخ في حضرة برزخية ، يقول الشيخ :

« أما أقطاب الأمم المكملين ، في غير هذه الأمة ممن تقدمنا بالزمان ، فجماعة ذكرت لي أسمائهم باللسان العربي ، لما أشهدهم ورأيتهم في حضرة برزخية ... فكان منهم ... الواسع ، والبحر »[1] .

ثانياً : (البحر) هو ما يقابل (البر) للدلالة على الباطن و المعنوي في مقابل الظاهر والبدني ، يقول ابن عربي :

« قال تعالى : [جَعَلَ لَكُمْ النُّجومَ لِتَهْتَدوا بِها في ظُلُماتِ الْبَرِّ][2] : وهو (السلوك) الظاهر بالأعمال البدنية ، [والْبَحْرِ] : وهو السلوك الباطن المعنوي ، بالأعمال النفسية »[3] .

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٥٦٧ .

٢ - الأنعام : ٩٧ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ١٧٩ .

ثالثاً : يستعير ابن عربي أحياناً من البحر صفته : الاتساع والشمول والإحاطة ... ليضيفها إلى مصطلح (البهت) أو (الهباء) مثلاً ، ليبرز بذلك خروج هذا المصطلح من ذاتيته وماهيته إلى علاقة بالإنسان ... علاقة عرفانية أو سلوكية في أغلب الأحيان ، تضع الإنسان في مواجهة مضمون المصطلح ، يقول ابن عربي :

« إن الميل إلى الجانب الأيمن يرمي بسالكه في بحر البهت والسكون ، فيخسر عمره فتنتقص مرتبته عن مرتبة غيره ... والميل أيضاً إلى الجانب الأيسر يلقيه في بحر التلف وهلاك الأبد »[1] .

رابعاً : (البحر) من الرموز العرفانية التي تتمتع بدلالات موحية ، استطاع ابن عربي أن يستغلها في بنيانه الفكري ، فترد بحر عنده على الأغلب في سياق نص عرفاني علمي لتتضمن مفهوم (العلوم والأسرار) ، يقول ابن عربي :

« إن البحر عبارة عن العلم »[2] .

وتخلص الدكتورة إلى أنه يتوجب على القارئ أن يبحث عن مضمون مفردة (بحر) في إحدى الفقرات الأربع ، إذ لابد أن تنطبق عليها إحدى هذه الاستعمالات التي يوردها الشيخ الأكبر ، فمثلاً يقول :

« ولما رأيت الحق بالأول أتصف أتيت إلى بحر البداية اغترف »[3] .

فبحر البداية كما ترى الدكتورة ليس مصطلحاً جديداً يستوجب التوقف عنده بل يشمله المضمون (الرابع) لكلمة بحر ، أي بحر البداية هنا هو علم البداية . وهكذا يجب أن نفهم هذا الرمز عند ابن عربي في إضافاته بالتقنية التي طرحنا [4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – نسخة الحق – ورقة ٢٨ ب .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٥ فقرة ٥٦٠ .

٣ – المصدر نفسه – سفر ٤ فقرة ١٥١ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص١٨٣ – ١٨٥ (بتصرف) .

[مسألة] : أنواع البحار وعلاقة العارف بها

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

أول قدم في الطريق المخصوص بالمحبوبين هو طرح نفس العبد في بحر الذات ، فانعدم فأحيي حياة طيبة ، فنقل منه إلى بحر الصفات ثم بحر الرباني ثم بحر السر ثم بحر القلم الأصلي ثم بحر الروح ثم بحر القلب ثم بحر النفس ثم بحر الحس .. ثم لقيه بحر السر فطرحه في بحر القلمية ثم بحر اللوحية ثم بحر العرشية ثم بحر الكرسي ثم بحر الحجبية ثم بحر الفلكية ثم بحر الأبالسة ثم بحر الجنّية ثم بحر الإنسية فلقي هناك بحر السر فطرحه في بحر الخبات ثم بحر النيران ثم طرحه في بحر الإحاطة ، وهو بحر السر فغرق هناك غرقاً لا خروج له أبداً إلا بإذن ، فإن شاء بعثه أرضاً من النبي يحيي به عباده ، وإن شاء ستره ويفعل في ملكه ما يشاء . وكل بحر من هذه الأبحر قد انطوت فيه أبحر شتى [1] .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« البحر بحران : وجوب وإمكان ، أما الوجوب فلا يُرى ، فقل باطن البحر . وأما الإمكان فالظهور ، فقل سطح البحر . وتعلق الإمكان بالوجوب تعلق كينوني ، ولا فصل ، والأفضل أن تلغي السطح بعد أن تتعرفه وتستشف كنه الكائن المستخفي المتجلي الظاهر الباطن .

والعارف غواص على بحر الوجوب من خلال غوصه على بحر الإمكان ، إذ في قلب الإنسان جمع الظاهر والباطن ، وكان عرش الله . وترى العارف بعد الغوص هو وما هو هو ، وينطق مباشرة بوحي من ربه بكلام يفهمه أهل المصطلح وأصحاب الرمز والإشارة . قال أبو يزيد البسطامي : لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به »[2] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٣ – ٢٠٤ (بتصرف) .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٠ .

[تفسير صوفي – ١] : **في تأويل قوله تعالى** : [وَهُوَ الَّذي سَخَّرَ الْبَحْرَ][1]

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« هو الذي سخر لكم بحر العلوم ، لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية ، وتستخرجوا من بحر العلوم جواهر المعاني ودرر الحقائق حلية لقلوبكم ، تلبس بها أرواحكم النور والبهاء . وترى سفائن الشرائع والمذاهب جاريات في بحر العلوم »[2] .

[تفسير صوفي – ٢] : **في تأويل قوله تعالى** : [أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً][3] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« [صيد البحر] : ما تصيدون من بحر المعرفة من المشاهدات والكشوف ...

[صيد البر] : هو ما سنح في أثناء السير إلى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال ﷺ : [**الدنيا حرام على أهل الآخرة ، والآخرة حرام على أهل الدنيا ، وكلتاهما حرامان على أهل الله**][4] »[5] .

[تفسير صوفي – ٣] : **في تأويل قوله تعالى** : [وَإِذا الْبِحارُ فُجِّرَتْ][6] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« وفيه إشارة إلى بحار الأرواح والأسرار والقلوب حيث فجرت بعضها في بعض بالتجلي الأحدي وصارت بحراً واحداً ، وإلى بحار الأجسام العنصرية حيث فجرت بعضها في بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل إلى أصله : وهي الأرواح الحيوانية المانعة عن

---

١ – النحل : ١٤ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٢٠ .

٣ – المائدة : ٩٦ .

4 – الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٢ ص: ٢٣٠ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٤٣ – ٤٤٤ .

٦ – الانفطار : ٣ .

خراب البدن ، ورجوع أجزائه إلى أصلها »[1] .

[تفسير صوفي – ٤] : في تأويل قوله تعالى : [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ][2]

.

يقول الإمام القشيري :

« في الإشارة : خلق في القلوب بحرين : بحر الخوف وبحر الرجاء .

ويقال : القبض والبسط .

وقيل : الهيبة والأنس ...

ويقال : البحران : إشارة إلى النفس والقلب ، فالقلب هو البحر العذب ، والنفس هي البحر الملح »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« [مرج البحرين] : أي خلط بحر الجسم والروح في الإيجاد »[4] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : البحران : بحر المعرفة ، وبحر النكرة . فالأول : بحر الصفات يفيض لطائفه على الأرواح والقلوب والعقول ويستعذبه العارفون .

والثاني : بحر الذات ، فإنه ملح أجاج لا تتناوله العقول والقلوب والأرواح ، إذ لا تسير السيارات في بحار القدم فهي نكرة وبينهما برزخ المشيئة ، لا يدخل أهل بحر الصفات بحر الذات ، ولا يرجع أهل بحر الذات إلى بحر الصفات »[5] .

ويقول : « قال بعض الكبار : يشير إلى مروج بحر الروح وحركته بالتجليات الذاتية ، وإلى مروج بحر القلب وحركته بالتجليات الصفاتية والتقائهما في مقام الوحدة مع بقاء برزخ معنوي بين هذين البحرين ... بحيث لا يبغي بحر الروح على بحر القلب لعدم نزوله

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .

٢ – الرحمن : ١٩ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٧٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ١٦٣

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر القلب ، ولا يغلب بحر القلب على بحر الروح لعـــدم عروجـــه بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر الروح كما قال : [وَما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلومٌ][1] ، يخرج لؤلؤ التجليات الذاتية من باحة بحر الروح ، ومرجان التجليات الصفاتية من لجة بحر القلب ، ويجوز أن يخرجا مجتمعين من اتحاد بحر الروح وبحر القلب مع بقاء امتياز ما بينهما .

وقال بعضهم : يشير إلى بحر القدم والحدوث ، وبحر القدم : عذب من حيث القدم ، وبحر الحدوث : ملح من حيث علل الحدوثية ، وبينهما حاجز عزة وحدانيتـــه ، بحيـــث لا يختلط أحدهما بالآخر ، لأنه منـــزه عن الحلول في الأماكن والاستقرار في المواطن . يخـــرج من بحر القدم القرآن والأسماء والنعوت ، ومن بحر الحدوث العلم والمعرفة والفطنة .

وأيضاً يشير إلى بحر القلب : الذي هو بحر الأخلاق المحمودة ، وبحر النفس : الذي هو بحر الأخلاق المذمومة ، ولا يختلطان بحيث يصير القلب نفساً والنفس قلبـــاً ، لأن بينـــهما العقل ، والعلم ، والشريعة ، والطريقة . فإذا صارت النفس مطمئنة يخرج منها ومن القلب : الإيمان ، والإيقان ، والصفاء ، والنور ، والطمأنينة »[2] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« معنى البحرين : بحر الألوهية وبحر الوجود المطلق ، وبحر الخليقة : وهو الذي وقـــع عليه كن ، وهو البرزخ بينهما ﷺ ، لولا برزخيته ﷺ لاحترق بحر الخليقة كله من هيبة جلال الذات »[3] .

مجمع البحرين

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **مجمع البحرين** : هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ ، و لم يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل إلى مجمع ولايته ... وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية ، فبأول قطرة من تلك العين تقع علـــى

---

١ – الصافات : ١٦٤ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

٣ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

حوت قلب المريد يحيي ويتخذ سبيله في البحرعن الولاية سرباً »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مجمع البحرين** : هو حضرة قاب قوسين : لاجتماع مجرى الوجوب والإمكان فيها .

وقيل: هو حضرة جمع الوجود باعتبار اجتماع الأسماء الإلهية والحقائق الكونية فيها »[2] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **مجمع البحرين** : هما بحر القيد ، وبحر الإطلاق . وهو برزخ بين الخلق و الحق وهو عالم العماء . وفي هذا المقام : يتصف الممكن المقيد بأوصاف الإلهية التي بأيدينا ، فمن جملتها الإطلاق من حيث العروج ، ويتصف الواحد المطلق في هذا المقام بالتعجب والمجيء والتبشبش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية من حيث النزول » [3]

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **مجمع البحرين** : إنما هو العين ، فالوجود عين العدم ، والحدوث عين القدم ... فكان برزخاً بين الثبوت الحكمي العدمي ، والوجود الشهادي فظهوره بطون ، ووجوده عدم »[4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **مجمع البحرين** : إشارة يستعملها ابن عربي ليعبر بها عن صفة البرزخ الظاهرة في (عالم الخيال) من حيث أنه يجمع بحري : المعاني والمحسوسات ، فيجسد الأولى ويلطف الثانية »[5] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٢٦٦ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٨ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص١٩ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٦٦ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٢٧٦ .

[مسألة] : الإشارة في مجمع البحرين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الإشارة بمجمع البحرين الذي كان اجتماعهما فيه : يقتضي أنه اجتمع بحر العلوم الظاهرية وبحر العلوم الباطنية ، وهما موسى والخضر ، ثم افترقا بسبب إقامة الجدار بينهما »[1].

البحر الأجاج

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **البحر الأجاج** : عالم الجسم » [2] .

بحار الأحدية

الشيخ أحمد بن عجيبة

بحار الأحدية : هي بحر الذات ، وبحر الصفات ، وبحر الأفعال[3] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **بحار الأحدية** : هي عبارة عن مجلى ذاتي ، ليس للأسماء ولا للصفات ، ولا لشيء من مؤثراتهما فيه ظهور أصلاً »[4] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « وكل من تجلى الأحد عليه بهذه المرتبة ، وقع في عين الجمع ، وربما خلع العذار ، ورفع الستار عن وجه الأسرار إما في الاعتقاد أو الأعمال »[5] .

---

١ – د . إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص٥٩ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٨٣ أ .

٣ – الشيخ ابن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٤٢ – ٤٣ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٣٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٣٧ .

البحر الأحمر

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

البحر الأحمر : هو من بحار القدرة ، يعرف بالبحر الأسمى ، وعلى ساحله رجال مؤمنون ليس لهم عبادة إلا تقريب الخلق إلى الحق قد جبلوا على ذلك ، فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب إلى الله بقدر مسايرتهم ، وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع ، يستضيء بهم الحائر في تيهات القفار ، ويهتدي بهم التائه بغيابات البحار [1] .

البحر الأسود

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

البحر الأسود : هو من بحار القدرة ، ولا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه أحد ، بل وقع به الإخبار فعلم وانقطع عن الآثار فكتم ، فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول ، لأنه وراء الأطوار وآخر الأكوار والأدوار ، لا نهاية لعجائبه ولا آخر لغرائبه ، قصر عنه المدى فطال ، وزاد على العجائب حتى كأنه المحال ، فهو بحر الذات الذي حارت دونه الصفات ، وهو المعدوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمحتوم والمعقول ، وجوده فقدانه وفقده وجدانه ، أوله محيط بآخره ، وباطنه مستو على ظاهره ، لا يدرك ما فيه ولا يعلمه أحد فيستوفيه [2] .

البحر الأسود الرقاق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البحر الأسود الرقاق** ...هو المادة الجسمانية »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٧٣ – ٧٤ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٧٣ – ٧٤ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص٤٧ .

البحر الأعظم ﷺ

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

البحر الأعظم : هو كناية عنه ﷺ ، وهو الذي تفجرت من بحره الجامع ينابيع البحور كلها [1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : [وإنكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ] [2] ، لأن الله تعالى خُلُقه ، فهو بأخلاقه الكريمة يسع كل شيء ولا يسعه شيء ، وقد قال ﷺ في وصف البحر : [**الطهور ماؤه الحل ميتته**][3] ، فبحره ﷺ لا يقبل النجاسات ، لأنها تنقلب فيه ماء مطلقاً طهوراً يطهر به كل شيء ، كما أن ميتته التي هي كناية عن لأخلاق الردية تنقلب في بحره أخلاقاً إلهية ، فالجهل في بحره يعود علماً ، والخبث يعود طيباً ، والإثم يعود قرباً وطاعة »[4] .

بحر الأعمال

الخليفة عمر بن الخطاب τ

بحر الأعمال : هو الموت [5] .

بحر الألوهية

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **بحر الألوهية** : هو بحر الذات المطلقة التي لا تكيف ولا تقع العبارة عنها »[6]

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

٢ – القلم : ٤ .

٣ – صحيح ابن حبان ج: ٤ ص: ٤٩ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

٥ – الشيخ أحمد بن حجر المكي – مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد – ص ٧٥ (بتصرف) .

٦ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

بحر البلاء

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

بحر البلاء : هو الفقر [1] .

بحر التوحيد

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **بحر التوحيد** : هو بحر معنوي له أشرف درجة ، وأعظم منقبة ، وأعلى معراج من غرق فيه ، إن نطق نطق بذكر الله ، وإن تفكر تفكر في دلائل تنزيه الله تعالى ، وإن طلب طلب من الله ، فيكون كله بالله ولله »[2] .

بحر الخليقة

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **بحر الخليقة** : بحر الأسماء والصفات ، فما ترى ذرة في الكون إلا وعليها اسم أو صفة من صفات الله »[3] .

بحر الذات

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **بحر الذات** : هو بحر لا نهاية له ، وجهه من ناحية المادة ، ومن الناحية الأخرى الروح ، ولا مجال للفصل بين الوجهين إلا إذا أمكن فصل وجه قطعة العملة الواحد عن الآخر ، وهذا البحر ذر مائي ، منه يصدر الذر الشخصاني وبقية المخلوقات ، أما على

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢١ (بتصرف) .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٥٤٧ (بتصرف) .

٣ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

الصعيد الباطن فالوجود كله بحر الذر المادي الروحاني »[1] .

بحر الذنوب

الخليفة عمر بن الخطاب τ

بحر الذنوب : هو رحمة الله [2] .

بحر الشهوات

الخليفة عمر بن الخطاب τ

بحر الشهوات : هو النفس [3] .

بحر الطريقة

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : بحر الطريقة : هو أستاذ الطريقة ، لأنه مصدر إفاضة أمدادها ، أي : قوتها الروحية من الحقيقة المحمدية ﷺ ..

بحر الطرائق

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : إلى مولانا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ينتسب أهـــل الطـــرق الصـــوفية الصحيحة جميعاً ، فهو الأستاذ الثاني بعد حضرة الرسول الأعظم ﷺ في هـــذا العلـــم الإلهي ، والأستاذ الأول الذي تنبع منه كل السلاسل الصوفية . فحضرته على التحقيق بحر الطرائق إلى الله تعالى .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤١ .

٢ – الشيخ أحمد بن حجر المكي – مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد – ص ٧٥ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧٥ (بتصرف) .

البحر العذب

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البحر العذب** : هو الطيب المشرب ، وسهل المركب ، منتقل الخاص والعام ، ومتعلق الأفكار والأفهام ، يغترف منه القريب والبعيد ، ويغترف منه الضعيف والشديد ، به يستقيم قسطاس الأبدان ، ويقوم في الحكم ناموس الأبدان ، أبيض اللون ، شفاف الكون ، يسرع في منافذه الطفل والمحتلم ، ويرتع في موائده الطالب والمغتنم »[1] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **البحر العذب** : عالم العقل المحض الذي هو أول عالم الأنوار » [2] .

البحر العلمي الإلهي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البحر العلمي الإلهي** : هو بحر التوحيد الحقيقي »[3] .

بحر العلوم

في اصطلاح الكسنزان

نقول : بحر العلوم : هو العلم المطلق ، وهو علم التصوف ، لأن مصدره ووسيلته وغايته الحق I .

بحر العمى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

بحر العمى : هو حجاب العزة ، فلا مطمع لأحد لهذا البحر إلا للعارفين . ومن هذا

---

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج ٢ ص ٧٠ .

٢ - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة ١٨٣ أ .

٣ - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم - ج٣ ص ٣٩٧ .

البحر اتصفوا بأوصاف الربوبية من القدرة والقهر والرأفة والرحمة وجميع الأسماء التي يتخلق بها : وهي حق الألوهية . كما اتصفت الألوهية من هذا البحر بما هو حق لنا من التعجب والتبشيش والضحك والفرح والمعية والأينية وجميع النعوت الكونية [1] .

بحر الفتوة

الشيخ أحمد بن محمد بن عباد

يقول : « **بحر الفتوة** : هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه »[2] .

بحر القلب

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

إن المراد ببحر القلب : هو العلوم والأسرار والحكم الإلهية التي لا يمكن لأحد حصرها ، وقد أشار الغوث الأعظم قدس الله سره العزيز إلى ذلك بقوله :

« غواص الفكر يغوص في **بحر القلب** على درر المعارف ، فيستخرجها إلى ساحل الصدر ، فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة : [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ][3] »[4] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

« **بحر القلب** : هو بحر الأخلاق المحمودة »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ٧ – ٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٢٢ .

٣ – النور : ٣٦ .

٤ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ١٣ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

البحر اللجي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **البحر اللجي** : هو الدنيا بما فيها من الأخطار المهلكة ، والأشغال المردية ، والكدورات المعمية »[1] .

بحر لا ساحل له

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « خذوا عن **البحر الذي لا ساحل له** »[2] .

[تعليق] :

علق الدكتور يوسف محمد طه زيدان على هذا النص قائلاً : « قد اغترف معاصرو الإمام من بحر علمه اللدني الذي لا ساحل له ، وأثمر ذلك رجوعاً إلى حضيرة الإسلام ، ودخولاً في دين التوحيد . فلقد تمخضت حركة الإحياء التي قام بها الإمام عن توبة المسلمين ، وعن إيمان غير المسلمين بالإسلام »[3] .

بحر بلا شاطئ

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

يقول : « أنتم أوقاتكم مقطوعة ووقتي ليس له طرفان و**بحري بلا شاطئ** »[4] .

[تعليق] :

علّق الشيخ الطوسي على النص قائلاً : « يعني بذلك أن الحال الذي خصني الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع ، والشيء إذا لم

---

١ – الإمام الغزالي – مشكاة الأنوار – ص٨٢ .

٢ – د . يوسف محمد طه زيدان – عبد القادر الكيلاني باز الله الأشهب – ص ٧٦ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧٦ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٥ .

تكن له نهاية ولا غاية فلا يعبر عنه بأكثر من ذلك »[1] .

الدكتور حسن الشرقاوي

بحر بلا شاطئ : يعني عند الصوفية أن الصوفي قريب من الله ، يمده بعلمه الإلهامي الذي لا نهاية له ، فالصوفي يستقي نبعه من علم الله الذي لا ينفذ ، ومن أسرار الله التي لا تنقطع ، ومن وجود الله الذي لا يتوقف ، ومن نور الله الذي لا ينضب ، ولذا يقول الصوفي : (بحري بلا شاطئ)[2] .

البحر المالح

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **البحر المالح** : [هو من بحار القدرة] وهو المحيط العام والدائر التام ، ذو اللون الأزرق والغور الأعمق ، يموت عطشان من شرب من مائه ، ويهلك فناه من مر في فنائه ، هبت رياح الأزل في مغاربه فتصادمت الأمواج في جوانبه ، فلا يسلم فيه السابح ولا يهتدي فيه الغادي والرائح ، إلا إذا أيدته أيادي التوفيق فعادت سفينته شرعاً في ذلك البحر العميق ، مراكبه لا تسير إلا في الأسحار ، وأرياحه لا تهب إلا جملة من اليمين واليسار ، سفينته من ألواح الناموس معمورة ، وبمسامير القاموس مسمورة ، ضلت الأفكار في طريقه ، وحارت الألباب في عميقه ، مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب ، لا يسلم فيه إلا الآحاد ولا ينجو من مهالكه إلا الأفراد ، قروش هذا البحر تبتلع المراكب والراكب وتستهلك المقيم والذاهب ، يجد المسافر فيه على كل مسلك ألف ألف مهلك ، ينبهم الحرام فيه بالحلال ويختلط المنشأ فيه بالمآل ، ليس لقعره انتهاء ، ولا لآخره ابتداء ، لا يقدر على الخوض فيه إلا أهل العزائم الوافية ، ولا يتناول من درّه إلا أهل الهمم العالية ، مبني على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع والأصول ، أمواجه متلاطمة ، ودفقاته متصادمة ، وأهواله متعاظمة ، وسحائب غيثه متراكمة ، ليس لأهله دليل غير الكواكب الزاهرات .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٥ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٧٠ (بتصرف) .

ولا مرسى لمراكبه غير التيه في الظلمات »[1] .

البحر المحيط

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **البحر المحيط** : هو العلم الإلهي المتعلق بذاته وصفاته وأفعاله والممكنات ووجوداها وأحوالها »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البحر المحيط** : هو بحر التوحيد بعد فناء الأغيار وظهور المتجلي الحق »[3] .

البحر المسجور ﷺ – البحر المسجور

● **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد العزيز المكي

يقول : « **البحر المسجور** : وهو قلب محمد ﷺ ، كان والله بحراً من حب الله تعالى مملوءً »[4] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **البحر المسجور** : هو كناية عن وسعه ﷺ لجميع الحقائق عيناً وعلماً بالإحاطة الكاملة »[5] .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البحر المسجور** : هو الهيولي المملوءة بالصور التي يظهر عليها

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٧١ – ٧٢ .

٢ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٢٧ .

٣ – الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٨ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٨٩ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٦٣ .

جميع ما أثبت في الألواح »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البحر المسجور** : [هو من بحار القدرة] وهو العلم المصون ، والسر المكنون ، الذي هو بين الكاف والنون »[2] .

إضافات وإيضاحات

[تفسير صوفي] : **في تأويل قوله تعالى** : [وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ][3] .

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أي : أحميت أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً مختلطاً عذبها بملحها وبالعكس ... وفيه إشارة إلى بحار المعرفة الذاتية ، والحكم الصفاتية ، والعلوم الأسمائية . فإنها إذا اتحدت بالتجلي الوحداني تصير بحراً واحداً ، وهو بحر الذات المشتمل على جميع المراتب ، وإلى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤونه الكلية ظاهراً وباطناً ، غيباً وشهادة ، دنيا وآخرة ، فإنها قد جمعت واتحدت فصار بحر الوجود بحراً واحداً زخاراً لا ساحل له ولا قعر ، وإلى بحار العناصر بأنه فجر بعضها إلى بعض واتصل كل جزء بأصله فصارت بحراً واحداً »[4] .

بحار المعرفة

الشيخ نجم الدين الكبرى

بحار المعرفة : هي بحار صافية ، وفيها شموس غريقة ، أو أنوار أو نيران [5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ٥٤٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٨٠ .

٣ – التكوير : ٦ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٣٤٥ .

٥ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٦ (بتصرف) .

البحر الممروج

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البحر الممروج** : [هو من بحار القدرة وهو] ذو الدر الممزوج لونه أصفر ، أمواجه معقودة كالصخر الأحمر ، لا يقدر كل أحد على شربه ، ولا يطيق كل أحد أن يسير في سربه ، هو بحر إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، صعب المسلك كثير العطب والمهلك ، لا يسلم فيه إلا آحاد المؤمنين ، ولا يحكم أمره إلا أفراد المعتقدين ، وكل من ركب في فلكه من الكفار فإنه يؤل به إلى الغرق والانكسار ، وأكثر مراكب المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر اللعين ، لا يعمر مراكبه إلا أهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول الشافية »[1] .

البحر النتن

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البحر النتن** : [هو من بحار القدرة أيضاً] وهو الصعب المسالك القريب المهالك ، هو طريق السالكين ومنهج السائرين ، يروم المرور كل أحد عليه ولا يصل إلا العباد إليه ، لونه أشهب ، وكونه أغرب ، أمواجه بأنواع البر طافحة ، وأرياحه بأصناف الفضائل عادية ، ورائحة حيتانه كالبغال والجمال تحمل الكل وأعباء الأثقال إلى بلد الدر الأنفس ، ولم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس »[2] .

بحر النجاة

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **بحر النجاة** : هو القرآن »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٧١ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٧١ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٥٣ .

بحر الندامات

الخليفة عمر بن الخطاب τ

بحر الندامات : هو القبر [١] .

بحر النفس

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **بحر النفس** : هو بحر الأخلاق المذمومة »[٢] .

بحر الهلاك

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **بحر الهلاك** : هو الدنيا »[٣] .

بحر الهم

الشيخ السراج الطوسي

بحر الهم : هو البحر الذي غرق فيه من أحب الله وعرفه [٤] .

بحر الهيولي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **بحر الهيولي** : هو اللجي العميق ، الغامر لجثة كل نفس جاهلة محجوبة بهيئات بدنية ، الغامس لكل ما يتعلق به من القوى النفسانية »[٥] .

---

١ – الشيخ أحمد بن حجر المكي – مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد – ص ٧٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٥٣ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٥ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ١٤٣ .

بحر الياقوت الأحمر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **بحر الياقوت الأحمر** : هو المسمى بليس كمثله شيء »[1] .

١ - الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٢٩ .

مادة (ب خ ل)

البخل

في اللغة

« بخل الشخص : أمسك اليد عن البذل و لم يَجُدْ بما عنده » [1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَأَمّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنى . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى . فَسَنُيَسِّرُهُ لَلْعُسْرى][2] .

في السنة المطهرة

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : [**خصلتان لا تجتمعان في المؤمن البخل وسوء الخلق**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو حفص الحداد

يقول : « **البخل** : هو ترك الإيثار عند الحاجة إليه »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « قالوا : **البخل** رؤية قدر للأشياء »[5] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « حد البخل – على لسان العلم – منع الواجب .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٥ .

٢ – الليل : ٨ .

٣ –سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٣٤٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٢٠ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١١٢ .

وبخل كل أحد على ما يليق بحاله ، وكل من آثر شيئاً من دون رضاء ربه فقد اتصف ببخله ، فمن يبخل بماله تزل عنه البركة حتى يئول إلى وارث أو يزول بحارث ، ومن يبخل بنفسه ويتقاعس عن طاعته تفارقه الصحة حتى لا يستمتع بحياته ، والذي يبخل بروحه عنه يعاقب بالخذلان حتى تكون حياته سبباً لشقائه »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البخل** : هو منع المسترفد مع القدرة على إرفاده »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

البخل : هو بخل النفس بالطاعة ، والعبادة الروحية والسرية والقلبية [3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« البخل : جامع لمساوي العيوب ، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء »[4] .

ويقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« البخل : سجية النفس ، والسخاء تكلف فيها »[5] .

البخيل

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « **البخيل** : من يلتذ بالإمساك كما يلتذ السخي بالبذل »[6] .

الإمام القشيري

يقول : « قالوا : **البخيل** الذي يُعطي عند السؤال »[1] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٤٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ٢١ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٤٤٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٩٠ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤١١ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٤١١ .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **البخيل** : هو من لم يؤد حق الله من ماله بلسان العلم .

والبخيل بلسان الطريقة : من لم يؤد الدنيا بأسرها في طلب الآخرة .

والبخيل بلسان الحقيقة : من لم يبذل الدارين وروحه في طلب الله تعالى »[٢]

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **البخيل** : من ثقل عليه العطاء ، ولو لم يبق لنفسه شيئاً »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : البخل في علم الحروف

يقول الشيخ أبو علي الجوزجاني :

« البخل : هو على ثلاثة أحرف :

الباء : وهو البلاء . والخاء : وهو الخسران . واللام : وهو اللوم .

فالبخيل بلاء على نفسه ، وخاسر في سعيه ، وملوم في بخله »[٤] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [الَّذينَ يَبْخَلونَ وَيَأْمُرونَ النّاسَ بِالْبُخْلِ][٥]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أولاً بإمساك كمالاتهم وعلومهم في مكامن قرائحهم ومطامير غرائزهم لا يظهرونها بالعمل فيها بوقتها ، ثم بالامتناع عن توفير حقوق ذوي الحقوق عليهم ، لا يبذلون صفاتهم وذواتهم بالفناء في الله لمحبتهم لها ، ولا ينفقون أموال علومهم ، وأخلاقهم وكمالاتهم على ... المستحقين »[٦] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١١٢ .

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص ١٢٣ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١١٢ .

٤ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٣٥٠ .

٥ – النساء : ٣٧ .

٦ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٢٥٨ .

[من حكم الصوفية] :

يقول الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي:

« قال بعض الحكماء : من كان بخيلاً ورث ماله عدوه »[1] .

[فائدة] : في ترك النظر إلى البخيل

يقول الشيخ بشر بن الحارث الحافي :

« النظر إلى البخيل يقسي القلب »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ حمدون القصار :

يقول : « من رأى لنفسه ملكاً فقد بخل به ، لأنه قصر عنه أيدي الآخرين »[3] .

---

١ - الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٢٦٤ .

٢ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٩٤ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٦٧ .

مادة (ب د أ)

البدء

في اللغة

« بدأ الشيء : حدث وحصل .

البداية : أول الأمر قبل كل شئ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (١٥) مرة في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[قُلْ سيروا في الْأَرْضِ فانْظُروا كَيْفَ بَدأَ الْخَلْقَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« **البدء** : افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع ، لكون الذات الموجـــدة لـــه اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان »[3] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار ، فـــإن معطي الوجود لا يقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة . فالبدء ما زال ولا يزال ، فكل شيء من الممكنات له عين الأولية في البدء ، ثم إذا نسبت الممكنات بعضها إلى بعض تعـــين التقدم والتأخر لا بالنسبة إليه سبحانه »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٥ – ١٣٦ .

٢ – العنكبوت : ٢٠

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٥ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٥ .

علم البُداء

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **علم البُداء** : بمعنى افتتاح الوجود ، علم عزيز منيع الحمى عن الإدراك والتصور ، فإنه غير مقيد بموجود دون موجود ، ولا محدود بحد يكون له جنس وفصل ، والموجودات لا نهاية لها ، فلا حد ولا قيد لأشخاصها »[1] .

البدائية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البدائية** : إضافة محضة تلي الأحدية باعتبار تقدم الذات الأحدية على الحضرة الواحدية : التي هي منشأ التعيّنات ، والنسب الأسمائية ، والصفات . والإضافات اعتبارات عقلية »[2] .

البداية

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **البداية** : هي الخروج من المعهود إلى المشروع ، ثم المقدور ، ثم الرجوع إلى المعهود ، ويشترط حفظ الحدود »[3] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول :« **البدايات** مجلاة النهايات ، وإن من كانت بالله بدايته كانت إليه نهايته »[4].

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٨٢٧ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٥ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١٠٦ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج٢ ص ٢٨٨ .

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **البداية** : هي مجاهدة بلا مشاهدة »[1] .

[إضافة] :

ويضيف الشيخ قائلاً : « والتوسط مجاهدة مع مشاهدة ، والنهاية مشاهدة بلا مجاهدة »[2].

الشيخ محمد المراد النقشبندي

يقول : « **البداية** : أي بداية هذه الطريقة : وهي التوجه الأول مع التوبة عند أخذ نسبة الطريقة »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **البدايات** : هي ما يظهر على المريد في أول دخوله : من مجاهدة ، ومكابدة ، وصدق ، وتصديق ، وهو مظهر ومجلاة للنهايات ، أي : ينجلي فيها ما يكون في النهايات . فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته . فمن رأيناه جادا في طلب الحق باذلاً نفسه وفلسه وروحه وعزه وجاهه ابتغاء الوصول إلى التحقيق بالعبودية والقيام بوظائف الربوبية : علمنا إشراف نهايته بالوصول إلى محبوبه »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أوائل البدايات

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« أوائل البدايات : هي الفروض الواجبة ، والأوراد الزكية ، ومطايا الفضل ، وعزائم الأمر . فمن أحكم على نفسه هذا ، مَنَّ الله تعالى عليه بما بعده »[5] .

---

١ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٧ .

٣ – الشيخ محمد المراد النقشبندي – رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسة الذهب – ص ١٠ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج١ ص ٥٩

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٦٩ .

[مسألة – ٢] : في تصحيح البدايات

يقول الشيخ قضيب البان الموصلي :

« تصحيح البدايات : هو انتفاء الرخصة لمواظبة النفس ، وتحكيم السنة بامتثال الأمر ، وامتثال أحكام المشايخ بعدم الاعتراض ، واستحقار العمل ، واستشعار الأجل ، والتمسك بعروة الإخلاص بالنجاة والخلاص »[١] .

[مسألة – ٣] : المريد بين البداية والنهاية

يقول الشيخ أبو علي الروذباري :

« البداية هي كالنهاية ، والنهاية فهي كالبداية . فمن ترك شيئاً في نهايته مما كان يعمل في بدايته : فهو مخدوع »[٢] .

ويقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« مقام التوبة لم يخرج صاحبه عن البداية ، لذلك شغل بتعب المجاهدة ، والنهاية لذة بأنواع المشاهدة .

وإن شئت قلت : البداية إماطة طبع وتطهير ، والنهاية ملكة كمال وتنوير .

وإن شئت قلت : البداية تخلى ثم تحلى ، والنهاية استعداد لنور التجلي .

وإن شئت قلت : البداية بعد عن الأوصاف الذميمة وهرب عن الأخلاق اللئيمة .

وإن شئت قلت : البداية ملء الإنا بأنا ، والنهاية تفرق بين أنت وأنا .

وإن شئت قلت : البداية تخل عن الأنام ، بل تحل بالأخلاق الكرام . ثم استعداد بتجلي الصمد العلام .

وإن شئت قلت : البداية منها تعلم النهاية ، فراسة دون كشف عبادة ، وذلك معلوم بالعادة .

وإن شئت قلت : إذا ثبت أساس البداية على القواعد . وجد صاحبه في النهاية

---

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ١١٨.

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٤١٦ .

ما يروم من المقاصد والفوائد »[1] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« من دخل الأشياء بالله ، كانت نهايته فيها إلى الله .

فمن كانت بدايته بالتفويض إلى الله تعالى ، كانت نهايته بالرضى عن الله .

(ومن كانت بدايته بالتوكل ، كانت نهايته بالرجوع إلى الله) .

ومن كانت بدايته بالاستعانة بالله ،كانت نهايته بحسن الظن بالله .

ومن كان لله ، كان الله له .

ومن كان في الله تلفه ، كان على الله خلفه .

ومن كان لغير الله ، كان ذلك الغير حظه من الله »[2] .

[مسألة – ٤] : في اختلاف الأحوال بين الابتداء والانتهاء

يقول الإمام الغزالي :

« قال بعض مشايخ الصوفية : من رآني في الابتداء ، قال صديقاً . ومن رآني في الانتهاء ، قال زنديقاً ، يعني : أن الابتداء يقتضي المجاهدة الظاهرة للأعين ، بكثرة العبادات . وفي الانتهاء يرجع العمل إلى الباطن ، فيبقى القلب على الدوام في عين الشهود والحضور ، وتسكن ظواهر الأعضاء فيظن أن ذلك تهاون بالعبادات وهيهات »[3] .

ويقول الشيخ عمر السهروردي :

« المبتدئ صادق ، والمنتهي صديق »[4] .

[مسألة – ٥] : في البداية التي لا يعوّل عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل بداية لا يجر إليها صاحب النهاية ، لا يعول عليها »[5] .

١– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٢٣ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٨٥ – ٣٨٦ .

٣ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص ٢٥٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٩ .

[مسالة – ٦] : في منازل الابتداء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الابتداء يشتمل على منازل منها : منـــزل الغلظـــة والســبحات ، و منـــزل التنــزلات والعلم بالتوحيد الإلهي ، ومنــزل الرحموت ، و منــزل الحق والفزع »[1] .

[مسألة – ٧] : في أخص صفات منازل الابتداء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أخص صفات منــزل الابتداء : علم المبدأ والمعاد ، ومعرفة الأوليات مــن كــل شيء »[2] .

إشراق البداية

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **إشراق البداية** : هو الدخول فيها بالله ، وطلبها بالله ، والاعتماد فيها على الله ، مع السعي في أسبابها ، والاعتناء في طلبها قياماً بحق الحكمة وأدباً مع القدرة . ويعظم السعي في السبب بقدر عظمة المطلب ، فبقدر المجاهدة تكون بعدها المشاهدة »[3] .

أهل البداية – أصحاب البدايات

الإمام القشيري

أهل البداية : هم أصحاب التلوين [4] .

أصحاب البدايات : هم الصاعدون في الترقي بالقلب ، لهم صفات اللوائح والطوالع واللوامع ، فكلما أظلم عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٧٩ .

٣– الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج١ ص ٥٩ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٧٠ (بتصرف) .

وتلألأ لوامع القرب [1] .

[مسألة] : في أحوال أهل البدايات والإرادات

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

أحوال أهل البدايات والإرادات هي : الاضطراب والانزعاج والحدة والطيش والشطح [2] .

فتوحات أهل البدايات

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **فتوحات أهل البدايات** : هي اللوامع ، والبروق ، والطوالع ، والسواطع ، والطوارق ، واللوائح . وهي التي استخرجت باصطكاك غيوم البشرية عند هبوب نسيمات الذكر من أنوار شموس الصفات الروحانية »[3] .

البداية بالله

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **البداية بالله** : هي أن لا يرى لنفسه حولاً ولا قوة ، لا في عمل ولا في حال ولا في مجاهدة ولا في مكابدة ، بل ما يبرز منها من الأعمال أو من الأحوال رآه مِنّة من الله وهداية إليه ، فإن كان هكذا فقد صحت بالله بدايته ، وإليه تكون نهايته »[4] .

---

١ الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٤٠٤ (بتصرف) .

٣ – الشيخ نجم الدين داية الرازي– مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٦١ – ١٦٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ص١٩٠ .

المبتدئ

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **المبتدئ** : هو من ليس من أرباب القلوب »[1] .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **المبتدئ** : هو السالك الجاد ، أو المريد الصادق ، صاحب الهمة والعزم ، والمجاهد في صدق ، المكابد في صبر ، القوي في إيمان ، المطيع في توكل ، الذي سلك طريق الصوفية ، يتكلف الآداب ، ويتمثل الأخلاق ، ويتأهب دائماً لتأدية الواجبات ، له شيخ يرشده ، وطبيب بآفات نفسه يبصره ، لا يعترض ولا يضيق صدره ، بل يصح له الابتداء بقوة لا إله إلا الله ، وشهد له الصادقون بصحة عزمه ، وسلامة إرادته ، ولكنه لم يصل بعد إلى مواهب الأحوال ، ولا مكاسب المقام ، دائماً يسير في الطريق القويم والصراط المستقيم »[2] .

المبديء Ψ – المبديء ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **المبديء Ψ** : المُظهِر ابتداء . فالله تعالى مبديء جميع الأشياء بالخلق والإنشاء ، يقال : بدأ الله الخلق وأبداهم بمعنىً »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المبدىء Ψ** : هو الذي ابتدأ الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية ، وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها ، وما ثم رتبة ثالثة فهي الآخرة والأولى للحق فهو الأول ، فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأول أبداً ، وإنما له الآخر والحق معه في الآخر ، فإنه مع

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٣٠٩ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٥١ .

٣ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٧٤ .

العالم أينما كانوا وقد تسمى بالآخر »[1] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **المبدىء** Ψ : هو المظهر للأكوان على غير مثال ، الخالق للعوالم على نسق الكمال . هو الذي ابتدأ العباد بالفيض والمدد فأبرزهم ، وهو نعم السند »[2] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **المبدىء** : فإنه ﷺ كان متحققاً به ، والدليل على ذلك : أنه ﷺ أبدى غرائب مكنونات الغيب ، وأخبرنا عنها ماضياً ومستقبلاً وحالاً ، وأظهرها بعد أن كانت مستورة باطنة مجهولة غير معروفة »[3] .

[مسألة] : في الإسم المبدىء Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« المبدىء Ψ : التعلق : افتقارك إليه في إخلاص النية فيما تظهره من الأعمال ، وتنشئه على طريق القربة إلى الله تعالى .

التحقق : أبدأ الأشياء ابتداء في أعيانها وأبدأ إظهارها ، وإن كانت ظاهرة له أو لنفسها ...

التخلق : يظهر بما يخترعه العبد من الأفعال في نفسه وعلى يده مما يسبق إليه في علمه أو في نفس الأمر ، ومنه : من سن سنة حسنة ، فقد أبيح له إنشاء العبادات على حال مخصوص معين »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٥ .

٢ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٠٣ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٣٦٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٥٣ – ٥٤ .

عبد المبدىء

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد المبدىء** : هو الذي أطلعه الله على إبدائه ، فهو يشهد ابتـــداء الخلـــق والأمر ، فيبدىء بإذنه ما يبدىء من الخيرات »[1] .

المبدىء المعيد Ψ

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **المبدىء المعيد** Ψ : هو يبدي ويعيد ، يعني : يبدي لأوليائه صـــفات أعـــدائِهِ وعلى أعدائه صفات أوليائه حتى يعيدهم إلى حقائق معلومة ، وهو فعال لما يريد بإظهـــار فضـــله على أهل عدله ، وإظهار عدله في أهل فضله ، فهذا مما يكدر عيش المريدين في الدار الدنيا »[2] .

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٠ .

٢ - الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم – ص ٧٦ .

مادة (ب د د)

بُدّ العارف

في اللغة

« بُدٌّ : مناص أو مهرب .

لابد أن : حتماً أو من الضروري »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

[مبحث صوفي] : كتاب (بُد العارف) والمراد بلفظ (البُد) في الاصطلاح السبعيني .

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

يَعِدْ ابن سبعين كتاب (بد العارف) أهم ما صنف من مصنفات في مذهبه في التحقيق فيقول :

« ومن أراد المقصود منكم فعليه بكتاب (بد العارف) فهو الكتاب الذي بثثت فيه ما لم نبث في كتاب قط .. الخ »[2] .

والبُد لغة : يعني الصنم وهو معرب به ، و ابن سبعين لا يعني بالبد الصنم ، وإنما يعني به المعبود الذي يتوجه إليه العارف ، وفيما يلي بعض النصوص التي وقفنا عليها من كـــلام ابن سبعين تثبت أن البد عنده بمعنى المعبود .

– ورد في مقدمة بد العارف ما نصه : « والذي حملني على ذلك (يقصد تأليف بـــد العارف) استدعاء من وجب في الشريعة الإسلامية أجابته...ومشوقه إلى عالمه وبده »[3] .

– ويقول ابن سبعين في (الرسالة الفقيرية) مستخدماً لفظ (البد) بمعنى الله الواحـــد

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٦ .

٢ – الشيخ ابن سبعين – مخطوطة رسالة الفتح المشترك – ص ٢١٣ .

٣ – الشيخ ابن سبعين – بد العارف – لوحة ٣ .

الحق : « ولا يبقى لك (أيها السالك) توجه إلا إلى بدك الحق ، الواحد الحق وحده »[1]

- ويقول في رسالة (الفتح المشترك) : « أشهدتُ الأول الحق ، بد الكل ، وبد العارف ، والمعروف والمعرفة »[2] .

- ويقول : « يا الله ، يا بد ، يا حق ، يا القبل والبعد ، ... الخ »[3] .

والشواهد من كلام ابن سبعين على استعماله (البد) بمعنى المعبود ، وهو الله ، كثيرة ، وفيما ذكرناه ما يفي لإثبات أن ما افترضه بعض الباحثين من فروض حول عنوان هذا الكتاب غير صحيحة .

وأما عن موضوع (بد العارف) فهو علم التحقيق ، ويبين ابن سبعين رأيه باعتباره محققاً في عدد من المشكلات الفلسفية بالقياس إلى أراء الفقهاء والأشعرية والصوفية والفلاسفة .

والثلث الأول من الكتاب في علم المنطق ، وفيه يتحدث ابن سبعين عن مباحث الحد والمطالب الأصلية ، وايساغوجي ، والمقولات العشر ، وكتاب العبارة والقياس والعلم وحدوده ، ومذهب المقرب أو المحقق في هذه المسائل المنطقية بالقياس إلى مذهب غيره من النظار والفلاسفة .

وفي الثلثين الأخيرين من (بد العارف) يتحدث ابن سبعين ، بالتفصيل عن مشكلة النفس والعقل بنفس الطريقة ، فيتحدث عن مذاهب غيره بالقياس إلى مذهبه ، فيبطل تلك المذاهب ويقرر مذهبه هو .وفي أثناء حديثه عن المشكلات التي يعرض لها يستطرد إلى بيان مسائل متعددة : كالفلسفة وأقسامها ، والتصوف وأقسامه وبعض مباحث متعلقة بالعلوم الطبيعية والفلكية وعلم النبات والحيوان وغير ذلك .

وبالجملة يعد كتاب (بد العارف) أكثر كتب ابن سبعين إبانة عن مذهبه .. [4] .

---

١ - الشيخ ابن سبعين - الرسالة الفقيرية - ص ٢٣٣ .

٢ - الشيخ ابن سبعين - مخطوطة رسالة الفتح المشترك - ص ٢٠٩ .

٣ - المصدر نفسه - ص ١٠١ .

٤ - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني - ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص ٩٨ - ١٠٣ (بتصرف) .

مادة (ب د ر)

الإبدار

في اللغة

« أَبْدَر : طلع عليه البدر »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإبدار** : هو الذي نصبه الله مثالاً في العالم لتجليه بالحكم فيه ، فهو الخليفة الإلهي الذي ظهر في العالم بأسماء الله وأحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو ، كما ظهر الشمس في ذات القمر فأناره كله فسماه بدراً ... فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثلاً للخلافة الإلهية »[2] .

[تعليق] :

علقت الدكتورة سعاد الحكيم على هذا المصطلح عند الشيخ الأكبر قائلة :

« الإبدار : هي إحدى التمثيلات التي يستعين بها ابن عربي لبيان نظرياته في : التجلي والنور والخلافة ، فالشمس التي لها النور بالأصالة ، عندما تظهر في القمر عينه وتنيره كله يسمى بدراً ، كذلك الحق في تجليه الأكمل بأسمائه وأحكامه على ذات الخليفة : إبدار »[3]

.

البدر

في اللغة

« البدر : القمر ليلة كماله »[4] .

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٢٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٥٦ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٨٨ .

٤– المعجم العربي الأساسي – ص١٣٦ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البدر : كناية عن وصف الكمال ، وعن وصف المرآة [1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البدر** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] كناية عن الإنسان الكامل ، الذي قابل شمس الأحدية ، واقتبس من نورها ، فلم تدخل عليه الظلمة »[3] .

ويقول : « **البدر** : هو القمر التام الممتلئ : كناية عن قلب الإنسان الكامل الممتلئ من معرفة ربه ، وجعله بدراً ، لأن نور البدر مستفاد من نور الشمس ، أي : شمس الحضرة الإلهية من غير أن ينتقل إليه شيء منها ، ولا حل فيه شيء منها »[4] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **البدر** : تجلي الحق بجميع كمالاته الذاتية والأسمائية ظاهراً وباطناً »[5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **البدر** [عند الشيخ الأكبر ابن عربي] : هو الخليفة »[6] .

البدر التمام

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **بدر التمام** [عند الشيخ ابن الفارض] [7] : كناية عن الإنسان الكامل الظاهر عليه له نور الوجود الحق »[8] .

---

١ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٤١ – ١٤٢ (بتصرف) .

٢ – والتي يعنو لها البدر سبت عَنْوَةً روحي ومالي وحُمْى .

٣- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٩٣ .

٤ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٥٥ .

٥ - الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٧٥ .

٦ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٨٨ .

٧ – ناب بدر التمام طيفَ محيا كَ لِطرْفي بيقظتي إذ حكاكا .

٨- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٣٠ .

بدر الكسنــزان

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : المراد بالبدر هو القمر في ليالي اكتماله ، وهو يرمز إلى النور لقولــه تعــالى : [وَجَعَلَ الْقَمَرَ فيهِنَّ نـوراً][1] فالبدر : هو النور المنعكس من شمس الحقيقة الأزلية المحمدية ﷺ . ومصطلح بدر الكسنــزان يطلق على أستاذ الطريقــة العليــة القادريــة الكسنــزانية ، لأنه النور الذي يعكس حقيقة الكسنــزان في ملكوت المريدين .

أهل بدر

في اللغة

« بَدْرٌ : قرية صغيرة قرب المدينة وقعت فيها المعركــة المشــهورة بــين المســلمين والمشركين ... انتصر فيها المسلمون وهم قلة على مشركي قريش وهم كثرة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في آية واحدة ، دلّت على اسم المكــان الــذي حصلت فيه معركة بدر ، وذلك في قوله تعالى : [وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وأنـتُمْ إذلَّةٌ فاتَّقوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **أهل بدر** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن العارفين المحققين مــن أهل الله تعالى ، الذي ظهر لهم نور شمس الوجود الحق في قمر تقدير أعيانهم الكونية »[5] .

---

١ - نوح : ١٦ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٧ .

٣ - آل عمران : ١٢٣ .

٤ – أهل بدرٍ رَكْبٌ سريْتَ بليلٍ   فيه بل سار في نهار ضياكا .

٥ - الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٣٢ .

مادة (ب د ع)

الابتداع

في اللغة

« ابتَدَعَ الشيء : بَدَعَه .

بَدَعَ الشيء : أنشأه على غير مثال سابق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « **الابتداع** : هو عبارة عن انسدال ستارة الحس على أشعة أنوار الروح الـتي شهدت وقالت : (بلى) ، فتحيل تحت ناموس القوى الحسية ، وتتصبغ بصبغتها ، وتجول في تلك المحسوسات عما فيها من الأسرار الربانية التي أشهدها لها ربها في مقام : [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ][2] ، فتختلف عليها المشارب ، وتمزج منها الأنوار بظلمات تلك الحجب »[3] .

الإبداع

في اللغة

« الإبداع : ١. الابتكار .

٢. إيجاد الشيء من عدم »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٧ .

٢ – الأعراف : ١٧٢ .

٣ – الإمام محمد ماضي أبي العزائم – شراب الأرواح – ص١٧٨ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص١٣٨ .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الإبداع** : إيجاد الشيء من لا شيء »[1] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الإبداع** : هو إيجاد شيء من غير مادة »[2] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الإبداع** : هو تعينات عوالم العلوية النورانية »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الإبداع بين الصور والمعاني

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإبداع لا يكون إلا في الصور خاصة ، لأنها التي تقبل الخلق فتقبل الابتداع ، وأما المعاني فليس شيء منها مبتدعاً ، لأنها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع ، فهي تعقل ثابتة الأعيان : هذه هي حضرة المعاني المحققة . وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هي أسماء لها ، فيقال تحت هذا الكلام أو لهذه الكلمة معنى تدل عليه ، ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عيني ذو شكل ومقدار ، كلفظ زيد ، فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له ، وهو شخص من الأناسي »[4] .

[مسألة – ٢] : في ابتداع الأرواح

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« [الأرواح] لها ابتداعين واختراعين :

الابتداع الأول : هو كتابتها في اللوح المحفوظ ، لأن الله كتب مقاديرها وأزمنتها وأمكنتها ، وكلما أراد الله منها وبها ولها من بدئها إلى الاستقرار في الدارين .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٦ .

٢ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٧٥ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٢١ .

والابتداع الثاني : هو خلق الأرواح وإخراجها من العدم إلى الوجود ... وفي الابتداع الثاني تميّز المؤمن من الكافر »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الإبداع والخلق

يقول الشريف الجرجاني :

« قيل : الإبداع تأسيس الشيء عن الشيء ، والخلق إيجاد شيء من شيء . قال الله تعالى : [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ][2] ، وقال : [خَلَقَ الإنسانَ][3] . والإبداع أعم من الخلق ، ولذا قال : [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض] وقال : [خَلَقَ الْإِنْسَانَ] ، ولم يقل بديع الإنسان »[4] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الإبداع والتكوين

يقول الشريف الجرجاني :

« الإبداع : إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول ، وهو يقابل التكوين [الابتداع] لكونه مسبقا بالمادة والإحداث لكونه مسبقا بالزمان .

والتقابل بينهما تقابل التضاد إن كانا وجوديين : بأن يكون الإبداع عبارة عن الخلوّ عن المسبوقية بمادة ، والتكوين عبارة عن المسبوقية بمادة .

ويكون بينهما تقابل الإيجاد والسلب إن كان أحدهما وجوديا والآخر عدميا ، ويعرف هذا من تعريف المتقابلين »[5] .

[قول على قول] :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني في قول بعضهم : (ليس في الإمكان أبدع مما كان):

« يعني أن الحق تعالى لا يمكن أن يخلق مثل نفسه ، فلو خلق ما خلق إلى ما لا يتناهى في الحسن فكله في مرتبة الحدوث والعبودية ، لأنه ما ثم إلا حق وخلق ، ولا يبلغ خلق مرتبة

---

١ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١١٧ .

٢ – البقرة : ١١٧ .

٣ – النحل : ٤ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٦ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٥ .

خالقه أبداً »[1] .

البدعة

في اللغة

« بِدعة : ١ . كل محدثة جديدة ، ٢ . [في الدين] : نزعة جديدة تطلق غالباً على الخروج الشاذ أو الانحراف عن الدين »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُم][3] .

الشيخ أبو حفص الحداد

يقول : « **البدعة** : التعدي في الأحكام ، والتهاون بالسنن ، واتباع الآراء والأهواء ، وترك الاقتداء والاتباع »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **البدعة** : كل ما ليس له أصل في الكتاب والسنة وإجماع الأمة »[5] .

الشيخ أحمد زروق

البدعة : ورع بلا سنة [6] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ، ومن أمَّر الهوى على نفسه نطق

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ٥٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٨ .

٣ – الأحقاف : ٩ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٢٢ .

٥ – د . إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٧٣ .

٦ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٣٧ (بتصرف) .

بالبدعة »[1] .

ويقول الإمام القشيري :

« من داهن مبتدعاً سلبه الله حلاوة السنن ، ومن ضحك إلى مبتدع نـزع الله نور الإيمان من قلبه »[2] .

البديع Ψ – البديع ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **البديع** Ψ : هو عند العلماء موُجِد العين لا على مِثلْ .

وعند أهل الإشارة : الذي ليس له شيء مِثله . هذا الاسم يشير إلى نفي المثل عن ذاته ، ونفي المثال عن أفعاله ، فهو الأحد الذي لا عدد يجمعه ، والصمد الذي لا أَمَدَ يقطعه ، والحق الذي لا وهم يصوره ، والموجود الذي لا فهم يقدره »[3] .

ويقول : « **البديع** Y : المبدع ... مبدع الأشياء لا على مثال تقدم ، ولا من أحد تعلم »[4] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **البديع** Ψ : هو الذي لا عهد بمثله .. فإن لم يكن بمثله عهد ، لا في ذاته ، ولا صفاته ، ولا في أفعاله ، ولا في كل أمر راجع إليه — فهو البديع المطلق »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البديع** Ψ : له الحكم في ابتداء العالم على غير مثال ، وليس المبدىء كذلك ، والمعيد يطلب البديع ، والبديع له الحكم في النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم في

---

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٩٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٩٣ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ ص ١٢٩ .

٤ – د . إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٧٣ .

٥ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٣٠ .

النشأة الدنيا فإنها على غير مثال هذه النشأة ... فالبديع حيث كان حكمه ظاهر نفي المثال ، وما انتفى عنه المثال فهو أول »[1] .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « **البديع** Ψ : هو الذي لا يسبقه شيء ، بل هو قبل كل شيء »[2].

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **البديع** Ψ : هو الذي لا نظير له في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، ولا في مصنوعاته ، هو الذي أظهر عجائب صنعه وأبدع غرائب حكمه ، هو الذي خلق الأكوان على غير مثال سبق »[3] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **البديع** Ψ : هو المبدع للأشياء من غير احتذاء ولا اقتداء »[4] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **البديع** Ψ : هو المتفرد بأوصاف الجلال والجمال والعزة والجبروت ، لا مثيل له ولا نظير ، بيده ملكوت كل شيء »[5] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البديع** : فإنه ﷺ كان متحققاً به ، وقد ابتدع واخترع من عجائب القدرة ما يعجز الكون عن الإفصاح به ، والكتب مشحونة بذلك »[6] .

[مسألة] : في الإسم البديع Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر أبن عربي قدس الله سره:

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٦٩ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس ــ ج١ ص ١٤١ .

٣ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٣٤ .

٤ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٨٢ .

٥ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٢٤٦ .

٦ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٩ .

« البديع Y :

التعلق : افتقارك إليه في نفي المماثلة في علو المقام عند الله تعالى في جنسك .

التحقق : قد يكون البديع من لا مثل له ، وقد يكون البديع المبدع شيئاً ، لم يسبق إليه في علمه.

التخلق : بما يعطي السعادة من هذا الاسم : [من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها][1] ، [وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا][2] ، أي : انشأوها ابتداء فما رعوها حق رعايتها ، مع أنها لم تكن عن الوحى المنـــزل المعهود والحكمى »[3] .

المبدع Ψ

الإمام فخر الدين الرازي

المبدع Ψ : هو الذي يكوِّن دفعة واحدة ، وهو من الألفاظ الدالة علـــى كونـــه Y موجداً على سبيل العموم [4] .

المُبدَع الأول

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

المُبدَع الأول [عند ابن سبعين] : هو أول الذوات وجوداً ، وهو مستكمل الخيرات والفضائل ، مبرأ من الشوائب والتغيرات ، يرتب كل موجود مرتبته ، ويوفيه حقه في لزوم النظام ، وهو أول معلول [5] .

مادة (ب د ل)

الأبدال

في اللغة

---

١ -ورد بصيغة اخرى في صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٥٩ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الحديد : ٢٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٧٤ – ٧٥ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٠٦ (بتصرف) .

٥ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٠٩(بتصرف) .

« بَدَل – أبدال – بدلاء [عند الصوفية] :

١. لقب يطلق على من يُفَوَّضُ إليه أمر أتباعه .

٢. وليٌّ من العُبَّاد المنقطعين إلى الله تعالى »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ب د ل) في القرآن الكريم (٤٤) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَما نَحْنُ بِمَسْبوقينَ . عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **الأبدال** : هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيماً لربهم ، لمعرفتهم بجلاله ، فهم حجج الله تعالى على خلقه ، ألبسهم النور الساطع في محبته ، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته ، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته ، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته ، وطهّر أبدانهم بمراقبته ، وطيبهم بطيب معاملته ، وكساهم حلالاً من نسيج مودته ، ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته ، ثم أودع القلوب في ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواصلته »[3] .

الشيخ فزازة الشامي

يقول : « **الأبدال** : هم من أكلهم فاقة ، ونومهم غلبة ، وكلامهم ضرورة ، وصمتهم حكمة ، وعلمهم قدرة »[4] .

الشيخ أبو طالب المكي

البدل : هو الذي يبدل بمعاني صفات الربوبية صفات العبودية ، وبأخلاق الشياطين

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٨، ١٣٩ .

٢ – الواقعة : ٦٠ – ٦١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة القدس في مناصحة النفس – ص ٢ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٣٩ .

أوصاف المؤمنين ، وبطبائع البهائم أوصاف الروحانيين [1] .

ويقول : « **الأبدال** : من الموقنين ، ليسوا واقفين مع حفظ ، إنما هم قائمون بحافظ »[2].

الإمام القشيري

الأبدال : هم غياث الخلق ، بهم يقيمهم ، وبهم يصرف البلاء عن قريبهم وعن قاصيهم [3] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

الأبدال : هم الذين فنوا عن إرادتهم وبدّلت بإرادة الله تعالى ، فيريدون بإرادة الحق Ψ أبداً إلى الوفاة [4] .

يقول : « **الأبدال** : هم خواص الخواص »[5] .

ويقول : « **الأبدال** : هم المنكسرين القلوب لأجله ، الموحدين العارفين أرباب العلوم والعقل ، السادة الأمراء الشحن ، خفراء الخلق ، خلفاء الرحمن وأخلاءه ، وأعيانه ، وأحباءه عليهم السلام »[6] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الأبدال** : هم أوتاد الأرض وأطوادها ، فأهل الأرض بهم يرزقون وبهم يمطرون . والأبدال قوم بهم يقيم الله الأرض ، وهم سبعون : أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا يقام مكانه آخر من سائر الناس »[7] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

---

١ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٨٦ (بتصرف) .

٢ - المصدر نفسه – ج ١ ص ١٢١ .

٣ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ ص ١٢٩ (بتصرف) .

٤ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١١ (بتصرف) .

٥ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني - ص ٤٣ .

٦ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٢٢ .

٧ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٤٧٣ .

يقول : « **الأبدال** : وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة ، لكل بدل فيه إقليم »[1] .

الشيخ علي بن محمد الشيرازي

يقول : « **الأبدال و البدلاء** : هم الأربعون الذين تخلقوا بأخلاق الله ، أهل الإرادة والصلابة والإحسان على المسيء عليهم ، وأهل التجريد والتفريد والتفويض والتسليم ، وهم القائمون بإصلاح الأمور وحمل أثقالهم ، المتصرفون في حقوق الخلق بما أراد الله في الخلق ، لا يريدون إلا ما أراد الله ورضي الله عنهم لأنهم رضوا عنه ، وبذلوا الوجود للموجود الحق فأكرمهم الله تعالى بالكرامات الظاهرة وأيدهم بالأوصاف الكاملة »[2] .

الشيخ أحمد بن محمد بن عباد الشاذلي

يقول : « **الأبدال** : هم سبعة رجال ، أهل فضل وكمال ، واستقامة واعتدال ، قد تخلصوا من الوهم والخبال »[3] .

الشيخ سليمان الخلوتي

يقول : « **البدل** عند القوم واحد الأبدال ، وهم طائفة معلومة ، أصحاب وظائف في الكون ، وأول هذه الدرجة من بدل الله سيئاته حسنات »[4] .

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « **الأبدال** : هم الذين بدل الله I مشاهدهم المقيدة بمشاهداته المقدسة »[5]

ويقول : « **البدل** : هو أحد إثنين ، لأنه أما أن يكون :

١. خزانة علم الأحكام الشرعية ، وهو أعلم أهل عصره بأحكام الشريعة ، الذي يرجع إليه العلماء ، فيكون بدلاً من أبدال الأئمة .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص ٧ .

٢ – الشيخ علي بن محمد الشيرازي – مخطوطة برقم (٤٧٢٢) – ص ٥٥ .

٣ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٩ .

٤ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص١٣٥.

٥ – الإمام محمد ماضي أبي العزائم – شراب الأرواح – ص ٩٧ .

٢. وأما أن يكون خزانة علم بالله ، وبأيام الله ، وبأمراض النفوس وتزكيتها ، وهذا يكون أعلم أهل زمانه بطريق الله ، وسير السلف الصالح ، وأحوال أهل اليقين ، ويكون مرجع السالكين ، وهذا يسمى : (البدل الروحاني) ، لأنه يطهر النفوس من رعوناتها »[١] .

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : للأبدال معنان :

الأول : الأبدال بالمفهوم العام هم من يستطيع أن يبدل صورته أو صفاته ، وهؤلاء كثر لا يتميزون من غيرهم من الأولياء بشيء ، فكل من يصل إلى مرتبة الفناء في الله تعالى يستطيع أن يقول للشيء كن فيكون بإذن الله تعالى ، فلا يصعب عليه تبدل صورته أو التكثر في الأماكن ، لأن الأمر مرتبط بقدرة الله تعالى ، وهو قادر على كل شيء ، فيجري لأوليائه ما يشاؤون من أمور مادية أو روحية .

الثاني : الأبدال بالمفهوم الخاص ، هم رجال الغيب الذين هم خارج حيطة غوث الزمان ، وهؤلاء لا علاقة لهم بعالم الملك وإنما علاقتهم بعالم الغيب ، وكل واحد منهم بمرتبة الغوث إلا انه لا ينبغي أن يظهر ويقوم بالخلافة الروحية العظمى في عالم الملك إلا واحد ، ولهذا اختصوا بالغيب المطلق ، ولكن إذا دعاهم الغوث الحاضر استجابوا لإرادته . وأعداد هؤلاء متغيرة من زمان لآخر .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : الأبدال عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« الأبدال إحدى المراتب في الترتيب الطبقي للأولياء عند الصوفية ، لا يعرفهم عامة الناس – أهل الغيب – وهم يشاركون بما لديهم من اقتدار له أثر في حفظ نظام الكون [٢]. وهم أهل فضل وكمال واستقامة واعتدال ، تخلصوا من الوهم والخيال ، ولهم مظاهر أربعة : الصمت والجوع والسهر والعزلة ، والأبدال لا ينقصون ولا يزيدون ...

---

١ – الإمام محمد ماضي أبي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٢٧ – ٧٣ .

٢ – دائرة المعارف الإسلامية – العدد ٢ ص ١٤٢ .

وقد سموا البدلاء : لأن البدل إذا ما فارق مكانه خلفه فيه شخص آخر على صورته ولا يشك الرائي أنه البدل . وترتيب الأبدال كترتيب السماوات السبع بحيث يكون ارتباط الأول بالسماء السابعة على الوجه الذي سنوضحه فيما بعد .

ويروى عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : « البدلاء بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق ، والنقباء بخراسان ، والأوتاد بسائر الأرض » .

ويقول يحيى بن معاذ الرازي : « إذا رأيت الرجل يعمل الطيبات فاعلم أن طريقه التقوى ، وإذا رأيته يحدث بآيات الله فاعلم أنه على طريق الأبدال »[1] ...

ويقول السيوطي : وقد أنكر عليهم – يقصد أهل الصوفية – بعض العلماء ذكر الأبدال والنجباء والأوتاد والأقطاب ، بزعم أنه لا أصل لذلك في الحديث ، ويرد السيوطي على هذا الزعم قائلاً : لقد وردت الأحاديث والآثار بذلك وقد جمعتها في كتابي (الخبر الدال) [2] .

وينقل الشيخ أحمد حجاب عن الشيخ حسن أبو علي أنه كان كثير التطور ، تدخل عليه فتجده جندياً ، وأحياناً تجده صبياً ، وأحياناً تجده سبعاً أو فيلاً ، ويستشهد بما قاله الشعراني في ترجمة الشيخ حسن أبو علي قوله : « إن خصائص هذه الفئة من الأولياء أن الصور التي يتمثلون بها لا تحكم عليهم بها ، بمعنى أنك لو أحدثت في الصور الممثلة مثلاً أو ضرباً أو حبساً أو أي ضرر آخر لم يظهر لذلك أثر في الصورة الأصلية ، ومثل ذلك كمثل التمثيل الحسي الذي يرى بالبصر ، والتمثيل المعنوي الذي يكون في المنام ، فإنه لو تم تمثل ذلك في المنام بذاته وصفاته وضربت أحداً بسكين فسال دمه ، فإن هذا لا يؤثر في عدوك الحقيقي أي تأثير »[3] . ويرى أنه لما كانت روح سيدنا عيسى عليه السلام علوية ملائكية مشرقة بالأنوار الإلهية كانت أقدر على التمثيل من أرواح الأولياء .

وينقل لنا صاحب مدارج السلوك عن ابن عربي في كتابه رحلة الأبدال أنه قال :

---

١ – د . أبو العلا عفيفي – التصوف الإسلامي – ص ٢٠ .

٢ – الإمام جلال الدين السيوطي – تأييد الحقيقة – ص ٨٩ .

٣ – الشيخ أحمد حجاب – العظة والاعتبار – ص ٤١ .

يا من أراد منازل الأبدال من غير قصد منه للأعمال

لا تطمعن بها فلست من أهلها إن لم تزاحمهم على الأحوال

بيت الولاية قسمت أركانه سادتنا فيه من الأبدال

ما بين صمت واعتدال دائم والجوع والسهر النزيه العالي[1] .

وترتيب الأبدال كترتيب السماوات السبع بحيث يكون ارتباط البدل الأول بالسماء السابعة على الوجه الآتي :

البدل الأول : يحكم الإقليم الأول للسماء السابعة على قلب الخليل υ .

البدل الثاني : يحكم الإقليم الثاني للسماء السادسة على قلب موسى υ .

البدل الثالث : يحكم الإقليم الثالث للسماء الخامسة على قلب هارون υ .

البدل الرابع : يحكم الإقليم الرابع للسماء الرابعة على قلب إدريس υ .

البدل الخامس : يحكم الإقليم الخامس للسماء الثالثة على قلب يوسف υ .

البدل السادس : يحكم الإقليم السادس للسماء الثانية على قلب عيسى υ .

البدل السابع : يحكم الإقليم السابع للسماء الأولى على قلب آدم υ [2] .

ويقول الإمام الشعراني : إنه تنزل عليهم العلوم لكل يوم علم من رقائق على قلب من هؤلاء — ويلي هؤلاء في المقام النجباء والرجباء والنقباء وأهل الغيب وأهل النجدة ، وغيرهم ، وكل منهم ينظم عملاً في الحكومة الباطنية ويستهدف رسالة فيها [3] .

ويروي صاحب روض الرياحين عن الخضرυ أنه قال : « ثلاثمائة من الأولياء ، سبعون هم النجباء ، وأربعون هم أوتاد الأرض ، وعشرة هم النقباء ، وسبعة هم العرفاء ، وثلاثة هم المختارون ، وواحد منهم هو القطب الغوث الفرد »[4] ...

ولا تتفق الروايات المختلفة الواردة في كتب الصوفية على رأي في تفصيلات هذا النظام

---

١ – الإمام أبي بكر محمد بناني – معراج السلوك إلى ملك الملوك – ص ٢١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ص ٣٧٠ – ٣٧٦ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر – ج٢ ص ٨٢ .

٤ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ١٧٢ .

الطبقي ، كذلك يوجد خلاف كبير في الرأي حول عدد الأبدال ، فيرى البعض مثلاً كابن حنبل والهجويري أنهم أربعون ، ويقول المكي أنهم ثلاثمائة ، ويقول ابن عربي أنهم سبعة .

والرأي الغالب أن الأبدال في الطبقة الخامسة من طبقات الأولياء التي تنحدر من القطب الأعظم ، ويتقدم عليهم بعد القطب الذي يأتي في المرتبة الأولى الإمامان ثم الأوتاد ، ثم الأفراد السبعة ، ويأتي بعد الأبدال الذين هم في الطبقة الخامسة النجباء ، ثم النقباء ، ثم العصائب ، فالحكماء أو المفردون ، ثم الرجبيون (الرجباء)[1] .

وكل طبقة من الطبقات العشر لها إقليم خاص ومجال عمل خاص ، فإذا خلا مكان في طبقة ملء بعضو من أعضاء الطبقة التي هي دونها مباشرة ، ويرى بعضهم أن مقام الأبدال (ويسمون أيضاً الرقباء في سورية) مقام عال ، إذ بتوسلهم وشفاعتهم يستنزل المطر ويجلب النصر على العدو وتتقى النكبات العامة »[2] .

[مسألة – ١] : في صفات الأبدال

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« هم [الأبدال] : قوم ذكروا الله بقلوبهم ، تعظيماً لربهم لمعرفتهم بجلاله ، فهم حجج الله تعالى على خلقه ، ألبسهم الله تعالى النور الساطع من محبته ، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته ، وأقامهم مقام الأبطال بإرادته ، وأفرغ عليهم من مخافته ، وطهر أبدانهم بمراقبته ، وطيبهم بطيب أهل معاملته ، وكساهم حللاً من شبح مودته ، ووضع على رؤوسهم تيجان مبرته ، ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي متعلقة بمواصلته ، فهممهم إليه ثائرة ، وأعينهم إليه بالغيب ناظرة ، قد أقامهم على باب النظر من رؤيته ، وأجلسهم على كراسي أطباء أهل معرفته ، ثم قال لهم : إن أتاكم عليل من فقدي فداووه ، أو مريض من فراقي فعالجوه ، أو خائف مني فانصروه ، أو آمن مني فحذّروه ، أو راغب في مواصلتي فمنوه ، أو راحل نحوي فزودوه ، أو جبان في متاجرتي فشجعوه ، أو آيس من فضلي فرجّوه ، أو راج لإحساني فبشروه ، أو حسن الظن بي فباسطوه ، أو محب لي فواصلوه ، أو

---

١ – دائرة المعارف الإسلامية – العدد ٢ ص ١٤٢ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٢٢ – ٢٥ .

معظم لقدري فعظموه ، أو مسيء بعد إحساني فعاتبوه ، أو مسترشد فأرشدوه »[1] .

ويقول الشيخ محمد النبهان :

« صفات الأبدال عشر هي :

١. سلامة الصدر : لا تشك في أحد في العالم .

٢. السخاء في المال : لا تجعل للمال قيمة أبدا لا كثيراً ولا قليلاً .

٣. صدق اللسان : لا تكذب أبداً .

٤. تواضع النفس : لا تَرَ نفسك احسن من غيرك أبدا .

٥. الصبر في الشدة والابتلاءات ...

٦. البكاء في الخلوة : بكاء خشوع وخشية وإجلال وحنان للحضرة الإلهية .

٧. النصيحة للخلق : ديدنك النصيحة للكبار والصغار علماء وغير علماء .

٨ . الرحمة للمؤمنين ...

٩. التفكير في الأشياء : تفكر حتى تصل للسر الموجود فيها فتصل إلى الله .

١٠ . العبرة بالأشياء : الاعتبار هو السر الإلهي »[2] .

[مسألة – ٢] : في أخلاق الأبدال

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« أربع من أخلاق الأبدال : استقصاء الورع ، وتصحيح الإرادة ، وسلامة الصدر للخلق ، والنصيحة لهم »[3] .

[مسألة – ٣] : في أعمال الأبدال وخواصهم

يقول الشيخ أحمد بن محمد بن عباد الشاذلي

« [الأبدال] لهم أربعة أعمال باطنة ، وأربعة أعمال ظاهرة .

فأما الظاهرة : فالصمت والسهر والجوع والعزلة ...

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ١٨٨ – ١٨٩ .

٢ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٨٨ – ١٨٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥١ .

[وأما الباطنة فهي]: التجرد والتفريد والجمع والتوحيد ...

ومن خواص الأبدال من سافر من القوم من موضعه وترك جسداً على صورته ، فذاك هو البدل لا غير ... وهؤلاء الأبدال لهم إمام مقدم عليهم يأخذون عنه ويعتقدون به وهو قطبهم »[1] .

[مسألة – ٤] : في طبقات الأبدال

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« هم [الأبدال] على ثلاث طبقات : صديقون ، وشهداء ، وصالحون »[2] .

[مسألة – ٥] : لم سمي الأبدال أبدالاً ؟

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لأنهم يبدلون الأحوال ، أخرجوا أبدانهم عن الحيل في سرهم ، ثم لا يزالون ينقلون من حال إلى حال ، ومن علم إلى علم ، فهم أبداً في المزيد من العلم فيما بينهم وبين ربهم »[3] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« إنما سمي الأبدال أبدالاً : لأنهم لا يريدون مع إرادة الله Y إرادة ، ولا يختارون مع اختياره اختيار ، يحكمون الحكم الظاهر ، ويعملون الأعمال الظاهرة ، ثم يتفردون إلى أعمال تخصهم ، كلما ترقت درجاتهم ومنازلهم يزيدون أمراً ونهياً إلى أن يبلغوا إلى منزل لا أمر فيه ولا نهي ، بل أوامر الشرع تنفعل فيهم وتضاف إليهم وهم في معزل ، لا يزالون في غيبة مع الحق Y ، وإنما يحضرون في وقت مجيء الأمر والنهي ، يحفظون فيهما حتى لا يخربون حداً من حدود الشرع »[4] .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي :

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٩ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ١٤٣ .

٣ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٧٠ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٥٤ .

« إنما سمي الأبدال أبدالاً : لأنهم إذا غابوا تبدل في مكانهم صور روحانية تخلفهم »[1] .

[مسألة – ٦] : بم صار الأبدال أبدالاً

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« صارت الأبدال أبدالاً بأربعة :

قلة الكلام ، وقلة الطعام ، وقلة المنام ، وعزلة الأنام »[2] .

ويقول الشيخ عدي بن مسافر :

« البدلاء ما صاروا بدلاء بالأكل والشرب والنوم والطعن والضرب ، وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات ، لأن من يموت لا يعيش ، ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه ، ومن تقرب لله تعالى بتلاف نفسه أخلف الله عليه نفسه »[3] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره **:**

« لا يصير البدل بدلاً : حتى تصير أثقال الخلق على ظهره والرب Y يحمل عنه ، لأنه بين يديه لا يبرح . ظاهر الحمل عليه وباطنه على يدي رحمته »[4] .

[مسألة – ٧] : الأبدال في علم الحروف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« الأبدال سبعة : الألف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه »[5] .

[فائدة – ١] :

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« إذا رأيت الرجل يشير إلى الآيات والكرامات فطريقه طريق الأبدال »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص٢٥ .

٢ – الشيخ علي بن سلطان محمد القارئ – مخطوطة مقالة في حال الخضر – ص ٣٧ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص٨٥ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٢٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٧٨ .

٦ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٢٧ .

[فائدة – ٢] :

يقول الشيخ معروف الكرخي قدس سره :

« من قال كل يوم عشر مرات : اللهم اصلح أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، اللهم ارحم أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كتب من الأبدال »[1] .

[فائدة – ٣] :

يقول الشيخ أبو عبد الله النباجي :

« إن أحببتم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا ما شاء الله ، ومن أحب ما شاء الله تعالى لم ينزل به من المقادير شيء إلا أحبه »[2] .

[فائدة – ٤] :

يقول الشيخ بهاء الدين النقشبندي :

« قالوا : إذا أردت مقام الأبدال فعليك بتبديل الأحوال ، مرادهم : مخالفة النفس »[3] .

[حكاية] :

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« روي عن بعض الشيوخ باليمن رضي الله تعالى عنهم أنه خرج يوماً من زبيد إلى نحو الساحل المعروف بالأهواب ومعه تلميذ له ، فمر بطريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ : خذ معك من هذا القصب ، ففعل التلميذ وتعجب في نفسه وقال : ما أراد الشيخ بهذا ، و لم يقل له الشيخ شيئاً حتى بلغا إلى محلة العبيد الذي يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات ، وإذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون ، فقال الشيخ للتلميذ : ائتني بهذا الشيخ الطويل الذي يضرب الطبل ، فأتاه التلميذ ، فقال له : أجب الشيخ ، فرمى الطبل من رقبته ومشى معه إلى الشيخ .

---

١ – الشيخ نوح بن مصطفى الحنفي – مخطوطة القول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال – ص ٤٦ .

٢ – الشيخ علي بن سلطان محمد القارئ – مخطوطة مقالة في حال الخضر – ص ٣٧ – ٣٨ .

٣ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة كتاب مقامات قطب دائرة الوجود – ص٦١ .

قال : فلما وقفنا بين يديه ، قال الشيخ للتلميذ : اضربه بالقصب ، فضربه حتى استوفى منه الحد ، ثم قال الشيخ : امش أمامنا ، فمشى حتى بلغوا البحر ، فأمره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل ، وعلمه كيفية ذلك ، وكيفية الوضوء ، ففعل ثم علمه كيف يصلي وتقدم الشيخ وصلى بهما الظهر ، فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم ، فقام ووضع قدميه على السجادة ، ومشى على الماء حتى غاب عن العين ، فالتفت التلميذ إلى الشيخ وقال : وامصيبتاه واحسرتاه لي معك كذا وكذا سنة ما حصل لي شيء من هذا ، وهذا في ساعة واحدة حصل له هذا المقام ، وهذه الكرامات العظام ، فبكى الشيخ وقال : يا ولدي وإيش كنت أنا ؟ هذا فعل الله تعالى ، قيل لي فلان من الأبدال توفي فأقم فلاناً مقامه ، فامتثلت الأمر كما تمتثل الخدام وودت أنه حصل لي هذا المقام »[1] .

البدلاء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « ومنهم رضي الله عنهم [الأولياء] اثنتا عشر نفساً : وهم **البدلاء** ، ما هم الأبدال ، وهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون . وسموا بدلاء : لأن الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم ، فكل واحد منهم في عين الجميع ... ويلتبس على الناس أمرهم مع الأبدال من جهة الاسم ، ويشبهون النقباء من جهة العدد . آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس : [كَأَنَّهُ هُو][2] ، تعني : عرشها وهو هو ، فما شبهته إلا بنفسه وعينه لا بغيره . وإنما شوش عليها بُعد المسافة المعتاد ، وبالعادات ضل جماعة من الناس في هذا الطريق »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البدلاء** : هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك فيه جسداً على

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

٢ – النمل : ٤٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص ١٥ .

صورته بحيث لا يعرف أحد أنه فقد . وذلك معنى البدل لا غير ، وهم على قلب إبراهيم υ »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **البدلاء** : هم الذين استبدلوا المساوىء بالمحاسن ، واستبدلوا صفاهم بصفات محبوهم » [2] .

حال البدلية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **حال البدلية** [عند ابن عربي] : هو تبدل الصفات المحمودة بالصفات المذمومة »[3] .

مقام البدلية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **مقام البدلية** [عند ابن عربي] : هو مقام ذو مواصفات معينة تنطبق على عدد محدود من الرجال ، أربعون عند بعض وسبعة عند آخرين »[4] .

حضرة التبدل والتحول في الصور

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حضرة التبدل والتحول في الصور : يكنى عنها بالفلك ، وهي عبارة عن الصورة التي

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٦ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٤٨ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٨٩ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٨٩ .

يقع بها التجلي ، وهي تختلف باختلاف المعتقدات والمعارف [1] .

مادة (ب د ن)

البدن

في اللغة

---

١ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٤٤ (بتصرف) .

« بَدَن : ما سوى الرأس والأطراف من الجسم »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

البدن : هو مقام الطاعة [2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الفرائض على البدن

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« عشرة أشياء فريضة على البدن :

أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، والتواضع لله ، وكف الأذى عن الأخوان ، والنصيحة للبر والفاجر ، وطلب المغفرة ، وطلب مرضاة الله في جميع أموره ، وترك الغضب والكبر والبغي والمجادلة من ظهور الجفا ، وإن يكون وصي نفسه : يتهيأ للموت »[3] .

[مسألة – ٢] : في مشرِّفات البدن

يقول الشيخ أبو يزيد البسسطامي :

« عشرة أشياء شرف البدن :

الحلم ، والحياء ، والعلم ، والورع ، والتقى ، والخلق الحسن ، والاحتمال ، والمداراة ، وكظم الغيظ ، وترك السؤال »[4] .

[مسألة – ٣] : في حصون البدن

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« عشرة أشياء حصن البدن :

حفظ العينين ، ومعاودة اللسان بالذكر ، ومحاسبة النفس ، واستعمال العلم ، وحفظ

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٩ .

٢ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٨ (بتصرف) .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ١٣٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٣٤ .

الأدب ، وفراغ البدن من شغل الدنيا ، والعزلة من الناس ، ومجاهدة النفس ، وكثرة العبادة ، ومتابعة السنة »[1]

[مسألة – ٤] : في مخربات البدن

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« تخرب البدن : مصاحبة من لا يهمه دينه ، ومفارقة أهل الخير ، ومتابعة النفس ، ومجانبة الجماعة ، ومجالسة أهل البدعة ، وطلب ما لا يعنيه ، وتهمة الخلق ، وطلب العلو ، وهم الدنيا »[2] .

[مسألة – ٥] : في مذلات البدن

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« ذل البدن : الحدة ، والغضب ، والكبر ،والبغي ، والمجادلة ، والبخل ، وإظهار الجفاء ، وترك حرمة المؤمن ، وسوء الخلق ، وترك الإنصاف »[3] .

[مسألة – ٦] : في مميتات البدن

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« تميت البدن : قلة الأدب ، وكثرة الجهل ، ونعمة الخلق ، وشهوة البدن ، وطلب الرئاسة ، والميل إلى الدنيا ، ومحاباة النفس عند الحق ، وكثرة الأكل »[4] .

[مسألة – ٧] : في قوى البدن

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« إن في البدن قوى أربعاً هي الموجبة لفوات السعادات الروحانية :

فإحداها : القوة الخيالية التي يجتمع فيها مثل المحسوسات وصورها ، وهي موضوعة في البطن المقدم من الدماغ وصور المحسوسات ، إنما ترد عليها من مقدمها ، وإليه الإشارة

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ١٣٣ – ١٣٤ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٣٤ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٣٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٣٤ .

بقوله : [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ][1].

والقوة الثانية : القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبة للمحسوسات ، وهي موضوعة في البطن المؤخر من الدماغ ، وإليها الإشارة بقوله : [وَمِنْ خَلْفِهِمْ][2] .

والقوة الثالثة : الشهوة ، وهي موضوعة في الكبد ، وهي من يمين البدن .

والقوة الرابعة : الغضب ، وهو موضوع في البطن الأيسر من القلب »[3] .

البَدَنة

في اللغة

« بدنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة قرباناً » [4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : [والْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فيها خَيْرٌ][5] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البدنة** : كناية عن النفس الآخذة في السير ، القاطعة لمنازل السائرين ومراحل السالكين »[6] .

---

١ – الأعراف : ١٧ .

٢ – الأعراف : ١٧ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٤ ص ٢٧٩ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص١٣٩ .

٥ – الحج : ٣٦ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٦ .

مادة (ب د هـ)

البواده

في اللغة

« بَدَهَ الشخص بالأمر : فاجأه به .

بَداهة : ١. أول كل شيء .

٢. سرعة الخاطر ارتجالاً بدون إعمال الفكر »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البواده** : ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة ، أما موجب فرح ، وأما موجب ترح »[٢] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البواده** : هي التي تفجأ العباد والزهاد من مطالعات أنوار عجائب الملكوت »[٣] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البواده** جمع بادهة : وهي ما يفجأ القلب من الغيب ، فيوجب بسطاً أو قبضاً »[٤] .

مادة (ب د و)

البادي

في اللغة

« بادٍ (البادي) : ظاهر »[٥] .

في القرآن الكريم

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٣٩ .

٢ - الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ١٠ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١٠ .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٨ .

٥ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٠ .

وردت هذه المادة في القرآن الكريم (٣١) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكونوا يَحْتَسِبونَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **البادي** : هو الذي يبدو على القلب في الحين من حيث حال العبد ، فإذا بدا بادي الحق يبيد كل باد غير الحق ... وليس للبادي فعل ، لأن البوادي بدايات الواردات »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **البادي** : هو ما يبدو على قلوب العارفين من الأحوال »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البادي : هو ما يهجم من الله تعالى على العبد ، لمن حضر في الحضور عن الغيبوبة ، وغاب في الغيبوبة عن الحضور ، فأباده عن الرسوم أجمع . أحواله غريبة عن كل غريب ، وتعجب منها كل عجيب ، لأنه في أسر الحق [4] .

الشيخ أبن علوية المستغانمي

يقول : « **البادي** : هو الساكن ساحة الحضرة الإلهية »[5] .

[فائدة] :

يقول الشيخ أبو القاسم النصراباذي :

يقول : « إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها إلى جنة ولا إلى نار ، فإذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه الله »[6] .

---

١ – الزمر : ٤٧ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٢ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٢٩ أ – ب .

٥ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٢١٩ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٠ .

بادي بلا بادي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **بادي بلا بادي** : يريد بذلك ما يبدو على قلوب أهل المعرفة من الأحـــوال والأنوار وصفاء الأذكار . فإذا قال البادي أشـــار إلى ذلـــك . فـــإذا قـــال بـــلا بـــادي أشار إلى أن البادي مبديء . هو يبدي هذه البوادي علـــى القلـــوب قـــال الله تعـــالى : [إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ][1] ، فإذا شاهد الحال الذي أبدأ به هو المبدئ ، فقـــال : بـــــــــــــــــــادي

وأثبته ، وإذا شاهد المبدئ الذي منه البوادي يقول : بلا بادي »[2] .

إضافات وإيضاحات

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ إبراهيم الخواص :

« الحق إذا بدا ، بدا بلا بادي ، ولا بادي من حيث لا بادي ، لأن البادي أفنى كـــل بادي من حيث البادي ، فلا بادي ، وهو بادي من حيث لا بادي ، وإنما ذلك على قـــرب مشاهدة الحق منهم »[3] .

[قول على قول] :

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« إذا قال الصوفي (البادي) فإن ذلك علامة على إشراق القلـــب بالتجليـــات والمعارف والحقائق والأنوار ، وصفاء الأذكار . فالبادي هو حـــال أهـــل العرفـــان والمقامات والأولياء والصالحين ... الله سبحانه وتعالى هو البادي أولاً وآخراً ، فهـــو الذي يبدي الحال على قلب العارف ويثبته ، ويعيده ، فإذا ثبت الحال علـــى القلـــب

---

١ – البروج : ١٣ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٦٢ .

أصبح مقاماً . فالبادي بلا بادي إذن : هي أنوار الحق تعالى ، لأنه الحق تعالى ، بدى بلا بادي ، وأفنى كل بادي ، لأنه الحق ... فالبادي بلا بادي تجلي من الحق تعالى من ناحية ، وفناء من العبد الصالح من ناحية أخرى »[1].

مادة (ب ذ ذ)

البذاذة

في اللغة

« بَذّ منافسه : غلبه

بَذّ أقرانه : فاقهم وسبقهم » [2] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٦٩ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص١٤١ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البذاذة** : هي من الإيمان ، وهي عدم الترفه في الدنيا »[1] .

مادة (ب ذ ر)

التبذير

في اللغة

« بذر المال : بدده وأنفقه إسرافاً .

تبذّر : انتشر وتفرق »[2] .

في القرآن الكريم

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٦٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص١٤١ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مـــرات ، منـــها قولـــه تعـــالى : [إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانوا إِخْوانَ الشَّياطينِ وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفوراً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **التبذير** : هو مجاوزة الحد عمّا قدر الأمر والإذن . وما يكون لحظ الـــنفس وإن كان سمسمة فهو تبذير ، وما كان له – وإن كان الوفاء بالنفس – فهو تقصير »[2] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **التبذير** : هو إفناء المال فيما لا يجب ، وفي الوقت الذي لا يجب فيه ، وأكثر مما يجب »[3] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : ١. التبذير : إنفاق الحكمة على غير أهلها .

٢. التبذير : إضاعة الوقت في الفضول .

المبذر

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

١. المبذر : هو صاحب الإفراط أو التفريط

٢. المبذر : هو المائل عن الحق في الأخذ والترك خلافا للمستقيم الذي يعطـــي كـــل شيء حقه ومستحقه .

٣. المبذر في الطريقة : هو الذي لا يكتم الأسرار .

٤. المبذر في الأقوال : هو الذي يتكلم وقت الصمت ، ويصمت وقت الكلام .

---

١ – الإسراء : ٢٧ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ١٧ .

٣ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص٢٨٤ .

٥. **المبذر في الأفعال** : هو المعطي وقت المنع ، والمانع وقت العطاء .

مادة (ب ذ ل)

بذل المهج

في اللغة

« بَذَلَ المال : أعطاه وجاد به .

بَذَلَ نفسه : ضحّى بها »[1] .

« مُهْجَة : ١. دم القلب .

٢. الروح .

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤١ .

المهجة من كل شيء : خَالِصُهُ »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **بذل المهج** : معناه بذل مجهود استطاعة العبد على قدر طاقته في توجهه إلى الله تعالى ، وإيثاره لله Y على جميع محابه ... ومعنى المهج : جميع المحبوبات إليك من النفس والمال والولد »[2] .

التبذّل

في اللغة

« تَبَذَّلَ الشخص : ١. تدنَّى في سلوكه وخلقه .

٢. لبس الخَلَق من الثياب »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التبذل** : هو طرح الحشمة ، وترك التحفظ عن الهزل واللهو ، ومخالطة السفهاء ، وحضور مجالس السخف والهزل والفواحش »[4] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١١٥٦ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٦ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٨ .

مادة (ب ر أ)

البارئ Ψ – البارئ ﷻ

في اللغة

« بَرَأَ اللّه الخلق : خَلَقَهم ، فهو بارئ الكون »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قولـــه

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٤١ .

تعالى : [هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّر][1] .

في الاصطلاح الصوفي

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **البارئ** Ψ : هو المبدع للأشياء من غير شيء »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **البارئ** Ψ : هو الخالق ، يقال : برأ الله الخلق أي خلقهم ، ومنه البرية ، وهي الخلق »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **البارئ** Ψ ... من حيث أنه مخترع موجد »[4] .

الإمام فخر الدين الرازي

البارئ Ψ : هو الذي يحدثه على الوجه الموافق للمصلحة ، وهو من الألفاظ الدالة على كونه Ψ موجداً على سبيل العموم [5] .

ويقول : « **البارئ** Ψ : هو الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت »[6] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البارئ** Ψ : بما أوجده من مولدات الأركان »[7] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **البارئ** Ψ : الموجد للأشياء بريئة من التفاوت ، فإن البرء الإيجاد على وجه

---

١ – الحشر : ٢٤ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٥٩ .

٣ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٣٥ .

٤ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٧٢ .

٥ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٠٦ (بتصرف) .

٦ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٥٢٧ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٢ .

يكون الموجد بريئاً من التفاوت والنقصان عما يقتضيه التقدير على الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة »[1] .

الشيخ حسين الحصني الشافعي

يقول : « **البارئ** Ψ : قيل الخالق منشئ الأعيان ، والباري مدبرها »[2] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **البارئ** Ψ : معناه المحدث الذي خلق الخلق لا عن مثال »[3] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **البارئ** Ψ : هو الذي قدر الأشياء في علمه الأزلي ، ويبرزها في عالم الظهور باقتداره الأبدي »[4] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **البارئ** Ψ : هو الموجد للأشياء بريئة من التفاوت ، وعدم تناسب الأجزاء ، مأخوذ من البرء ، وأصله : خلوص الشيء عن غيره ، فهو أخص من الخالق ، أو المقدّر لها بمقاديرها بحكمته »[5] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **البارئ** : فإنه ﷺ كان متصفاً به ، والدليل على ذلك : تكثير الطعام حتى أنه أطعم نيفاً وألف رجل يوم الخندق من صاع من شعير »[6] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : البارئ Ψ من حيث التعلق والتخلق

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٤٦٦ .

٢ – الشيخ حسين الحصني الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٣٢ .

٣ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٤٦ .

٤ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص١٢٤-١٢٥ .

٥ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٤١ .

٦ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٠ .

يقول الشيخ الأكبر أبن عربي قدس الله سره:

« البارئ Ψ :

التعلق : افتقارك إليه كافتقارك إلى الخالق الذي هو بمعنى الموجد ، وافتقارك إليه أيضاً كافتقارك إلى السلام ، فهو جامع التحقق مثل الخالق بمعنى الموجد . وقد يكون أيضاً الذي لم يرجع إليه من خلقه الخلق وصف لم يكن عليه ، ولذلك قال : [الْخَالِقُ الْبَارِئُ][1] ، أي : السالم مما ذكرناه ، فإن العادة جرت في المخلوقين إن من اخترع شيئاً لم يسبق إليه في غاية الإبداع والإتقان يجد في نفسه أثراً لذلك من فرح وابتهاج والحق يرى ذلك ...

التخلق : هو معلوم في العبد بالضرورة ، فلم يبق إلا أن ننبه على إيجاد صور مخصوصة تكون فيها سعادته وهي صور العبادات ، ودخل عمر بن الخطاب على أبي بكر τ وأبو بكر مريض ، فسأل : كيف أصبحت ؟ فقال : بارئاً إن شاء الله تعالى ، أراد شافياً من المرض ، فتخلق العبد من هذا الاسم : أن يكون بارئاً من أن يؤثر فيه الأكوان والأغيار ، بل هو المؤثر فيها لتحققه بربه »[2] .

[مسألة – ٢] : في معرفة البارئ Ψ

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« معرفة الباري سبحانه وتعالى أعسر المعارف فإنه لا مثل له ، ومع ذلك فقد فرض الله تعالى على الخلق من إنس وجن وملك وشيطان معرفة ذاته وأسمائه وصفاته »[3] .

عبد البارئ

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد البارئ** قريب من الخالق : وهو الذي تبرء علمه من التفاوت

---

١ – الحشر : ٢٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ١٨ – ١٩ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥٧ .

والاختلاف ، فلا يفعل إلا ما يناسب حضرة إسم البارئ ، متعادلاً متناسباً بريئاً من التفاوت ، كقوله تعالى : [مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ][1] ، لأن البارئ : الذي تجلى له شعبة من شعب الأسماء الذي تحت الاسم الرحمن »[2] .

خير البرية

في اللغة

« البَرِيَّة : الخَلْق »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (البرية) في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى :

[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **خير البرية** : أي الذين شاهدوا الله بالتجرّد عن الأفعال والصفات بواسطة أنوار الأحكام القرآنية وواسطة روح العالم الكبير ، فأولئك خير الخلق سالكاً كان أو غير سالك »[5] .

شر البرية

---

١ – الملك : ٣ .

٢ – ١١٠ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٢ .

٤ – البينة : ٦ – ٧ .

٥ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ١١ب .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **شر البرية** : أي المخلدين في نار الطبيعة في الدارين »[1] .

الاستبراء

في اللغة

« الاستبراء : الاستنقاء »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبن علوية المستغانمي

الاستبراء (من الأخبثين) : هو كناية عن تطهر المريد حين يريد الدخول على الله ، فيجب عليه أن يستفرغ ما عنده من خبث المعصية ، ولا يترك هناك بقية في باطنه ، ولا في ظاهره من الأوساخ النفسانية . فينبغي للمتطهر أن يستبرىء من كل الخبث ويتخلى منها ، وينسلخ من الحالة المذمومة إلى حالة محمودة بحيث يستبرىء وينسلت من سائر الرذائل [3] .

البراءة

في اللغة

« تَبَرَّأَ من أصحابه : تخلّى عنهم .

البراءة : التخلي والتخلص »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه المادة في القرآن الكريم (٢٥) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منـــها قولـــه

١ – المصدر نفسه – ورقة ١١ ب .

٢ – المعجم العربي الاساسي – ص١٤٢ .

٣ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص٩٤ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الاساسي – ص١٤٢ .

تعالى : [قُلْ إِنَّما هوَ إِلَهٌ واحِدٌ وإنني بَريءٌ مِمّا تُشْرِكونَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **البراءة** من الكدر بسقوط التلوين : وتعني صفاء الحال ، التي بها تبدو شواهد التحقيق ، وتؤذن ببروق المراقبة وتنسى علق الجسم ، فينفى التثبط مع كدورات الوهم والالتفات إلى الرسم »[2] .

التبّري

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التبري** : صفة إلهية سلبية »[3] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **التبري** : هو عبارة عن معاداة أعداء الحق Ψ سواء كانت هذه المعاداة بالقلب فقط كما إذا خيف ضررهم ، أو بالقلب والقالب معاً »[4] .

الأبرياء

في اللغة

« البريء : ١. الخالص من التهمة .

٢. الخالي من الغش أو سوء النية أو التبعة »[5] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الانعام : ١٩ .

٢ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص١٤٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٥٨ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٢٧٢ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٢ .

الأبرياء : هم الملامية الذين حلّوا من الولاية أقصى درجاتها ، وما فوقهم إلا درجة النبوة [1] .

مادة (ب ر ج)

البروج

في اللغة

« برج :

١. بناء مرتفع على شكل مستدير أو مربع ويكون مستقلاً أو قسماً من بناء عظيم .

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٨٠ (بتصرف) .

٢. أحد بروج السماء الاثني عشر »[1] .

في القرآن الكريم

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم (٤) مرات ، منها قوله تعالى : [تَبارَكَ الَّذي جَعَلَ في السَّماءِ بُروجاً] [2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البروج** : هي تقديرات في الفلك الأطلس مربعة ، قد جعلها الله على أربع مراتب : نارية وترابية وهوائية ومائية لحكم الأربعة الإلهية والأربعة الطبيعية »[3] .

البروج السماوية

الإمام جعفر الصادق u

يقول : « **البروج السماوية** : هي اثنا عشر [برجاً] لقوله تعالى : [وَلَقَدْ جَعَلْنا في السَّماءِ بُروجاً وَزَيَّنّاها لِلنّاظِرينَ . وَحَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجيمٍ][4] ، ثلاثة منها في المشرق ، وثلاثة منها في المغرب ، وثلاثة في قطب اليمين ، وثلاثة في قطب اليسار »[5] .

بروج سماء العقل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

بروج سماء العقل : هي مقامات ومراتب من العقل الهيولاني ، والعقل بالملكة ، والعقل

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص١٤٣ .

٢ – الفرقان : ٦١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٠١ .

٤ – الحجر : ١٦، ١٧.

٥ – الإمام جعفر الصادق – مخطوطة بحار العلوم – ص ١٧ .

بالفعل ، والعقل المستفاد [1] .

بروج سماء القلب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

بروج سماء القلب : هي مقامات : كالصبر ، والشكر ، والتوكل ، والرضا ، والمعرفة ، والمحبة [2].

بروج سماء النفس

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

بروج سماء النفس : هي الحواس [3] .

بروج القلوب

الإمام جعفر الصادق υ

بروج القلب : هي برج الإيمان ، وبرج المعرفة ، وبرج العقل ، وبرج اليقين ، وبرج الإسلام ، وبرج الإحسان ، وبرج التوكل ، وبرج الخوف ، وبرج الرجاء ، وبرج المحبة ، وبرج الشوق ، وبرج الوله . فهذه اثنا عشر برجاً بها دوام صلاح القلب[4]

الإمام القشيري

يقول : « **بروج القلوب** : هي مطالع أنوارها ومشارق شموسها ونجومها . وتلك النجوم التي هي نجوم القلوب كالعقل والفهم والبصيرة والعلم »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص٢٦٢ .

٢ – المصدر نفسه – ج٢ ص ٢٦٢ .

٣ – المصدر نفسه – ج٢ ص١٦٦ .

٤ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٧٩ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ٣١٩ .

مادة (ب ر د)

البَرْد – البرودة

في اللغة

« بَرَدَ الجو : هبطت حرارته .

بَرَدَ الشخص : فَتَرَ وقلّ حماسه »[1] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٤ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [قُلْنا يا نارُ كوني بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهيمَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **البرودة** : هي جمد أجزاء الهيولي »[2] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « من حقق البرودة : علم أنها جمود أجزاء الهيولي ، والحرارة بضدها ، لأنها غليان أجزاء الهيولي ، واليبوسة تماسكها ، والرطوبة سيلانها »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البَرْد** : هو المراقبة لله »[4] .

البُرُد

في اللغة

« بريد : النظام الذي يخص نقل الرسائل والطرود »[5] .

في السنة المطهرة

قال رسول الله ﷺ : [إذا أبردتم إليّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن

١ – الأنبياء : ٦٩ .

٢ – الشيخ ابن سبعين – بد العارف – ص ١١٤ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٥٥ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٣ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص١٤٥ .

الاسم][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبن علوية المستغانمي

يقول : « **البُرُد** : كناية عن مراتب الوجود الأربع ، أولها بريد الملك ثم بريد الملكوت ثم بريد الجبروت ثم ينتهي إلى بريد الرهبوت »[٢] .

مادة (ب ر ر)

البِرّ

في اللغة

« البِرّ : الخير والاتساع في الإحسان »[٣] .

---

1 - نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج : ١ ص : ٣٠٥ ، مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٧ .

٢ - الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص١٤٢ .

٣ - المعجم العربي الاساسي – ص١٤٦ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٢) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [وَتَعاوَنوا عَلى الْبِرِّ والتَّقْوى وَلا تَعاوَنوا عَلى الْأِثْمِ والْعُدْوانِ واتَّقوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعِقابِ][1] .

في السنة المطهرة

عن وابصة الأسدي عن رسول الله ﷺ قال : [... البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في الصدر][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق ‏u

البر : هو الحق ومعرفة الله Y وقربه [3] .

ويقول : « **البر** : هو الإيمان والتقوى والإخلاص »[4] .

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **البر** : هو ما افترضه الله تعالى على العبد »[5] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **البر**: هو الطاعة لله ، واتقاء المعصية »[6] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

البر: محبة الله [7] .

---

١ – المائدة : ٢ .

2 – ورد بصيغة اخرى في سنن الدارمي ج : ٢ ص : ٣٢٠ انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٨١ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٥ .

٥ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج١ ص ٦٢ .

٦ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٥٠ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٨٢ (بتصرف) .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

البر: الوصول إلى مقامات الخواص [1] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

البر: الوصول إلى القربة [2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **البر** : مجاورة الحق وقربه »[3] .

ويقول : « قيل : **البر** : هو ما وافقك عليه العلم من غير خلاف .

وقيل : **البر** : ما اطمأن إليه قلبك من غير أن تنكره بجهة ولا سبب »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **البر** : تصفية السرائر وتنقية الضمائر »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البر** : ما افترض الله على العبد »[6] .

« **البر** : هو الفعل الجميل الموجب لصفاء القلب وزكاة النفس ، الزائد منها بالتنور »[7]

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **البر** : ظواهر الشرع من المأمورات التكليفية التي القيام فيها لله تعالى عبادة وعبودية وعبودة »[8] .

الشيخ عبد الله الخضري

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٧٩ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٧٩ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٨٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٨٠ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج١ ص١٧١ .

٦ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٧٤ أ .

٧ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص٤٥

٨ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٦٤ .

البِر: كل فعل يقرب صاحبه من الله [1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **البِر** : هو مرتبة السالكين المشغولين بأنفسهم عن الدنيا والآخرة ، وأعلى منها مرتبة المقربين : وهم المشغولون بربهم عن أنفسهم والدنيا والآخرة ، ولهذا كانت حسـنات الأبرار (**وهي الاشتغال بإصلاح النفس**) سيئات عند المقربين لأنهم لا يلتفتون إلى السوى كيف كان حتى ولو أنفسهم ، ومن كان همه الله كفاه ما أهمه .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في مراتب البِر

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : أول البر : الهداية ، ثم المجاهدة ، ثم المشاهدة »[2] .

[مسألة – ٢] : بر التلاميذ بين الشيوخ والوالدين

يقول الإمام القشيري :

« بِر التلاميذ للشيوخ والأستاذين [3] يجب أن يكون أكثر من برهم لوالديهم ، فـإن الوالدين يحفظانه من آفات الدنيا ، والشيخ يحفظه من آفات الآخرة . والأب يربيه بنعمته ، والشيوخ تربيه بهمته »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين البر والتقوى

يقول الإمام القشيري :

« البِر : فعل ما أمرت به ، والتقوى ترك ما زجرت عنه .

ويقال : البر : إيثار حقه سبحانه ، والتقوى ترك حظك .

---

١ – الشيخ عبد الله الخضري – شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٢٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٧ .

٣ – الأفصح : الأساتذة .

٤ – د . إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٢٠٤ .

ويقال : البر : موافقة الشرع ، والتقوى مخالفة النفس »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [لَنْ تَنالوا الْبِرَّ][2] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بِر ، ولا يمكن التقرب إليه إلا بـــالتبري عمـــا سواه . فمن أحب شيئاً فقد حجب عن الله تعالى به ، وأشرك شركاً خفياً لتعلق محبته بغير الله »[3].

كنوز البِر

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **كنوز البِر** : هي كتمان السر والمصائب والأمراض والصدقة »[4] .

البَرُّ Ψ – البَرُّ صلى الله تعالى عليه وسلم – البَرُّ (من العباد)

في اللغة

« البَرُّ (الأبرار) : ١. طائع ومخلص الود .

٢. من أسماء الله الحسنى »[5] .

في الاصطلاح الصوفي

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « **البَرُّ** Ψ: هو المحسن »[1] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ١ ص ٣٩٨ .

٢ – آل عمران : ٩٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٢٠١ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٦ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٦ .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **البَرُّ** Ψ : هو الذي يحسن على السائلين بحسن عطائه ، ويتفضل على العابدين بجزيل جزائه ، لا يقطع الإحسان بسبب العصيان . هو الذي لا يصدر عنه القبيح وكل فعله مليح »[2] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **البَرُّ** Ψ : هو فاعل البر والإحسان يحسن على عباده بالخير .

أو البار : وهو الذي لا يصدر عنه القبيح ، قال تعالى : [إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ][3] ، أي : المتوسع في فعل الخير لعباده بما قسم لهم من الصحة والمال والجاه والأولاد والأنصار »[4]

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **البَرّ** ﷺ : معناه المتصف بالبِر ... وهو اسم جامع لأنواع الخير من سائر الطاعات ، وحسن الخلق ، ولين الجانب ، ومواساة الناس ، وغير ذلك »[5] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البر** : فإنه ﷺ كان متحققاً به ، وموصوفاً بهذه الصفة ، إذ لا خلاف في أنه كان براً شفوقاً رحيماً »[6] .

● **ثالثاً : بمعنى البر (الأبرار) من العباد**

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الأبرار** : هم الذين تخلقوا بخلق من أخلاق العشرة الذين شهد لهم رسول

---

١ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص ١٤١ .

٢ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص٢٢١

٣ – الطور : ٢٨ .

٤ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٧٥ .

٥ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٢ .

٦ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٨ .

الله ﷺ بالجنة »[1] .

ويقول : « **الأبرار** : هم المتمسكون بسنة المصطفى ﷺ »[2] .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **الأبرار** : هم الذين أسقطوا عن أنفسهم أشغال الدنيا ، واشتغلوا بما يقربهم إلى مولاهم »[3] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

الأبرار : من استعمل الأركان التي هي : الرجلان ، واليدان ، والأذنان ، والعينان ، واللسان في رضا محبوبه وشغلها بخدمة معبوده [4] .

الشيخ أبو بكر الفراء

يقول : « **الأبرار** : هم المتقون »[5] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل: **الأبرار** : هم القائمون لله تعالى على حد التفريد والتوحيد والتجريد »[6]

ويقول : « قال بعضهم : **الأبرار** : هم الناظرون إلى الخلق بعين الحق »[7] .

الإمام القشيري

يقول : « **البَرُّ** : الذي لا يضمر الشر ، ولا يؤذي الذر .

وقيل : **الأبرار** : هم الذين سمت همتهم عن المستحقرات ، وظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة فاتقوا عن مساكنة الدنيا »[8] .

---

١ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٧٢ – ١٧٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٣٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٢٨ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٧١ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٠٨ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٢٣٠ .

٨ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٢٢٩ .

ويقول : « **الأبرار** : هم المختصون بحقائق التوحيد ، القائمون لله بشرائط التفريد ، الواقفون مع الله بخصائص التجريد »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الأبرار** : هم عباد الله المخلصين المخصوصين بفيض الاسم الأعظم الشامل للأسماء ، الذين سقاهم ربهم المتجلي لهم باسمه الباسط ، بكأس المحبة : طهور شراب العشق ، الممزوج بكافور برد اليقين ، المفجر الجاري في أنهار أرواحهم وأسرارهم وقلوبهم ، من فرط الرحمة ، وشمول النعمة »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأبرار** : أي السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والأفعال ، واحتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها ، بل متوجهين إلى عين الذات مع البقاء في عالم الصفات . وهم المتوسطون في السلوك »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الأبرار : هم من تزكّوا حتى رجعوا إلى الفطرة الأصلية [4] .

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

ويقول : « **الأبرار** : هم أناس مقبولون عند الله تعالى ، وهم المتقون ، إلا أنهم لم يتخلصوا من جميع أكدار النفوس ، فلا يخلون من تعب في الدنيا وقد وعدهم الله تعالى أن يعطيهم الثواب الجزيل في الآخرة »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : البَرّ Ψ وعلاقته بالكرامات

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣١٩ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٢٦٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص٧٤٠ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٣٥ (بتصرف) .

٥ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٧٧ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الكرامات من الحق من اسمه (البَرُّ Ψ) ، ولا تكون إلا للأبرار من عباده جزاءً »[1] .

[مسألة – ٢] : البَرُّ Ψ وعلاقته بالفتح

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« اسمه تعالى البَرُّ ، يعطي الأنس ، فيسرع بالفتح الجزئي لا التوحيد »[2] .

[مسألة – ٣] : البَرُّ Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره:

« البَرُّ Ψ :

التعلق : افتقارك إليه أن يجعلك ممن أحسن عبادته على الوجه الثاني .

التحقق : المحسن من أنعم على المشاهدة والإيجاد للأعيان من أكـبر الإحسـان ، ولا يكون إلا عن مشاهدة ، ويتأيد قول القائل : أن للأشياء أعيانا ثابتة في حال عدمها .

التخلق : من علم إحسانه المحتاج وغير المحتاج حساً ومعنى ، وسواء كان عن طلب أو غير طلب . فإن كان عن طلب فالمحسن ذو إحسانين : إحسان بقبول السؤال ، وإحسـان بإعطاء المسؤول . فيه العبد مطالب بإقامة الفرض ، العبد منعم بالنوافل على نفسه ، فهـذا حظه من الاسم البر »[3] .

[مسألة – ٤] : في سبب تسمية الأبرار بهذا الاسم

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« سّموا الأبرار : لأنهم عرفوا الله ، وعرفوا أحديته ، وعرفوا المقام ببابه »[4] .

[مسألة – ٥] : في اختلاف الأبرار عن المقربين

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٩٧ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٦٤ – ٦٥ .

٤ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الديلمي على الأنفاس الروحية – ص ١٢ .

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

الأبرار : هم غير المقربين الواصلين ، سواء كانوا في الابتداء أو في الوسط ، ولو بقي منهم مقدار خردلة »[1] .

[مسألة – ٦] : في طريق الأبرار

يقول الشيخ عبد الله خورد :

« طريق الأبرار : هو طريق المجاهدة والرياضة : في تبديل الصفات والأخلاق ، وتزكية النفس ، وتصفية القلب ، وتجلية الروح ، والسعي فيما يتعلق في عمارة الباطن . والسالك بهذا الطريق ينظر إلى تحصيل كماله ... وهذا الطريق يوصل إلى جنة الصفات ، وجنة الصفات قد توصل إلى جنة الذات ، فيتحقق الوصول ، ولكن هذا نادر »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الأبرار والمقربين

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

الأبرار هم القائمون لله ، والإشارة إليهم بقوله تعالى : [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] ، وهو مقام الأبرار . والمقربين : هم القائمون بالله ، والإشارة إليهم بقوله تعالى : [وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ][3] ، وهو مقام المقربين [4] .

الأبر ﷺ

الشيخ جلال الدين السيوطي

الأبر ﷺ : هو من أسماء حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، ذكره الشيخ ابن دحية آخذاً من حديث : [**إني اتقاكم لله وأبركم** ... الحديث][5] ...

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٣٤ .

٢ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ص ٨٠ .

٣ – الفاتحة : ٥ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٩٤ .

٥ – صحيح البخاري ج: ٦ ص: ٢٦٨١ .

والبِر : اسم جامع للخيرات ، ويطلق أيضاً على الصدق ... وهو ﷺ حري بـــأن يكون أبر الناس لما جمع فيه من الخصال الجميلة إن لم تجتمع في مخلوق وإنها حسان [1] .

المَبَر ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المَبَر** ﷺ : ومعناه انه ﷺ متصف بأنواع البر »[2] .

البَر

في اللغة

« البَرُّ : أرض يابسة ، عكسه بحر »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **البَر** : [كناية عن] النفس ، والبحر القلب »[4] .

ويقول : « **البر** : ما أظهر من النعوت والصفات ، والبحر ما استتر من الحقائق »[5].

الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري

يقول : « **البر** : اللسان ، والبحر القلب »[6] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

---

١ – الإمام جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص٦٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٦٩ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٠٧٠ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧٠ .

البَر : هو كناية عن الظاهر ، والبحر كناية عن الباطن بما تعنيه هاتان اللفظتان من معان ودلالات في الآفاق والأنفس عند الصوفية .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في شهود البر والبحر

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« شهد البر من عرف نفسه ، وشهد البحر من عرف قلبه ، وصلاح هذين بالهيبة والحياء ، فهيبة الرب تزيل فساد الظاهر ، والحياء منه يميت فساد الباطن »[1] .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [ظَهَرَ الْفَسادُ في الْبَرِّ والْبَحْرِ][2].

يقول الخليفة أبو بكر الصديق τ :

« البحر القلب ، والبر اللسان . فإذا فسد اللسان بكت عليه الجوارح ، وإذا فسد القلب بكت عليه الملائكة »[3] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« مثَّل الله تعالى الجوارح بالبر ، ومثل القلب بالبحر وهو أعم نفعاً وأكثر خطراً »[4].

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : في البر والبحر : أنه السرائر والظواهر .

وقيل : ظهر الفساد في البر ، أي : على لسان علماء الظاهر بالتأويلات الفاسدة ، والبحر ، أي : على لسان أهل الحقائق بالدعاوى الباطلة »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٢٣.

٢ – الروم : ٤١ .

٣ – الشيخ مصطفى البدري الصديقي – شرح ورد السَّحَر – ص ٤٨٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧٠ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧٠ .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [وَحَمَلْناهُمْ في الْبَرِّ والْبَحْرِ][١] .

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« معنى البر : النفس ، ومعنى البحر : القلب ، فمن حمله في النفس فقد أكرمه بنور التدبير ، ومن حمله في القلب فقد أكرمه بنور التأييد ، فمن لم يكن له نور التأييد وكان له نور التدبير ، يكون هلاكه عن قريب »[٢] .

البُرَّة

في اللغة

« البُرُّ : القمح (الحنطة) واحدته بُرَّة »[٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البُرَّة**[٤] : العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، فهي تخرم الأنوف ولا تنفصم »[٥] .

مادة (ب ر ز)

---

١ – الإسراء : ٧٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٣٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٦ .

٤ – وصلوا السُّرى قطعوا البُرى فلعيسهم تحت المحامل رنة وأنين .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٦٢ .

البروز

في اللغة

« برز الشيء : ظهر بعد خفاء »[1] .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم (١٠) مرات ، منها قوله تعالى : [وَبَرَزوا لِلَّهِ جَميعاً فَقالَ الضُّعَفاءُ لِلَّذينَ اسْتَكْبَروا إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البروز (من المصر إلى خارجه) : هو كناية عن خروج الإنسان من الركون إلى الأسباب ، إلى مقام التجريد ، الفضاء ، حتى لا يكون بينه وبين السماء الذي هو قبلة الدعاء حجاب سقف ولا غيره . فهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه في حال الافتقار إلى ربه ، بنية التخلق بربه في ذلك ، أو بنية الرحمة بالغير ، أو بنفسه ، أو بمجموع ذلك كله [3] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

البروز : هو مفارقة النفوس البشرية للكمل أبدانها وتشكلها بالأشكال المثالية أو توجهها إلى بدن ، فيفيض عليها حياة كما يفيض النفس النطقية على بدنها ، لا بأن يكون هي نفسه القيمة لأمرها ، بل يكون هناك نفس أخرى ويكون لها أعداد في وجودها [4] .

الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي

يقول : « **البروز** : هو وقوف المرء مع الحكم في ساحة الإشارة تحت راية ترقب الأمر

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص١٤٦ .

٢ – إبراهيم : ٢١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر٧ فقرة ٤٥٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الالهية – ج١ ص٢٢٦ (بتصرف) .

ليكون مع الأمر لا مع الهوى ، وليقوم ويقعد ويطوي وينشر متبعـــاً لا مجتهـــداً ممتـــثلاً لا مبتدعاً »[1] .

مادة (ب ر ز خ)

١ - الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي – بوارق الحقائق – ص ٢٠٥ .

البرزخ ﷺ – البرزخ

في اللغة

« البرزخ : ١. الحاجز بين شيئين .

٢. أرض ضيقة محصورة بين بحرين .

٣. ما بين الموت والبعث »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات ، منها قوله تعالى : [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقيانِ . بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

- **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **البرزخ** : هو ﷺ ، وهو برزخ بين الثبوت والوجود ، لا يتخلص إلى أحد الطرفين فيقبل العدم حال قبوله الوجود ، فوجوده عين العدم »[3] .

- **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **البرزخ** : هو الجسم ، ويرسم بأنه هو الجوهر الذي يقصد بالإشارة . وقد شوهد من البرازخ ما إذا زال عنه النور بقي مظلماً »[4] .

ويقول : « كل **برزخ** هو جوهر غاسق »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص١٤٧ .

٢ – الرحمن : ١٩-٢٠ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٦٥ .

٤ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص٨٨ .

٥ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص٨٨ .

يقول : « **البرزخ** : هو مرتبة التنـــزل الرباني ليتصف الرب فيها بالصفات العبدانية ، ومرتبة الارتقاء العبداني ليتصف العبد فيها بالصفات الربانية فهي العماء »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البرزخ** : هو الحائل بين الشيئين ، ويعبر به عن عالم المثال ، أعني : الحاجز بين الأجساد الكثيفة وعالم الأرواح المجردة ، أعني : الـــدنيا والآخـــرة ، ومنـــه الكشـــف الصوري »[2].

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

« **البرزخ** : هو وجود ولكن غير تام ولا مستقل ، ولو كان تاماً أو مستقلاً لكان دار إقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو في المثال كما نتصور تلك الشعلة واخضـــرارها بخضـــرة الزجاجة فتشكل لنا كما هي عليه ، ولكن في عالم الخيال »[3] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **البرزخ** : عبارة عما يتوسط أمرين متغايرين ويكون بينه وبين طرفيه هو هويـــة واتحاد من وجه ومغايرة من وجه آخر . فالبرزخ بين الواجب والممكن الوجـــود المفـــاض ... وبين عالم العقل الكلي الذي هو أول المخلوقات ، وبين عالم الجسم عالم الملكوت »[4] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **البرزخ** : إنه على صورة محل ضيق من أسفله ، ثم ما دام يطلع يتسع فلمـــا بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار ... وهو البيت المعمور »[5] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

البرزخ : هو حاجز معقول بين أي شيئين متقابلين يفصل بينهما ، بحيـــث لا يخـــتلط أحدهما بالآخر ، ولا يكون عينهما ولا غيرهما ، وفيه قوتهما معاً ، بمعنى : أنه لا يكون عين

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٧ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٦ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٥٤ .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٤٣ أ .

٥ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٣٥٩ .

كل واحد من المتقابلين من كلتي وجهتيه ، بل له وجه إلى هذا ووجه إلى هذا ، مع أنـــه لا يتجزأ ولا يتبعض ، ولا ينقسم يكون بين محسوسين ، كالخط الفاصل بين الظل والشمس . وقد يكون بين معقول ومحسوس ، وقد يكون بين موجود ومعدوم . والبرزخ من حيث هو لا موجود ولا معدوم ، ولا مجهول ولا منفي ، ولا مثبت كالصور المدركة في المرايـــا وفي كل جسم صقيل ، فإنك تعلم أنك أدركت شيئاً بوجه ، وتعلم أنك ما أدركـــت شـــيئاً بوجه ، فأنت صادق إن قلت أدركت ، أو قلت ما أدركت . وليس البرزخ غـــير الخيـــال فهو عينه [1].

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **البرزخ** عند أئمة الصوفية : هو العالم الأوسط بين العالمين العلوي والدنيوي ، أي : أنه فوق عالم الأجسام وتحت عالم الكون »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

١. **البرزخ** : هو الوسيط النوراني بين الذات وأعيان الممكنات فهو « **الهـــو** » مـــن حيث الذات ، وهو الصفات من حيث الممكنات .

٢. **البرزخ** : هو وسيط غير حسي ولا ذاتي ، وإنما هو حقيقة قائمة بينـــهما تســـمى الاسم أو الصفة .

٣. **البرزخ** : حقيقة قائمة في الذات متجلية آثارها في المحسوسات ، فهو عين الـــذات وهو غيرها .

٤. **البرزخ** : حكم ذاتي قديم متعلقة آثاره بالممكن الحادث فهـــو الأول في الـــذات والآخر في الممكنات ، الظاهر في التجليات ، الباطن في النسب والتعلقات .

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٢٧ – ٥٢٨ (بتصرف) .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٧١ .

والحقيقة الذاتية للبرزخ هي المسماة بالحقيقة المحمدية ﷺ ، وهي النور المحض الظاهر بنفسه في الذات المظهرة لآثار الصفات من وجودها الأزلي في العلم الإلهـي إلى الوجـود الإمكاني والناقل لها إلى الوجود الأبدي الثاني في العالم الأخروي .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي – ١] : (البرزخ) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الدكتورة سعاد الحكيم :

حصرت الدكتورة سعاد الحكيم معنى البرزخ عند الشيخ بثلاثة استعمالات رئيسة وهي :

أولاً : استعمل ابن عربي (البرزخ) بمعناه الديني ، الذي يوحي بالمكان ، البرزخ عالم نفارق إليه بالأجساد في حال الموت ، ونفارق إليه بالأرواح أو الأنفس في حال النوم ، فهو عالم خيال متجسد ، وهو المنـزل الأول من منازل الآخرة .

يقول الشيخ : « البرزخ هو المنـزل الأول من منازل الآخرة »[1] .

ويقول : « البرزخ هو الذي تصير إليه بعد الموت الأصغر والأكبر معاً إن كنت من أهل السلوك ، وإلا فبعد الموت الأكبر إن كنت من غيره »[2] .

ويقول : « البرازخ مواطن الراحات ، ألا ترى أن الله جعل النوم سباتاً أي راحة ، لأنه بين الضدين الموت والحياة ، لا حي ولا ميت »[3] .

ثانياً : عندما يستعمل ابن عربي لفظ (برزخ) غير معرف ، يقصد به حقيقة أو مرتبة لها عدة صفات : هي مرتبة الجامع الفاصل بين عالمين أو حالين أو مرتبتين أو صفتين ... هما في الواقع متناقضتان ، وهذا البرزخ الجامع الفاصل ، استفاد ابن عربي صفته (الفاصلة) من المعنى اللغوي للكلمة ، وأضاف صفته (الجامعة) الإيجابية التي انفرد بها . فالبرزخ عنده يقابل الطرفين المتناقضين بذاته ، يجمع في ذاته حقيقتهما ويقابلهما

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٤ ص ٢٨٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة أسرار الخلوة – ورقة ٢٤٠ ب .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٦ .

بوجهيه دون أن ينقسم بل يبقى في وحدته . يقول ابن عربي :

« بين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تجلي برزخي ... ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين ، فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر ، والبرزخ له الحكم في الطرفين ... فالعالم بين الأبد والأزل : برزخ به انفصل الأبد من الأزل ، لولاه ما ظهر لهما حكم ولكان الأمر واحداً لا يتميز »[1] .

ثم تعقب الدكتورة قائلةً :

لن نستطيع أن نعدد البرازخ عند ابن عربي فهذا ما لا يمكن أبداً ، لأن كل جامع فاصل بين مطلق أمرين هو برزخ .

فعالم المثال برزخ بين عالم الأرواح المجردة وعالم الأجساد .

وعالم النبات برزخ بين الحيوان والمعدن .

والنفس برزخ بين حكمي الفجور والتقوى .

والخيال برزخ ، لأنه لا موجود ولا معدوم ، ولا معلوم ولا مجهول ، ولا منفي ولا مثبت ... وسنكتفي بأن نورد نصاً لأبن عربي يتناول أحد أنواع البرازخ وهو الثبوت ، فالثبوت برزخ بين الوجود والعدم ، وقد اخترنا الثبوت لما له من الأهمية عند الشيخ الأكبر ، يقول :

« فما من متقابلين إلا بينهما برزخ لا يبغيان ، أي لا يوصف أحدهما بوصف الآخر ، الذي به يقع التمييز ... فهو الحال الفاصل بين الوجود والعدم ، فهو لا موجود ولا معدوم ، فإن نسبته إلى الوجود وجدت فيه رائحة لكونه ثابتاً ، وإن نسبته إلى العدم صدقت ، لأنه لا وجود له ... ثم إن هذا البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت إليه مع نسبة العدم هو مقابلته للأمرين بذاته »[2] .

ثالثاً : عندما يستعمل ابن عربي لفظ (برزخ) معرفاً غير مضافاً يشير به إلى (حقيقة الإنسان) التي جمعت بذاتها الصورتين : الحقية والخلقية ، فكانت نسختين ذات

---

١ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ص ١٠٨ .

٢ - المصدر نفسه - ج٣ ص ٤٧ .

نسبتين ، نسبة تدخل بها إلى الحضرة الإلهية ، ونسبة تدخل بها إلى الحضرة الكونية ، فهي برزخ بين العالم والحق وهي مرتبة الإنسان الكامل . فالبرزخية هنا وظيفة الإنسان الكامل ، الحد الجامع الفاصل بين الظاهر والباطن ، بين الحق والخلق . يقول ابن عربي :

« إن الحضرة الإلهية على ثلاث مراتب : باطن وظاهر ووسط ، وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه ، وهو البرزخ ، فله وجه إلى الباطن ووجه إلى الظاهر ، بل هو الوجه عينه فإنه لا ينقسم ، وهو الإنسان الكامل أقامه الحق برزخاً بين الحق والعالم فيظهر بالأسماء الإلهية فيكون حقاً ، ويظهر بحقيقة الإمكان فيكون خلقاً »[1] ..[2] .

ومن أقوال الشيخ الأكبر في تعريف البرزخ :

- « البرزخ : هو العالم المشهود بين عالم المعاني وعالم الأجسام »[3] .

- « البرزخ : هو أمر فاصل بين معلوم وغير معلوم ، وبين معدوم وموجود ، بين منفي ومثبت ، وبين معقول وغير معقول ، سمي برزخاً اصطلاحاً ، وهو معقول في نفسه وليس إلا الخيال ، فإنك إذا أدركته وكنت عاقلاً تعلم أنك أدركت شيئاً وجودياً وقع بصرك عليه ، وتعلم قطعاً بدليل أنه ما ثم شيء رأساً وأصلاً ، فما هو هذا الذي أثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه في حال إثباتك إياها ، فالخيال لا موجود ولا معدوم ، ولا معلوم ولا مجهول ، ولا منفي ولا مثبت ، كما يدرك الإنسان صورته في المرآة يعلم أنه أدرك صورته بوجه ويعلم قطعاً أنه ما أدرك صورته بوجه »[4] .

- « البرزخ : هو ما قابل الطرفين بذاته وأبدى لذي عينين من عجائب آياته ما يدل قوته ويستدل به على كرمه وفتوته ، فهو القلب الحوّل والذي في كل صورة يتحول ، عولت عليه الأكابر حين جهلته الأصاغر فله المضاء في الحكم ، وله القدم الراسخة في الكيف والكم ، سريع الاستحالة يعرف العارفون حاله ، بيده مقاليد الأمور ، وإليه مسانيد

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٩١ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٩٢ – ١٩٤ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ١٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٠٤ .

الغرور ، له النسب الإلهي الشريف ، والمنصب الكياني المنيف ، تلطف في كثافته ، وتكثف في لطافته ، يجرحه العقل ببرهانه ، ويعدله الشرع بقوة سلطانه ، يحكم في كل موجـــود ، ويدل على صحة حكمه بما يعطي الشهود ويعترف به الجاهل بقدره والعالم ، ولا يقدر على رد حكمه حاكم »[1] .

[مبحث صوفي – ٢] : مفهوم البرزخ عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول الدكتور نصر حامد أبو زيد :

« ما هو مفهوم الخيال أو البرزخ عند ابن عربي ؟

يرفض ابن عربي أي تصور يؤدي إلى وجود أي تعدد في مفهوم البرزخ أو الخيال . إنه من حيث ذاته يجب أن يكون واحداً . ومن حيث توسطه بين طرفين متقابلين يجب أن يقابل كلا منهما بذاته لا بوجهين مختلفين متوحدين ، إذ لو كان للبرزخ وجهان يقابل بكل واحد منهما جانباً من جانبي الطرفين اللذين يتوسط بينهما لكان هناك فاصـــل بـــين وجهيـــه أو جانبيه . وكان هذا الفاصل بدوره برزخاً داخل البرزخ ، أو وسيطاً داخل الوسيط ، ممـــا يؤدي إلى تعدد مفهوم البرزخ ، أو يؤدي إلى التسلسل إلى مالا نهاية . إن البرزخ يجـــب أن يكون واحداً في ذاته غير منقسم . ويجب أن يقابل الطرفين اللذين يتوسط بذاته الواحـــدة ، ولذلك فهو يجمع بينهما بذاته ، أو لنقل يوحد بينهما . ومعنى ذلك أن البرزخ يؤدي وظيفة التوحيد بين المتقابلات ، وهو لا يفعل ذلك بطريقة صناعية تمزج بينهما كما يمزج اللـــون الرمادي بين الأبيض والأسود ، بل يفعل ذلك بذاته ، فهو الأبيض بذاته والأسود في ذاته .

إن البرزخ كما يمثله ابن عربي ... بالبياض والإنسانية هو الكليـــات المعقولـــة الـــتي تستدعي إلى الذهن حقيقة الحقائق أحد مراتب هذا البرزخ كما سنرى . إنه موجود عقلي وليس موجوداً حسياً عينياً ، ولذلك فهو يُعقل ولا يُشهد ويُعلم ولا يُدرك ، أنـــه حضـــرة تتوسط بين حضرتين بالمعنى العقلي لا بالمعنى المكاني المحسوس ، وهذه هي طبيعته الخاصة . أما وظيفته فهي الفصل بين الأمرين والتوسط بينهما في نفس الوقت ، الفصل بينهما باعتبار

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٨ .

وحدته الخاصة ، ووجوده بذاته – في كل من الطرفين المتقابلين . البرزخ بهذا المفهوم مجرد تصور ذهني واحد في ذاته يقوم بوظيفتي الوصل والفصل . وهذا المفهوم يجعل ابن عربي قادراً على إعطاء البرزخ – أو الخيال – بعداً وجودياً – بالمعنى العقلي – دون أن يقع في أي كثرة حقيقية بالمعنى الحسي العيني . إن الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم ، فهو بذلك يؤكد التمايز والثنائية ، وهو من جانب آخر يتوسط بينهما بذاته ، ويلتقي بكل منهما بذاته فيوحد بينهما .

إن الخيال أو البرزخ قابل لكل الصفات المتقابلة ، وجامع لكل الثنائيات المتعارضة . وإذا كان ابن عربي – كما قلنا – ينطلق من ثنائية أولية بين الذات الإلهية والعالم ، فإن الوسيط القادر على تلقي طرفي هذه الثنائية بذاته هو الخيال . والخيال بهذا الفهم حقيقة كلية معقولة تتوسط بين كل ما يتفرع عن هذه الثنائية الأولية من ثنائيات ثانوية أو فرعية . وإذا كان الخيال باعتبار حقيقته العقلية يتحد بحقيقة الحقائق فهو من حيث وظيفته البرزخية من الجمع بين الأضداد والقابلية للوصف بكل المتعارضات يتوحد بالألوهة التي هي جماع الأسماء الإلهية . ومن السهل – كما سنرى – أن يلتقي مفهوم الخيال أيضاً بحقيقة العماء وبالحقيقة المحمدية ﷺ . وهذه هي الحقيقة المعقولة – الخيال – يمكن أن تسمى بهذه الأسماء كلها . وتعدد الأسماء عليها إنما يدل على جوانب مختلفة لذات الحقيقة الواحدة التي لا تكثر فيها بأي حال من الأحوال . وإلى جانب الأسماء السابقة يمكن أن يطلق عليها اسم عالم الجبروت أي العالم الفاصل بين عالم الملك وعالم الملكوت ، أو عالم الشهادة وعالم الغيب (فإن قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه أهل الطريق عالم الجبروت . وهكذا هو عندي) [1] .

ومعنى ذلك أن مفهوم الخيال لا يقتصر على الوسائط الأربع التي يطلق عليها ابن عربي الخيال المطلق ، بل يمتد ليشمل كل الوسائط ابتداءً من عالم الخيال المطلق وانتهاءً إلى عالم الحس المدرك .

ويمكننا أن نميز مع ابن عربي بين جانبين لهذه الحقيقة المعقولة التي يطلق عليها اسم الخيال أو البرزخ أو عالم الجبروت . الجانب الأول يتصل بالخيال بالمعنى السيكولوجي ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٩ .

باعتباره أداة إنسانية للإدراك والمعرفة . والجانب الثاني ما يمكن أن نطلق عليه الخيال الوجودي بجانبه الفيزيقي والميتافيزيقي . هذان الجانبان يطلق عليهما ابن عربي الخيال المتصل والخيال المنفصل . والعلاقة بينهما ليست علاقة انفصال أو تميز ، بل الأحرى القول إنهما جانبان لحقيقة واحدة ، وأن العلاقة بينهما هي علاقة الجزء (المتصل) بالكل (المنفصل) . وإذا كان أبو العلا عفيفي قد أدرج كلاً من الخيال المفصل والمتصل تحت نوع الخيال السيكولوجي رغم انتباهه لوجود الخيال الميتافيزيقي .

فإننا من جانبنا نوحد مع ابن عربي بين الخيال المنفصل والخيال الوجودي بجانبه الفيزيقي والميتافيزيقي ، ونعتبر أن الخيال المتصل وحده ما يمكن أن نطلق عليه الخيال بالمعنى السيكولوجي . يقول ابن عربي : (إن المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائماً للمعاني والأرواح فتجسدها بخاصيتها ، لا يكون غير ذلك . ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل . والخيال المتصل على نوعين : منه ما يوجد عن تخيل ، ومنه مالا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه والذي يوجد ما يمسكه الإنسان في نفسه من مثل ما أحس به أو صورته القوة المصورة إنشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها ، لكن جميع آحاد المجموع لا بد أن يكون محسوساً) [1] .

إن الخيال المتصل يرتبط بالمتخيل ويذهب بذهابه . والمتخيل في هذه الحالة هو الإنسان ، والخيال المتصل هو الخيال بالمعنى السيكولوجي . هذا الخيال قد يكون عن غير تخيل ، مثل الصور التي يراها الإنسان في حالة النوم . هذه الصور لا تتشكل بفعل إرادي بل تتم بطريقة عفوية حين تسكن الحواس وتنشط هذه القوة في الإنسان بفعل النوم . أما الخيال الناتج عن تخيل فهو فعل إرادي قادر على الاحتفاظ بالصور المدركة بالحس ، أو التأليف بينها ، وإبداع صور جديدة ليس لها وجود حسي ، وإن انتزعت عناصرها المختلفة من الصور الحسية . ويمتد مفهوم الخيال المنفصل – كما قلنا – ليشمل كل مراتب الوجود من أعلاها وهو الخيال المطلق أو الخيال الميتافيزيقي إلى أدناها وهو العالم الحسي . هو الحضرة الذاتية

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣١١ .

القابلة للمعاني والأرواح فتجسدها بخاصيتها كما يقول ابن عربي في النص السابق .
وإذا كان الوجود في تصور ابن عربي في خلق دائم جديد نحن في لَبس منه [بَلْ هُمْ في لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ][1]. فالحضرة الخيالية حضرة دائمة مستمرة في الدنيا والآخرة . ويهمنا هنا التركيز على الجانب الميتافيزيقي للخيال الوجودي ، وهو الذي يطلق عليه ابن عربي الخيال المطلق أو برزخ البرازخ . إن هذا الخيال يمثل الحضرة المعقولة التي تجلى فيها الحق بأعيان صور الممكنات . هي مرتبة التمثل الإلهي من الوحدة الذاتية المطلقة إلى التعين المحدود بمراتبه المختلفة . هي الألوهة والعماء وحقيقة الحقائق والحقيقة المحمدية ﷺ . هو عالم الجبروت المقابل بطبيعته الخاصة لجانبي الإطلاق والتحدد ، والوحدة والكثرة . لذلك كله يعتبر ابن عربي حضرة الخيال أوسع الحضرات ، لأنها تقبل كل شيء بذاتها ، حتى المحال الذي لا يتصوره وجوده . وإذا كان ابن عربي يقيم تفرقة حادة بين الذات الإلهية والعالم ، فإن هذه التفرقة تضيق إلى حد الاختفاء ، وذلك عن طريق هذا الوسيط الكلي الذي ينتظم الوسائط كلها ، إذ من خلال هذه الوسائط يتجلى الحق في صور أعيان الممكنات ، وليست هذه الوسائط – كما سنرى – سوى وسائط خيالية أو برزخية ، باعتبار أن كلاً منها يقابل الحق بذاته وعينه التي بها يقابل الخلق (فما أوسع حضرة الخيال ، وفيها يظهر وجود المحال ، بل لا يظهر فيها على التحقيق إلا وجود المحال ، فإن الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة ، فقد قبل المحال الوجودِ الوجودَ في هذه الحضرة)[2] .

وإذا كانت كلمة (الحضرة) في هذا النص يمكن أن تنطبق على الحضرة الوجودية للخيال المتصل الإنساني ، الذي يقيد الحق بالصورة ، كما تنطبق على حضرة الخيال المنفصل الوجودي ، فإن ذلك لا يتعارض مع ما نحن بصدده من تحليل الجوانب المختلفة للخيال المنفصل الوجودي . وإذا كانت حضرة الخيال عموماً – متصلاً كان أم منفصلاً – لها قوة

---

١ – ق : ١٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣١٢ .

الجمع بين الإطلاق والتقييد ، لأنها تتصرف في الواجب والمحال والجائز ، فهي قوة إلهية ، إلى جانب كونها قوة إنسانية . ولا يجب أن يغيب عن بالنا دائماً أن التفرقة في نظر ابن عـــربي اعتبارية لا حقيقة .

ويتجلى جانب الخيال الإلهي في كونه قوة بواسطتها أو من خلالها يتصرف الحـــق في المعلومات [1] . وإذا كان العالم موجوداً وجوداً أزلياً في علم الله ، فإن عملية إيجاد العالم من حالته العلمية إلى حالته العينية ، أو من المعقول إلى المحسوس ، إنما تتم عن طريـــق التجلـــي الإلهي في الخيال بمراتبه المتعددة . ومعنى ذلك أن الخيال المطلق هو القوة الإلهية الخلاقة التي تظهر المعقولات في صور المحسوسات عن طريق التجلي الإلهي من خلال الوسائط المعقولـــة المختلفة . والخلق – في ظل هذا الفهم – ليست عملية إيجاد من عدم ، بل هو نتاج التخيل الخلاق للذات الإلهية . وإذا جاز لنا ان نطبق مفاهيم الخيال المتصل على الذات الإلهية قلنا أن وجود العالم وجوداً علمياً في العلم الإلهي يمثل حالة الاتصال في مرتبة الأحدية التي لا كثرة فيها بأي حال من الأحوال ، بمعنى أن العالم كان موجوداً في الخيال المتصل الإلهي . وحينما انفصل هذا الوجود الخيالي المتصل في مراتب التجليات المختلفة غير المتميزة زمانياً تحول إلى خيال منفصل هي صور أعيان الممكنات بمراتبها المختلفة . ومن الطبيعي بعد ذلك أن يشبِّه ابن عربي العالم بخيال الستارة أحياناً ، ويجعله كله مجرد صور خيالية منصـــوبة في أحيـــان أخرى (فالعالم كله في صور مُثُل منصوبة ، فالحضرة الوجودية إنما هي حضرة الخيـــال . ثم تُقَسِّم ما تراه من الصور إلى محسوس ومتخيل والكل متخيل ، وهذا لا قائل به إلا من أُشهد هذا المشهد)[2] . والفارق بين التمثُّل الخيالي الإلهي والخيال الإنساني : أن الخيـــال الإلهـــي المنفصل لا يذهب ولا يفنى ، لأن المتخيل نفسه وهو الله باقٍ أزلي . وإذا كان الانتقال مـــن حالة الاتصال في العلم إلى حالة الانفصال الوجودي يتم عن طريق التجليات ، أو التمثلات الخيالية ، فإن هذه التجليات الدائمة نفسها هي التي تحفظ على هذه الصور البرزخية الخيالية دوامها واستمرارها . هذه التجليات أو التمثلات المستمرة هي عملية الخلق الجديد الذي نحن

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٢٥ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٤٧٠ .

في لَبس منه ، وهي أيضاً شؤون الحق التي لا يدركها سوى قلب العارف الذي يتنوع بتنوع هذه التجليات »[1] .

[مسألة – ١] : في أحوال الناس في البرزخ

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« أحوال الناس في البرزخ مختلفة ، فمنهم : من يعامل فيه بالحكمة ، ومنهم : من يعامل فيه بالقدرة . ومن عومل بالحكمة فإنه ينقلب في البرزخ في حقيقة عمله في الدنيا ، فإذا كان مثلاً مطيعاً في الدنيا فإن الحق تعالى يخلق في البرزخ معاً في الطاعة صوراً فينتقل من صورة طاعة يقيمها الله تعالى له أما صلاة وأما صوماً ... وقبيح الصورة على قدر قبح ذلك العمل ، فلو كان مثلاً ممن يزني أو يسرق أو يشرب الخمر ، فإن الحق تعالى يقيم له معاني تلك الأفعال صوراً ينتقل فيها فيخلق للزاني فرجاً من نار يلج فيه ذكره وحرارة ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه في تلك المعصية ... ومن كان بين طاعة ومعصية ، فإنه ينتقل بينهما أعني من صورة تلك المعاني التي يخلقها الله تعالى أما من نور كما يخلق الطاعات وأما من نار كما يخلق صور المعاصي ، فلا يزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بتوالي الانتقال حقائق الأمر شيئاً فشيئاً إلى أن يتم عليهم أحد الحكمين فتقوم عليهم القيامة .

وأما من عومل بالقدرة : فإنه لا يقع في معاني أعماله ، ولكن يقع في معاني صورها بالقدرة ، فإن كان عاصياً ، وقد غفر الله تعالى له فلا ينتقل إلا في صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الهيئة فلا يزال ينتقل من صورة حسنة إلى أحسن منها إلى أن تقوم قيامته بظهور الحقائق على ساق . فإن كان مطيعاً مثلا وقد أحبط الله عمله ، فإن الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه في الأزل من الشقاوة فيجعلها عليه وينوعها له ، فلا يزال يتقلب فيها إلى أن تقوم قيامته على قدر طبقته من النار ، فيعذب في جهنم »[2] .

[مسألة – ٢] : في السر البرزخي في النبات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – د . نصر حامد أبو زيد – فلسفة التأويل (دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي) – ص٥١ – ٥٧ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٥٥ .

« في النبات سر برزخي لا يكون في غيره ، فإنه برزخ بينه من قوله : [نَبَاتاً][1] وبين ربه من قوله : [أَنْبَتَكُم][2] . والمنصف العادل من حكم بين نفسه وربه ، ولا يكون حكماً حتى تكون نفسه تنازع ربها ، فيحكم له عليها لعلمه أن الحق بيد الله بكل وجه وعلى كل حال ، وسبب نزاعها : كونها على الصورة ، ففيها مضادة الأمثال لا مضادة الأضداد ، فيدخل الإنسان حكماً بين ربه وبين نفسه ...ولما كان النبات برزخياً كان مرآة قابلاً لصور ما هو لها برزخ : وهما الحيوان والمعدن »[3] .

[مسألة – ٣] : في برازخ الإنسان الكامل

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« للإنسان الكامل ثلاثة برازخ ...

البرزخ الأول : يسمى البداية ، وهو التحقق بالأسماء والصفات .

البرزخ الثاني : يسمى التوسط ، وهو فلك الرقائق الإنسانية بالحقائق الرحمانية ، فإذا استوفى هذا المشهد علم سائر الممكنات ، واطلع على ما شاء من المغيبات .

البرزخ الثالث : وهو معرفة التنوعات الحكمية في اختراع الأمور القدرية ، لا يزال الإنسان تخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة في تلك الحكمة »[4] .

[مسألة – ٤] : في أحوال سكنة البرزخ

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« البرزخ ، خلق الله تعالى له قوماً يسكنون فيه ويعمرونه ، وليسوا من أهل الدنيا ولا من أهل القيامة ، ولكنهم ملحقون بأهل الآخرة لاتحاد المحتد الذي خلقوا منه ، فمن جانسهم في الروحية بعد موته أنس منهم ، كمن يصل إلى قوم يعرفهم ويعرفونه ، فيستأنس

---

١ – نوح : ١٧ .

٢ – نوح : ١٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٣٩ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٤٨ .

بهم ويتروح من همه معهم ، ومن لم يجالسهم فإنه يراهم غيظاً له ، فلا يألفون به ولا يأتلف بهم ، ثم ينبعث منهم من جعله الله سبباً لعذابه ، فيكون على أقبح صورة كان يكرههـــا في الدنيا ، فتأتيه وهي صورة عمله فيلقى بها من الوحشة والنفور ما لا يقاس بغيره . ومنهم : من تأتيه على أحسن صورة جميلة ، وهي صورة عمله ، فيلقى بها مـــن الألفـــة والعطـــف والحنان ، فتؤنسه تلك الصورة إلى أن تقوم قيامته »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ ، فإن صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم »[2] .

[شعر] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« علم البرازخ علم ليس يدركه ... إلا الذي جمع الأطراف والوسطا
له النفوذ به في كل نازلـــة ... كونية فبـــه في العالمـــين ســـطا
فإن أراد بشخص نقمة قبضـــا ... وإن أراد بشخص نعمة بســـطا
إن أقسط الخلق في ميزان رحمته ... في العالمين تراه فيه قـــد قســـطا »[3] .

عالم البرزخ

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **عالم البرزخ** : هو عالم الخيال ، ويسميه بعض أهل الطريق : عالم الجبروت »[4].

البرزخ الأسفل

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٥٥ .

٢ – الإمام جعفر الصادق – مخطوطة مفتاح الشريعة ومصباح الحقيقة – ص٤٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥١١ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٢٩ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

البرزخ الأسفل : هو برزخ يكون في مغرب عالم الهيولي وفي حجب العناصر ، وهـــو دار الثواب والعقاب ، وفيه جنة الأعمال والنار ، ويعبر عنه : بلوح المحو والإثبات ، فـــإن كل ما فيه يتبدل ويتغير من حال إلى حال ، لأنها نتائج الأفعال والأعمال ، وهـــذا العـــالم يسمى : بالمثال ، لأنه مثال وظل للعالم الدنياوي [1] .

البرزخ الوسط ﷺ

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

البرزخ الوسط : هو نبيكم ﷺ ، لأنه الآخذ من الله [2] .

البرزخ الأعلى

الشيخ عبد الحميد التبريزي

البرزخ الأعلى : هو برزخ يكون في مشرق عالم الهيولي وفي حجب السموات العلى ، وهو الجنة التي هبط منها أبونا آدم وأمنا حواء ، وفيه صور جميع الموجودات مـــن الأزل إلى الأبد ولا يتغير ولا يتبدل ما في هذا العالم ، ولهذا يسمى : باللوح المحفوظ [3] .

البرزخ الأول

الشيخ صدر الدين القونوي

البرزخ الأول : هو إشارة إلى العماء الذي هو النفس الرحماني ، وهو بعينـــه الغيـــب الإضافي الأول بالنسبة إلى معقولية الهوية التي لها الغيب المطلق [4] .

برزخ البرازخ

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٤٣ أ – ب (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص١٧(بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٤٣ أ – ب (بتصرف) .

٤ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن ، دراسة وتحقيق لـــ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) ص١٥٠(بتصرف)

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

برزخ البرازخ : هو البرزخ الفاصل بين الوجود المطلق والعدم ، له وجه إلى الوجود ووجه إلى العدم ، فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته ، وهو المعلوم الثالث ، وفيه جميع الممكنات وهي لا تتناهى كما أنه كل واحد من المعلومين لا يتناهى ، ولها في هذا البرزخ أعيان ثابتة من الوجه الذي ينظر إليها الوجود المطلق (1) .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **برزخ البرازخ** كلها وجمعها : هو الحقيقة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام »(2) .

البرزخ الجامع

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البرزخ الجامع** : هو الحضرة (الواحدية) ، والتعين الأول الذي هو أصل البرازخ كلها ، فلهذا يسمى : البرزخ الأول ، والأعظم ، والأكبر »(3) .

البرزخ الحقيقي

الشيخ الأكبر بن عربي قدس الله سره

البرزخ الحقيقي : هو الذي عرفنا إياه الحق تعالى في قوله : [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقيانِ . بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ](4) ، وهو الذي يلتقي ما بينهما بذاته ، فإن اِلتقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذي يلقى به الآخر فلا بد أن يكون بين الوجهين في نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فإذاً ليس ببرزخ ، فإذا كان عين الوجه الذي يلتقي به أحد الأمرين الذي هو بينهما عين الوجه الذي يلتقي به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقي ، فيكون بذاته عين كل ما يلتقي به ، فيظهر الفصل بين الأشياء والفاصل واحد

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٢٧ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٧ .

٤ – الرحمن : ٢١ .

العين . وإذا علمت هذا البرزخ ما هو . ومثاله : بياض كل أبيض هو في كل أبيض بذاته ما هو في أبيض ما بوجه منه ، ولا في أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه في كل أبيض ، وقد تميز الأبيضان أحدهما عن الآخر وما قابلهما البياض إلا بذاته ، فعين البياض واحد في الأمرين ، والأمران ما هو كل واحد عين الآخر فهذا مثال البرزخ الحقيقي [1] .

برزخ الخيال المنفصل

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **البرزخ المسمى بالخيال المنفصل** ، وبالخيال المطلق ، وبالعماء ، وبالحق المخلوق به كل شيء . وهو البرزخ بين المعاني التي لا أعيان لها في الوجود كالعلم والثبات ونحوها ، وبين الأجسام النورية والطبيعة ، وفيه تظهر الصور المرئية في الأجسام الصقيلة مثل المرايا ونحوها . وشأن هذا البرزخ الخيالي العمائي تكثيف اللطيف المطلق وهو الحق تعالى . فإنه من هذا البرزخ الخيالي ظهر موصوفاً بصفات المحدثات منعوتاً بنعوتها ، كما ورد في الكتب الإلهية وسنن الأنبياء من المتشابهات وتلطيف الكثيف المطلق . ومنه اتصف الممكن المحدث بالصفات الإلهية كالحياة والعلم والقدرة ونحوها . فالبرزخ العمائي هو الخيال ، والصور المرئية فيه هي المتخيلات ، وفي هذه المتخيلات ما يرى بعين الحسِّ ومنه ما يرى بعين الخيال ... وصور جميع الجسمانيات هي في هذا البرزخ الخيالي صور روحانية خيالية على وجه لطيف ، لا يمتنع فيه التداخل ولا التزاحم ولا إيراد الكبير على الصغير ، بل ولا الجمع بين الضدين ، ولا وجود شخص واحد في مكانين »[2] .

برزخ الخيال المتصل

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **البرزخ المسمى بالخيال المتصل** والخيال المقيد ، ويسمى بأرض السمسمة

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥١٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٢٨ – ٥٢٩ .

وأرض الحقيقة : وهو البرزخ الخيالي تظهر فيه الصور الجسمانية الكثيفة التي تقبل التجــزؤ والتبعيض والخرق والالتئام . وهي المركبة من العناصر صوراً مركبة لطيفة ، لا تقبل التجزؤ ولا الخرق ولا التبعيض ، ولا يمتنع فيها إيراد الكبير على الصغير ولا تصور المحال ، ومنــه ورد : [اعبد الله كأنك تراه][1] . ومن شأن هذه المرتبة : تلطيف الكثيف المقيد ، لأن المحسوسات الكثيفة تظهر فيها بصور لطيفة روحانية ...، وتكثيف اللطيــف المقيــد . ومنشأ هذه المرتبة البرزخية الخيالية مقدم الدماغ ، وهي التي تمسك صور المحسوســات عنــد غيبوبتها ، كما يرى الإنسان مثلاً مدينة ثم يغيب عنها ، فإذا تذكرها رآها كما كان رآها ، فيظن أنه رآها في موضعها في غير هذه المرتبة الخيالية » [2] .

البرزخ الخيالي النومي

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **البرزخ الخيالي النومي** : هو البرزخ بين الموت والحياة . فإن النائم لا حــي ولا ميت ، بل له وجه إلى الموت ووجه إلى الحياة ، وفي هذه المرتبة يــرى الإنســان ربــه متصوراً بصور المحدثات ، ومنه ما ورد في الخبر عنه ﷺ : [رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة وفي رجليه نعلان ، وعلى وجهه فراش من ذهب][3]. فهو من صور البرزخ المسمى : بالخيال المقيد ، ويرى الإنسان نفسه في مكان غير المكان الذي هو فيه ، فهو في مكانين وهو هو لا غيره ، وأمثال هذا من المحالات المنامية ، والكل صحيح » [4] .

البرزخ السحري

الشيخ ابن قضيب البان

---

١ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٢٩ .

٣ – ورد بصيغة أخرى في الكامل في ضعفاء الرجال ج: ٢ ص: ٢٦١ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٣١ .

البرزخ السحري : هو برزخ بين الغيب والشهادة ، وفيه يقف كل سر قام من الشريعة حتى تقوم الدنيا وتأتي الآخرة ، وهو بين الموت والحياة الوجودية ، وفيه عرش الهوية ، وكرسي تجلي الفيض للنعم الإلهية في هذه الدار [1] .

برزخ الصور – البرزخ الصوري

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البرزخ الصوري** : هو قرن من نور ، أعلاه واسع ، وأسفله ضيق ، فإن أعلاه العماء وأسفله الأرض . وفي هذا البرزخ تظهر صور الجن ، والملائكة ، وباطن الإنسان هي الظاهرة في النوم ، وصور سوق الجنة »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

« **برزخ الصور** : هو البرزخ الخيالي الذي تنتقل إليه أرواحنا بعد الموت الطبيعي ، وهو المسمى في قوله تعالى : [فَإِذا نُفِخَ في الصّورِ][3] ، وبالناقور في قوله : [فَإِذا نُقِرَ في النّاقورِ][4]... فإن صوره خيالية . وكل ما ندركه في البرزخ من نعيم لأهله وعذاب لأهله ، فإنما يدركونه بإدراكات هذه الصور البرزخية الخيالية ، كما قال تعالى : [النّارُ يُعْرَضونَ عَلَيْها غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقومُ السّاعَةُ أَدْخِلوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ][5] [6] .

برزخ الفاتحة

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ١٥٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٥٥٣ .

٣ – المؤمنون : ١٠٢ .

٤ – المدثر : ٨ .

٥ – غافر : ٤٦ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٣٠ (بتصرف) .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

برزخ الفاتحة : هو [إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعينُ][1] ، وهو قسم الفاتحة المتعلق بالحق والعبد [2] .

البرزخ المتجسد

في اصطلاح الكسنزان

نقول : البرزخ المتجسد : هو النور المحض الذي تجسد في صورة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهو من حيث ذاته صفة إلهية قائمة بالذات ، ومن حيث مظهره سيد الوجود (الكون والكائنات) . وإنما كان حضرته صلى الله تعالى عليه وسلم برزخاً ، لأنه في ذاته حقيقة أحدية مطلقة ، وفي مظهره صورة إنسانية كاملة ، وهذه الخصائص الذاتية جعلته صلى الله تعالى عليه وسلم وسيطاً أزلياً أبدياً بين القديم تعالى والمحدثات ، فنوره منبع الإيجاد والإمداد .

الحالة البرزخية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحالة البرزخية** : [هي الحالة] بين الروحانية والجسمانية ، والحسية والخيالية ، من روحانية ميكائيل υ : وهي النفس الإنسانية ، والصورة البشرية الحيوانية »[3] .

مرتبة البرزخية

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **مرتبة البرزخية** : هي مرتبة نورانية تجتمع فيها حقائق الإطلاق ومظاهر التقييد ، والمتحقق بها هو المطلق المقيد ، الواسع الضيق ، القريب البعيد ، الحاضر الناظر،

---

١ – الفاتحة : ٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ١٣ب – ١٥ أ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – الكوكب المتلالي شرح قصيدة الغزالي ، ضمن (المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص١٨١ .

وسبيل الوصول إليها هو الذوبان في النور المحمدي ﷺ أو الفناء في صورته ﷺ الظاهرة في كل زمان أي في الشيخ الكامل .

برزخية الأرواح

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **برزخية الأرواح** : هي الأرواح الواصلة إلى حضرة الحق ، بكمال المعرفة ، وصفاء اليقين ، وروح المشاهدة . وبرزخها الذي بينها وبين الحضرة : هي الحقيقة المحمدية ﷺ لا غير »[1] .

البرزخية الكبرى

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

البرزخية الكبرى : عبارة عن الكمال ، وهي الوقوف بين صفات الجلال والإكرام [2] .

مادة (ب ر ص)

الأبرص

في اللغة

١ - الشيخ علي حرازم ابن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٨١ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٤٥ (بتصرف) .

« برص : بياض يظهر في الجسد بشكل بقع »[1] .

في القرآن الكريم

ورد هذا اللفظ مرتين في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : [وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأبرص** : هو المعيوب نفسه بمرض الرذائل ، والعقائد الفاسدة ، ومحبة الدنيا ، ولوث الشهوات بطبع النفوس »[3] .

مادة (ب ر ق)

الأبرقين

في اللغة

« الأبرق ، جمعه أبارق والتصغير (الأُبَيرِق) :

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص١٤٧ .

٢ – المائدة : ١١٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص١٨٨ .

١. أرض غليظة فيها حجارة وطين .   ٢. ما اجتمع فيه سواد وبياض »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأبرقين** [2] : مشهدين للذات ، مشهد في الغيب ، ومشهد في الشهادة . فالغيب غير متنوع ، لأنه سلبي ، والشهادي متنوع ، لأنه في الصور »[3] .

الأبيرق

الشيخ عبد الغني النابلسي

الأبيرق [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن عالم الأجسام المؤلفة من الطبائع والعناصر المختلفة [5] .

البارق – البارقة

في اللغة

« بارق : ١. سحاب ذو برق .   ٢. وميض »[6] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

البوارق : هي أول ما يبتدئ على أهل الطريق ، وهي أنوار خاطفة لذيذة سريعة الانطواء سموها الطوالع واللوائح [7] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٣٥ .

٢ – لمعت لنا بالأبرقين بروق   فصفت لها بين الضلوع رعود .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٤٠ .

٤ – أوميضُ برقٍ بالأبيرق لاحا   أم رُبا نجد أرى مصباحا .

٥ – الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٣٨ (بتصرف) .

٦ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٨ .

٧ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص٢٤ (بتصرف) .

البارق : هو التجلي الذاتي لعدم ثبوته [1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

البارقة : هي ما يلوح من التجلي ثم يروح ، ويسمى : اللائحة ، والخطرة [2] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **البارقة** : هي لائحة ترد من الجانب الأقدس وتنطفئ سريعا ، وهي من أوائل الكشف ومباديه »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البارق** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن القطب ، فإنه سحاب على شمس الأحدية ذو برق روحاني »[5] .

[مسألة] : في البارقة وعلاقتها بالعلم

يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي :

« ظن بعض الناس أن البارقة علم أو لذة بعلم ، وهو خطأ ، وهذا القائل ما وجد البارقة ، وإنها تأتي من قطع النظر عن كل علم ، ويكون العلم حاصلاً دون بارقة .

والبارقة المستوعبة ، والبارقة النزاعة ، والبارقة المسبتة ، والبارقة الكادة ، والبارقة التي تندفع إلى مقدّم الدماغ – وهي التي قد تسمى : البارزة – كلها ظاهر فيها أنها نور سار . فإذاً حصل العلم دون لذة ، وامتنع حصول نور قدسي دون لذة . فاللذة الروحانية دائرة مع النور »[6] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل بارقة تظهر للعبد من نور أو كوكب أو ضياء أو حركة غير معتادة ولا تفيده

---

١ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٢٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٢ (بتصرف) .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٤٣ .

٤ – هل نار ليلى بدت ليلاً بذي سَلَمٍ   أم بارق لاح بالزوراء فالعَلَم .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٥٠ .

٦– يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص٧٣ .

علماً في نفس ظهورها من أي العلوم كان من غير أن تكون في ذلك العلم بعد انفصالها فلا يعول عليه ، فإنه ليس من الحق ، بل مثل البارقة الأولى التي ظهـــرت لرســـول الله ﷺ في الحجر الذي تعرض لهم في الخندق فذكر فتح الشام ، وفي البارقة الأخرى فـــتح الـــيمن ، وكذلك في وجوده برد الأنامل في الضربة بين كتفيه فعلم علم الأولين والآخرين »[1] .

أهل البارقة

الباحث محمد غازي عرابي

« **أهل البارقة** : هم أهل الخطوة والانخطاف إلى الله تعالى »[2] .

البرق

في اللغة

« برق : الضوء يلمع على إثر انفجار كهربائي في السحاب »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١١) مرة بصيغ مختلفة ، منـــها قولـــه تعـــالى :

[أو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الصحابي عبد الله بن عباس τ

يقول : « **البرق** : هو سوط من نور يزجر به الملك السحاب »[5] .

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **البرق** : هي مخاريق الملائكة »[1] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٥ – ٦ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٩ .

٣ – المعجم العربي الاساسي – ص١٤٨ .

٤ – البقرة : ١٩.

٥ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٧٨ .

التابعي قتادة السدوسي τ

يقول : « **البرق** : الإسلام »[2] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **البرق** باكورة تلمع للعبد فتدعوه إلى الدخول في هذا الطريق »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

البروق : كناية عن سرعة زوال الصور في العالم الشهادي [4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البرق** : أول ما يبدو للعبد من اللائح النوري ، فيدعوه إلى الدخول في حضرة القرب من الرب للسير في الله »[5] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **البرق** : هو لمعان تبسم انكشاف وجه الرضى »[6] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **البرق** عند الصوفية : هو كناية عن ظهور الوجود الحق على الكائنات العلوية والسفلية »[7] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

البرق : كناية عن ظهور الوجود الحق ، لأنه نور [8] .

ويقول : « **البرق** : كناية عن تجلي الوجود الحق بأمره الذي هو كلمح بالبصر »[9] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٧٨ .

٢ – الفقيه الدامغاني – قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – ص٩٦ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٧ – ٩٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٤٠ (بتصرف) .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٦ .

٦ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ١٤ – ١٥ .

٧ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص٣١ .

٨ – الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٣٨ (بتصرف) .

٩ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٨ .

الشيخ عمر بن سعيد الفوتي

يقول : « **البرق** : المراد به الحقيقة المحمدية ﷺ »[1] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **البرق** : وهو باكورة طرب أهل التحقيق ، يلمع فيؤذن بالعثور على مبادىء نفحات حضرة التخصيص ، ويحرك دواعي الطرب ، ويبشر السر بالسرور ، فينفي خبث العادة ويطهر من قذر الهوى »[2] .

الشيخ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **البرق** : أول دعوات الدخول إلى حضرة الرب »[3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

١. البرق : هو ومضة التوحيد عند تزاوج صفة حقية لصفة خلقية في ملكوت الإنسان .

٢. البرق : هو اختراق حقيقة من الحقائق لحجب القلب وضربها له بصورة خاطفة ، بحيث يبقى أثر ذلك البرق عالقاً في الوجدان لفترة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في حقيقة البرق وغايته

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [البرق] : بُدُوّ ما تأنس نفس الطالب إليه من علامات قرب المطلوب .

وغايته : إضاءة لليل [4] المحو بلمعان أنوار تجليات الوجود الحق »[1] .

---

١ – الشيخ عمر الفوتي– رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (هامش كتاب جواهر المعاني لعلي حرازم) – ج ٢ ص١١٨ .

٢ – الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٤٥ – ١٤٦ .

٣ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٤١٥ .

٤ – ورد في الأصل الليل .

[مقارنة] : **في الفرق بين البرق والوجد**

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الفرق بينه [البرق] وبين الوجد : أن الوجد يقع بعد الدخول فيه . فالوجد زاد ، والبرق إذن »(٢) .

[تفسير صوفي] : **في تأويل قوله تعالى** : [وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً](٣)

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أي برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ أنوار الروحانية : أولها البروق ، ثم اللوامع ، ثم الطوالع ، ثم الإشراق ، ثم التجلي . فبنور البرق يرى شهوات الدنيا أنها نيران فيخاف منها ويتركها ، ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس أنها جنان فيطمع فيها ويطلبها »(٤) .

نور البرق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

نور البرق : هو مدد الرجال الواصلين ، وهو المشهد الذاتي (٥) .

برق الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **برق الأحوال** : هو أول ما يبدو من أنوار التجليات ، فيدعو العبد إلى

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ١٥ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٧ – ٩٨ .

٣ – الروم : ٢٤ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٢٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر٤ فقرة ١٣٤ (بتصرف) .

الدخول في الولايات ، أي : السير إلى الله بالفناء » [1].

برق الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **برق الأخلاق** : أول ما يبدو في القلب من نور التجلي الإلهي ، فيدعوه ، ويبعثه إلى الترقي في السير في الله وعليه ويؤنسه به » [2].

البرق الأسطع ﷺ

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **البرق الأسطع ﷺ** ... يعني لما كان البرق ملازماً لمزن الأمطار استعير هنا لأنصباب الرحمة الإلهية على الخلق ، واستعير أيضاً اسم البرق للحقيقة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام لملازمتها لها كملازمة البرق للأمطار »[3] .

برق الأودية [4]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **برق الأودية** : أول ما يبدو في القلب من نور القدس ، فيورث الطمأنينة ، ويعلي الهمة » [5].

برق البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٥٨ .

٣ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٦٤ .

٤ – ورد في الأصل : الأدوية .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٨ .

يقول : « **برق البدايات** : لمع نور التنبيه الداعي للعبد إلى السير إلى الله » [1].

البرق الخلّب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البرق الخلب : هو من إمداد الرجال الواصلين ، وهو أحد ضربي المشهد الذاتي ، وهو لا ينتج مثل صفات التنـــزيه [2] .

البرق غير الخلّب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البرق غير الخلب : هو من إمداد الرجال الواصلين ، وهو أحد ضربي المشهد الذاتي ، وهو ينتج مثل صفات التنـــزيه [3] .

البرق الشرقي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البرق الشرقي : إشارة إلى رؤية الحق في الخلق والتجلي في الصور والتعلق بالأكوان لمّا ظهر التجلي فيها ، لأن الشرق موضع الظهور الكوني [4] .

البرق الغربي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ فقرة ١٣٤ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – سفر٤ فقر ة ١٣٤ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٦٥ (بتصرف) .

البرق الغربي : إشارة إلى تجلي الهوية على القلوب [1] .

البرق اللامع

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البروق اللامعة** : هي عبارة عن مبادئ ظهور التجليات ، وهي لأهل الهداية »[2] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **البرق اللامع** : [هو عند الجيلي يعني] أصل جميع العالم ، والروح الكلي المنبعث عن الأمر الإلهي من غير واسطة »[3] .

برق المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **برق المعاملات** : هو أول ما يلمع من تجليات الأفعال ، فينجذب العبد إلى نفي تأثير الغير مطلقاً » [4].

برق النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **برق النهايات** : هو أول بارق الجمع الأحدي المورث للفناء بالذات » [5].

برق الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

---

١ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٦٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١٠ .

٣ – يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية (لعبد الكريم الجيلي) مع شرح النابلسي – ص ٥٦ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ٣٥٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٣٥٨ .

يقول : « **برق الولايات** : هو أول ما ينفعل به قوى النفس بالرجاء ، والخوف من آثار ذلك النور وإنارته لها » [1].

البريق

في اللغة

« بَرَقَ الصبح : لمع وتلألأ .

بَريق : درجة انعكاس الضوء في المعادن »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

البريق : هو ما يفيض على النفس من أنوار المشاهدة [3] .

البراق المحمدي

في اللغة

« البُراق : دابة مجنحة ركبه الرسول ﷺ ليلة أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

البراق المحمدي : هو براق من سماء النور ، وليس من محتد ميكائيل في السماء السابعة ، لأنه ﷺ لم تتكاثف عليه الستور ، فلم ينزل سره عن فلك هذا المقام المكين [5] .

مادة (ب ر ق ع)

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٥٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٨ .

٣ – الشيخ شهاب الدين السهروردي– هياكل النور – ص ٨٨ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٢ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٦٦ (بتصرف) .

البرقع

في اللغة

« برقع : نقاب تلبسه المرأة فيغطي وجهها »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البرقع** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن الإنسان الكامل الذي هو غطاء على وجه الحق » [3] .

ويقول : « **البراقع** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] ...كناية عن كل شيء ، قال تعالى : [كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ][5] ، فالأشياء أستار ذلك الوجه ، وهي كلها فانية في نور وجه الحق »[6] .

مادة (ب ر ك)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٩ .

٢ – واجِداً منذ جفا بُرقعها ناظري من قلبه في القلب كي .

٣ – الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٩٤

٤ – أبرقَ بدا من جانب الغَور لامع أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع .

٥ – القصص : ٨٨ .

٦ – الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٤٧ .

البركة

في اللغة

« البركة : النماء والخير »[1] .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم (٣٢) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى :

[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانوا يَكْسِبونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **البركة** : وهي القرب »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

البركة : هي التأثير الروحي التي لا تتأتى إلا بواسطة شيخ [4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البركات** : هي الزيادة ، وهي من نتائج الشكر »[5] .

الشيخ عبد العزيز الديريني

يقول : « **البركة** : هي الدوام ، والبقاء ، وكثرة الخير ، والنفع »[6] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قال بعضهم : **البركة** : ثبوت الخير الإلهي في الشيء »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٩ .

٢ – الأعراف : ٩٦ .

٣ – الحكيم الترمذي – الصلاة ومقاصدها – ص ٨٤ .

٤ – الإمام الغزالي – المنقذ من الضلال – ص ٢٠٤ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٦ .

٦ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ١٦ .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

١. البركة : نور الرسول ﷺ في الأشياء الموجودة والمعدومة وعلى قدر تقبل الشيء لإشعاعات النور المحمدي ﷺ تكون بركته .

٢. البركة : هي القوة الروحية ، هي الهمة ، همة الرسول ﷺ وهمة المشايخ في درك المريد وإغاثة المحتاج روحياً .

٣. البركة : هي همة الذكر أي نور الذكر الذي يربط القلب بالله تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي – ١] : البركة عند الصوفية

يقول الشيخ شمس الدين السيواسي :

« أنتم يا من تتحدثون عن البركة ، ربما كنتم أعداء البركة ، وإذا كان أي من المرأة أو الرجل عدو لما يرغب في محبته ، فهذا شيء متوارث في الإنسان ويظهر بصفة خاصة في نمط محدد من الناس .

وفي التعبير الشائع بين الناس ، البركة تجعل الإنسان مطمئناً من خلال تأثير الإله ، وهذا حقيقي لكن الطمأنينة هنا لهدف من الأهداف ، كذلك فإن الناس يستخدمون لفظة البركة في حديثهم المعتاد ، وذلك للدلالة على شيء يُعطى لهم ، وهذا يعد طمعاً ، كأن يطلبـــون البركة من أحد الأولياء ، والبركة موجودة لكن الإنسان لا يحصل عليها إلا إذا كان صـــافي النية .

وهي تلازم الأشياء كما تلازم الناس ، لكنها لا تمنح إلا لمن يستحقها ، فالبركـــة لا توجد للأغراض الدنيوية ، وعندما لا تكون هناك بركة حقيقية يتعطش الإنسان إليها فيرجع عاطفته وإحساسه ، ومآله ومخاوفه إلى فضيلة البركة ، وهكذا يشعر بالفخر والحزن والعاطفة القوية ويُسمى كل هذا بركة ، كذلك فإننا نخطيء عندما نسمي شعور الإنســـان بالألفـــة

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ١٨٧ .

والاطمئنان بركة .

والصوفيون وحدهم يمتلكون البركة الحقيقية ، وهم قنالها مثلما الزهرة قناة للعطر الذي يستخرج منها ، إذ أنهم يمنحوك البركة في حالة واحدة ، إذا كنت مخلصاً لهم ، أي : مخلصاً لما يمثلوه .

أيها الصديق ، إن كنت تبحث عن البركة إنشد الصوفي ، فإذا كان قاسياً فهو مستقيم الجانب ، وهذه هي البركة الإلهية التي أنعم الله عليه بها ، وإن كنت تسعى وراء الخيال ، فسوف تفضل صحبة أولئك الذين يعيدون لك الطمأنينة ويساعدونك في إزاحة الكآبة والحزن عن نفسك ، فخذها إذا كنت بحاجة إليها ولكن لا تسمها بركة ، فلكي تنال البركة يجب أن تعطي بلا حساب مما أعطي لك قبل أن تأخذ شيئاً لنفسك ، أما الأخذ قبل العطاء فهو ضلال وتفكير خاطئ ، فإذا كنت قد أعطيت فعلاً ، أعط مرة أخرى وبهذه الروح »[1] .

[مبحث صوفي – ٢] : في ذكر أنواع البركات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إذا علمت أن البركة التي هي أصل المكرمة في العبد المكرم بركة وخير وروح ويمن ، وهي من كرم الله تعالى وجوده ، فاعلم أيضاً أنها من إسم المباركة وفيها جهة التبارك والتعالي ، وبه يصير العبد مباركاً على الخلق حتى يتبركوا بأثره وهي المتعدية على أربعة أنواع :

يقال بارك الله فيك ، وبارك الله عليك ، وبارك الله لك ، وباركه ، ولكل نوع منها أثر حقيقي .

فالمباركة بحرف الفاء : تعدية عملية عماوية تجعل العبد بحكم الفطرة الإلهية حتى يكون تبعاً لحقه في تصرفاته لا لطبعه وخلقه ، ومنه تزكية النفس وطهارتها .

والمباركة بحرف العين : تعدية علمية عرشية ، تجعل العبد بحكم العقل الكلي حتى يطلع

---

١ - الشيخ إدريس شاه – طريقة الصوفي – ص ٣٤٢ – ٣٤٣ .

على تفاصيل العالم ، ويدرك حقائق الأشياء ومادتها وماهيتها على ترتيب معلوم مناسب للترتيب الإلهي .

والمباركة بحرف اللام : تعدية فعلية سماوية ، تجعل العبد بحكم الفعل المجرد الإلهي الذي هو مصدر الكون في اللون ومصدر اللون في الكون ، حتى يرى الله تعالى في المكونات ، ويشاهد المكونات بالله تعالى وحده .

والمباركة بحرف الهاء : تعدية نفسية حقيقية ، تجعل العبد منظور ربه وخالقه ، حتى ينظر إليه من حيث أنه هو الله الواحد ، ولا ينظر إليه من حيث أنه هو العبد المخلوق »[1] .

[مبحث صوفي – ٣] : البركة ومعانيها

يقول الشيخ يوسف خطار محمد :

« للبركة معان شتى تختلف باختلاف سياقها من الآية أو الحديث أو الأثر أو الموضوع ، ومن معانيها : الزيادة والنماء ، وهما يشملان المحسوسات المعنويات جميعاً .

والحقيقة أن البركة : سر إلهي ، وفيض زاده الله تعالى ونمّى به أعمال البر بملازمة القربات الكريمة ، فكانت البركة بهذا ثمرة من ثمرات العمل الصالح يحقق الله بها الآمال ، ويدفع السوء ، ويفتح بها مغالق الخير من فضله ، فالبركة بهذا المعنى : لون من الرحمة والفضل الرباني ، والخير الشامل ، والفائدة واللطف الخفي الذي يحبو به الله أعمال أوليائه وأحبابه الأبرار .

ثم أن الله تعالى بارك القرآن في ذاته فقال : [كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ][2] .

وبارك المنازل فقال : [وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْني مُنْزَلاً مُبارَكاً][3].

وبارك اسمه الكريم فقال : [رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ][4]

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٤٨ أ – ٤٨ ب .

٢ – ص : ٢٩ .

٣ – المؤمنين : ٢٩ .

٤ – هود : ٧٣ .

.

وتبارك في نفسه تعالى فقال : [تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمينَ][1] . وبركاته كثيرة جداً في جميع ما خلق I .

ولما كان (التبرك بالشيء) هو طلب البركة بذلك الشيء من الله تعالى ، و(البركة) هي الزيادة والنماء ، كان معنى التبرك بآثار الصالحين طلب الزيادة من الخير من الله Y بجاههم ومنزلتهم عنده .

ولقد تكلم كثير من فقهاء المذاهب الأربعة في كتبهم الفقهية عن التبرك في مناسبات عديدة وأقرّوه بشرط أن لا يتجاوز حدود الشريعة الإسلامية ، واستعمل هؤلاء الفقهاء أنفسهم التبرك تأسياً بسلفهم الصالح من الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم وعنا بجاههم) .

والتبرك في الحقيقة ليس إلا توسلاً إلى الله سبحانه وتعالى بذلك المتبرك به سواء أكان أثراً أو مكاناً أو شخصاً . أما الأعيان : فلاعتقاد فضلها وقربها من الله سبحانه وتعالى مع اعتقاد عجزها عن جلب خير أو دفع شر إلا بإذنه تعالى .

وأما الآثار والأماكن : فلأنها منسوبة إلى تلك الأعيان ، فهي مشرفة بشرفها ، ومكرمة ، ومعظمة ، ومحبوبة لأجلها »[2] .

[مبحث صوفي – ٤] : حقيقة التبرك ومشروعيته في الكتاب والسنة

يقول الدكتور محمد أحمد السروان :

« إن التبرك في حقيقته توسل إلى الله تعالى بالأشخاص أو الآثار أو الأماكن ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى : [وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَلَموا أَنْفُسَهُمْ جاءوكَ فاسْتَغْفَروا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسولُ لَوَجَدوا اللَّهَ تَوّاباً رَحيماً][3] .

---

١ – الأعراف : ٥٤ .

٢ – الشيخ يوسف خطار محمد – الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية – ص ١٥٣ – ١٥٤ .

٣ – النساء : ٦٤ .

والمعنى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَلَموا أَنْفُسَهُمْ) بارتكاب المعاصي .

(جاءوكَ) بالتوبة تائبين نادمين .

(فاسْتَغْفَروا اللَّهَ لذنوبهم ، واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسـولُ) أي اعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفيعاً .

وإنما عدل عن الخطاب و لم يقل : واستغفرت لهم ، لأن القياس يقتضي هـذا لقولـه جاءوك تفخيماً لشأنه وتنبيهاً على أنه من حق الرسول ﷺ أن يقبل اعتذار التائـب وإن عظم جرمه ويشفع له ، ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب[1] .

فالقرآن الكريم لم يكتف باستغفار الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصـي ، وإنمـا أعقب ذلك بتوجيههم وإرشادهم إلى أن يقصدوا باب الرحمة الإلهيـة المهـداة إلى البريـة صاحب الجاه الوجيه عند الله ، وهو رسول الله ﷺ ليستغفر لهم ويشفع فيهم عند ربهم .

وهذا هو عين التبرك والتوسل إلى الله تعالى بشخص نبيه وتوجه إلى الله تعالى بجاهه . وهذه المنقبة الشريفة التي أكرم الله بها حبيبه المصطفى ﷺ باقية مستمرة متصلة في حياتـه وبعد وفاته ، ذلك أن جاهه العظيم في بقاء مستقر وارتفاع مستمر ، وإن حياته البرزخيـة ثابتة كما ... ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه الشـامل – الحكايـة المشهورة – عن العتبي قال :

كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء إعرابي فقال : السلام عليك يـا رسـول الله ، سمعت الله يقول : [وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَلَموا أَنْفُسَهُمْ جاءوكَ فاسْتَغْفَروا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسولُ لَوَجَدوا اللَّهَ تَوّاباً رَحيماً] ، وقد جئتـك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشد يقول :

« يا خير من دُفِنت بـالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكـم

نفسي فداء لقبر أنـت ساكنـه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم » .

---

١ – الإمام محمد بن مصلح الدين القوجوي – حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي – ج٢ ص ١٤٧ .

ثم انصرف الأعرابي ، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال : الحــق الإعــرابي فبشره أن الله تعالى قد غفر له [١] وقد ذكر القرطبي مثل هذه القصة [٢] .

ومثل هذا ما روي عن أنس بن مالك أن إعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أتيناك وما لنا بعير يئطُّ ولا صبي يغط ، ثم أنشد قائلاً :

أتيناك والعذراء يدمــي لبانهــا	وقد شغلت أم الصبي عن الطفــل
وألقى بكفيه الفــتى استكانــة	من الجوع ضعفاً ما يمر وما يحلــي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنــا	سوى الحنظل العامي والعلهز الغسل
وليس لنــا إلا إليــك فرارنــا	وأين فرار النــاس إلا إلى الرســل

فقام ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه فقــال : [اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث ، تملأ به الضرع ، وتنبت به الزرع ، وتحيي به الأرض بعد موتها] .

قال : فما رد رسول الله ﷺ يديه حتى ألقت السماء بأردافها ، وجاء الناس يضجون الغرق .

فقال ﷺ : [**حوالينا ولا علينا**][٣] .

فانجاب السحاب عن المدينة [٤] .

فانظر رحمك الله كيف اسند ﷺ الإغاثة والنفع ونحوهما إلى الغيث على سبيل المجــاز في الإسناد .

وانظر كيف أقر الشاعر على قوله : وليس لنا إلا إليك فرارنا ، ولم يعده مشركاً ، لأن القصر فيه إضافي .

وهل يخفى على رسول الله ﷺ قوله تعالى : [فَفِرّوا إلى اللّهِ][٥] وقد أنزلت عليه ؟

---

١ – العلامة ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج١ ص ٥١٩ – ٥٢٠ .

٢ – الإمام القرطبي – تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) – ج٥ ص ٢٦٥ – ٢٦٦ .

3 – الكامل في ضعفاء الرجال ج: ٣ ص: ٤٠٨ انظر فهرس الأحاديث .

٤ – العسقلاني – فتح الباري شرح صحيح البخاري – ج٢ ص ٦٢٩ .

٥ – الذاريات : ٥٠ .

والمعنى : أن الفرار المرجو نفعه المؤكد .. إليك لا إلى من دونك ، وإلى الرسـل لا إلى من دونهم ، فإن المرسلين أعلى من بهم يتوسل إلى الله Y ، وأعظم من يقضي الله الحـوائج على أيديهم للمستغيثين والملتجئين إليهم .

وتأمل جيداً .. تأثره الشديد ﷺ بما أنشده هذا الشاعر وشدة سـرعته إلى نجـدتهم وإغاثتهم ، حيث قام إلى المنبر يجر رداءه و لم يتمهل حتى يصلحه – يصلح رداءه – وما ذلك إلا استعجالاً لإجابة داعيه وإسراعاً إلى إغاثة مناديه [1] .

وقد ذكر ابن كثير أن شعار المسلمين في معركة اليمامة كان (وامحمـداه) وكانـت القيادة يومها لخالد بن الوليد [2] ومعلوم أن هذه المعركة قد وقعت بعد وفاة رسول الله ﷺ فهل كان يخفى على الصحابة حكم ندائهم ومشروعية صنيعهم ؟ »[3] .

[مبحث كسنـزاني] : في شواهد التبرك بآثار الرسول الأعظم ﷺ وأدلته

نقول : إن حب حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، والذي هو مقياس الإيمان الحقيقي ليس مجرد ذكره باللسان ، بل هو نور يستقر في القلب ويملؤه ، فإذا استقر فيه رأيت آثار ذلـك النور ظاهرة على المؤمن فيكثر من ذكره وتعظيمه وتقديره والثناء عليه بما يناسـب قـدره المطهر . وترى المحب ولوعاً بالصلاة عليه ، حريصاً على اتباعه وإحياء سنته .

لقد كان أصحاب النبي ﷺ على قدر كبير من هذه المحبة ، فكانوا يؤثرونه ﷺ على كل ما يحبون ، وكانوا في غاية الأدب عند صحبته ومجالسته ، وكأن على رؤوسهم الطير ، وكانوا يتبركون بآثاره ويتزاحمون للحصول على ريقه وعرقه وفضل شـرابه ووضـوءه ، وكانوا يتحرّون مواضع زوله وجلوسه وصلاته ويتبعون مواضع يده من الطعام ويحتفظـون بآثاره التي هي عندهم أغلى وأفضل من كل شيء وبهذا وصفهم عدوهم بعد رجوعه مـن مفاوضة صلح الحديبية إذ قال لقومه : (والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه كما يعظمون أصحاب محمد محمداً ، إذا أمـرهم ابتـدروا

---

١ – مفاهيم يجب أن تصحح – ص ٨٩ – ٩٠ .

٢ – العلامة ابن كثير – البداية والنهاية – ج٦ ص ٣٢٤ .

٣ – د . أحمد محمد السروان – تعظيم النبي والتبرك بآثاره في القرآن والسنة – ص ٣٢ – ٣٦ .

أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على فضلة وضوءه ، واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنـده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له و لم تقع نخامة لـه إلا في يـد رجـل يـدلك بهـا)[1] والرسول ﷺ يرى ذلك ولا ينكره ، وكيف ينكر ما من شأنه أن يقوي نور الإيمـان في قلوب أصحابه ؟

من الشواهد على ما تركه حضرة الرسول ﷺ من آثار نورانية في الأشياء تبرك بها وتعلق الصحابة والتابعين ومن تبعهم ، نذكر ما يأتي :

أثر شعره ﷺ والتبرك به

● عن أنس τ قال : رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وأطاف به أصـحابه فمـا يريدون أن تقع شعرة إلا وفي يد رجل [2] .

● وكان خالد بن الوليد τ قد فقد قلنسوته في أحد المعارك فقاتل أشد القتال حـتى استعادها ثم سئل فقال : إنها تحوي شعرتين من شعر رسول الله ﷺ وبهما كنـت أتـبرك وانتصر .

● وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها تحتفظ من شعر النبي ﷺ في جلجل لها (يشـبه القارورة يحفظ به ما يراد صيانته) فكان إذا أصاب أحداً من الصحابة عين أو إذى أرسـل إليها إناء فيه ماء فجعلت الشعرات في الماء ثم أخذوا الماء يشـربونه توسـلاً للاستشـفاء والتبرك به [3] .

● عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ ... أتى الجمرة فرماها ثم أتى منـزله بمنى ونحـر وقال للحلاق : [**خذ**] . وأشار إلى جانبه الأيمن ، ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس [4].

● يروي عبد الله عن أبيه أحمد بن حنبل فيقول : رأيت أبي يأخذ شعرة مـن شـعر النبي ﷺ فيضعها على فيه ويقبلها وأحسب أني رأيته يضعها على عينيه ويغمسها في المـاء

---

١ – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٩٧٦

٢ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٨١٢ برقم ٢٣٢٥

٣ – الشيخ أبي الفرج بن الجوزي – المناقب .

٤ – صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٤٧ برقم ١٣٠٥

ويشربه يستشفي به ، ولما كانت محنته العصيبة ، كانت ثلاث شعرات من شعر الرسول ﷺ معه وكانت هي عزاءه وسلواه ، وظن أنه سيلقى الله في ذلك الوقت فأراد أن يكون هذا الأثر المبارك شاهداً له عند ربه على تعلقه بحب رسول الله ﷺ ، وبعد أن أنجاه الله تعالى من محنته احتفظ بتلك الشعرات المباركات وأوصى أن توضع بعد موته ، شعرة في عينه اليمنى وتوضع الأخرى في الأخرى وأما الثالثة ففي فمه ثم يدفن [1].

أثره ﷺ فيمن يلمسه

● عن عون عن أبيه أبي جحيفة قال في آخر حديث طويل : (فقام الناس وجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم — يعني الرسول ﷺ - قال فأخذت بيده ووضعتها على وجهي فإذا هي ابرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك) [2].

● وعن صفية بن مجزاة أن أبا محذور كانت له قَصّة في مقدم رأسه إذا قعد أرسلها فتبلغ الأرض ، فقالوا له ألا تحلقها فقال : إن رسول الله ﷺ مسح عليها بيده فلم أكن لأحلقها حتى أموت[3] .

● قال ثابت لأنس : أمسست النبي ﷺ بيدك ؟

قال : نعم ، فقبلها [4].

● عن عبد الرحمن بن رزين قال : مررنا بالربذة فقيل لنا : ههنا سلمة بن الأكوع (وهو صحابي جليل عاش مع رسول الله ﷺ) فأتيناه فسلمنا عليه فأخرج يده فقال : بايعت بهاتين نبي الله ﷺ ، فأخرج له كفاً كأنها كف بعير ، فقمنا اليها فقبلناها [5] .

أثره ﷺ فيما لمسه من الأشياء

● روى الترمذي بسنده عن كبشة ψ قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ فشرب من

---

١ - محمد بن احمد الذهبي — سير اعلام النبلاء — ج١١ ص ٢١٢ .

٢ - رواه البخاري — ج٢ ص١٦٥ .

٣ - المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ٥٨٩ برقم ٦١٨١.

٤ - الأدب المفرد ج: ١ ص: ٣٣٨برقم ٩٧٤.

٥ - الأدب المفرد ج: ١ ص: ٣٣٨برقم ٩٧٣ .

قربة معلقة قائمة فقمت إلى فيها فقطعته [1].

● كان أبو أيوب الأنصاري يحدث عن ايام رسول الله ﷺ لما نزل في بيته فقال : (كنا نضع له العشاء ثم نبعث به إليه فإذا ردّ علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة) [2].

● وعن ابي بردة قال : قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام فقال لي : انطلق إلى المنزل فأسقيك من قدح شرب فيه النبي ﷺ فانطلقت معه فسقاني وأطعمني تمراً وصليت في مسجده [3] .

● وكان عبد الله بن عمر يلمس منبر النبي ﷺ ويتبرك به .

أثر جبته ﷺ والتبرك بها

في الصحيح عن أسماء بنت ابي بكر أنها أخرجت جبة وقالت : كان رسول الله ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى ليستشفوا بها ، وكانوا يفعلون ذلك فيشفون [4].

أثر وضوءه ﷺ ولمسه الماء والتبرك به

● في صحيح مسلم وشمائل الترمذي أنه ﷺ كان إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه إلا غمس يده الشريفة فيه ، وربما كان ذلك في الغداة الباردة فيغمس يده في الماء ولا يردهم خائبين .

● أخرج البخاري عن أبي جحيفة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ ، فجعل الناس يأخذون من فضل ماء وضوءه فيتمسحون بها .

● عن السائب بن يزيد τ قال : ذهبت بي خالتي إلى الرسول ﷺ فقالت : يا رسول الله : إن ابن اختي وجع ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه .

أثر دمه ﷺ والتبرك به

---

١ – سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٣٠٦ برقم ١٨٩٢ .

٢ – ابن هشام – السيرة النبوية ج: ٣ ص: ٢٨.

٣ – صحيح البخاري – حديث رقم ٧٣٤٢ .

٤ – صحيح مسلم / كتاب اللباس والزينة (٣ / ١٤٥) .

ذكر القاضي عياض أن مالكاً بن سنان τ مص دم النبي ﷺ يوم أحد فقال : لن تصيبه النار .

أثر عرقه ﷺ والتبرك به

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أنس τ أن رسول الله ﷺ كان يدخل على بيت ام سليم فينام على فراشها وليست فيه ، فجاء ذات يوم ونام على فراشها فأتت فقيل لها : هذا النبي ﷺ نائم في بيتك على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدها فجعلت تنشق ذلك العرق في قواريرها ، ففزع النبي ﷺ فقال : ما تصنعين يا أم سليم ؟ قالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبت .

أثر تراب مقامه ﷺ والتبرك به

● روي أن السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ قبّلت تراب مقام الرسول ﷺ عند زيارتها له .

● وعن داود بن أبي صالح قال : « أقبل مروان فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فأخذ برقبته وقال : أتدري ما تصنع ؟

قال : نعم فأقبل عليه ، فإذا هو أبو أيوب الأنصاري τ .

فقال : نعم جئت رسول الله ﷺ و لم آت الحجر »[1] .

● وقال السمهودي في وفاء الوفاء ما نصه : « لما قدم بلال τ لزيارة النبي ﷺ أتى القبر فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه »[2] .

أثر نعله ﷺ والتبرك به

كان ابن مسعود من أطيب الناس ريحاً ، تعظيماً لنعل الرسول ﷺ إذا حمله ، وكان هو الذي يلبس رسول الله ﷺ نعليه ويمشي أمامه بالعصا حتى يدخل أمامه الحجرة ، فإذا

---

١ – المستدرك على الصحيحين ج: ٤ ص: ٥٦٠ برقم ٨٥٧١ .

٢ – الشيخ يوسف خطار محمد – الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية – ص ١٥٦ .

أتى رسول الله ﷺ مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا [1].

يتبين مما تقدم أن الصحابة ψ والتابعين كانوا سباقين بالتبرك بآثار الرسول ﷺ وأدواته و لم ينه حضرته عن ذلك ، بل على العكس وجدنا حضرته ﷺ يحث عليها ويبارك فيها لتتنور بها قلوب المحبين له وتزداد تقىً ، فالتبرك بآثاره ﷺ من شعائر الله التي تعظيمها من تقوى القلوب .

آثار المشايخ والتبرك بها

- ذكر الخطيب في تأريخه أن الإمام الشافعي كان يتبرك بزيارة قبر أبي حنيفة مدة إقامته بالعراق .
- روي أن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي أصيب بدمل أعجزه علاجه فمسح به قبر الإمام أحمد بن حنبل فبريء .
- قال الحافظ العراقي روينا أن الإمام أحمد بن حنبل تبرك بالشرب من ماء غسل فيه قميص الإمام الشافعي .

وبكل ما تقدم تبين جواز التبرك بآثار المشايخ الكرام وأولياء الله كما يجوز التوسل إلى الله تعالى بمقاماتهم عنده سبحانه وتعالى .

فائدة صوفية

للمريد أن يتبرك بآثار شيخه ، وليس هناك فرق بكثرة المأخوذ أو قلته ، فالبركة النورانية واحدة موجوده في أدق جزئيات الأثر وكل شيء أو مكان حل فيه الشيخ الكامل تحل فيه البركة وتدوم .

[مسألة – ١] : في أصل ظهور البركة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إن البركة : من باء بسم الله الرحمن الرحيم ، تنزل إلى كل قلب منيب

---

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الطبقات الكبرى – ج١ ص٢٢ .

سليم »[1].

[مسألة – ٢] : في أمهات منازل البركات وأخص صفاتها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« يشتمل [منـــزل البركات] على منـــزلين : منـــزل الجمع والتفرقة ، ومنـــــزل الخصام البرزخي »[2] .

ويقول : « أخص صفات منـــزل البركات : علم الأسباب والشروط والعلل والأدلة والحقيقة »[3] .

[مسألة – ٣] : في بركة الصلاة

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« بركة الصلاة : تذهب بعقاب الفحشاء ونيات المنكر »[4] .

[مسألة – ٤] : في البركة في العمر

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« البركة في العمر : أن تدرك في عمرك القصير بيقظتك ما فات غيرك في عمره الطويل بغفلته ، فيرتفع لك في السنة ما يرتفع له في عشرين سنة »[5] .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« أوقاتنا والحمد لله ، كلها ليلة القدر ، فهذا هو البركة في العمر لا تطويله وزيادة مدته »[6] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري

« من بورك له في عمره ، أدرك في يسير الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحـــت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة »[7] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٤٢ أ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٦ .

٣ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٧٩ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١١٥ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج١ ص ١٨٦ .

٦ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ١٩٤ .

٧ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج٢ ص ٣٦٦ – ٣٦٧ .

[تعقيب] :

علق الشيخ أحمد بن عجيبة قائلاً :

« ليست البركة في العمر بكثرة أيامه وطول أزمانه ، وإنما البركة في العمر أن تصحبه العناية وتهب عليه ريح الهداية ، فيدرك في يسير من الزمان من منن الله تعالى ، أي : من علومه ومعارفه وأسراره ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ، لأن ما أدركه أوسع من ضيق العبارة ...

البركة في العمر : هو التفرغ من الشواغل والشواغب ، فمن كثرت شواغله وشواغبه لا بركة له في عمره ، لأنه منع من تصريفه في طاعة مولاه بمتابعة شهواته وتحصيل مناه »[1].

[فائدة – ١] : في أهمية البركة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن الخير ينفي عن العبد شؤم الشهوات ، والبركة تنفي هلكة الهوى المستلزم للتبعات وإليه الإشارة في الدعاء عند بدء الوضوء ... [اللهم إني أسألك الخير والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة][2]»[3].

[فائدة – ٢] : في كيفية الاستفادة من بركة الشيخ

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« إن المريد ينال من الله تبارك وتعالى ببركة شيخه : بقدر ما تأدب ، وحفظ الحرمة ، وراقب السر »[4].

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« البركة : في الحلال »[5].

---

١ – المصدر نفسه – ج٢ ص ٣٦٦ – ٣٦٧ .

2 – مسند الشهاب ج: ١ ص: ١٧٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٤٢ أ .

٤ – السيد محمد أبو الهدى الرفاعي الصيادي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٧٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ٣٥ .

فيض البركات

الشيخ عبد القادر بن محيي الدين الأربلي

فيض البركات : هي التربية الحاصلة من إفاضة أرواح الكمل إلى من هو دونهم بغـــير رؤية ظاهرية لهم في زمانهم أو بعد زمانهم [1] .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

فيض البركات : هي طريقة تربية المريد بالرؤيا المثالية [2] .

بركات الأرض

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

قيل : **بركات الأرض** : تزيين الجوارح بخدمة المولى Ψ [3] .

بركات السماء

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

قيل : **بركات السماء** : تنوير القلوب بمشاهدة الله تعالى [4] .

التبارك

في اللغة

« تَبَارَكَ الله : تقدّسَ وتعالى .

تَبَارَكَ بالشيء : تفاءل به خيراً »[1] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الأربلي – تفريج الخاطر – ص ٦ (بتصرف) .

٢– الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٢٥ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٨٧ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٨٧ (بتصرف) .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التبارك** : هو غاية العظمة ، ونهاية الازدياد في العلو والبركة »[2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [تَبارَكَ الَّذي بيَدِهِ الْمُلْكُ][3] .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

يقول : « أي بارك في الخلق ، ووهب لهم البركة ، فنفعهم ، وكل نفاع مبارك ...

(تبارك) أي : تعالى عن خلقه فضلاً »[4] .

المبارك صلى الله تعالى عليه وسلم ـ المبارك (من العباد)

● **أولاً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم**

الشيخ أبو العباس العزفي

يقول : « **المبارك** صلى الله تعالى عليه وسلم : بما جعل الله في حاله من نماء البركة والثواب ، وفي أصحابه من ثواب الأعمال ، وفي أمته من زيادة القدر على الأمم »[5] .

● **ثانياً : بمعنى المبارك من العباد**

الإمام القشيري

يقول : « **مبارك** أي كبير النفع .

ويقال : مبارك أي دائم باق لا ينسخه كتاب ...

ويقال : مبارك آمن به وصدق »[6] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٤٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ٦٧٣ .

٣ – الملك : ١ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٦٤ .

٥ – الإمام جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص٢٣٢ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ ص٢٥٣ .

المبارك : هو صاحب الحكمة [1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَجَعَلَني مُبارَكاً][2] .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« أي : نفاعاً للناس ، كافاً للأذى »[3] .

مادة (ب ر ن ا م ج)

البرنامج

في اللغة

« البرنامج منهج أو مخطط يوضع لغرض ما »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠٠ (بتصرف) .

٢ – مريم : ٢١ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٨٧ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص١٥١ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البرنامج : هو الإنسان ، لأنه ثمرة جميع العالم [1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

البرنامج : هو لفظ فارسي دال على النسخة أو الصورة أو المختصر ، وقد استعمله ابن عربي دالاً على الإنسان ، لأن الإنسان جمع في كونه الصغير كل الحقائق المتفرقة في العالم الكبير ، ومن جهة ثانية يقابل الحضرة الإلهية بذاته من حيث كونه نسخة أو صورة الحق . فالإنسان الكامل صورة الحضرتين : الحقية والخلقية ، وبالتالي هو برنامج جامع للصورتين [2] .

البرنامج الأكمل

الدكتورة سعاد الحكيم

البرنامج الأكمل [عند ابن عربي] : هو شخص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه [3] .

[إضافة] :

وأضافت الدكتورة قائلة : « كما تقدم في لفظ البرنامج الجامع من أن ابن عربي استعمله للدلالة على الإنسان الخليفة الذي استحق الخلافة بقبول الصورتين الحقية والخلقية .

أما البرنامج الأكمل : فهو الإنسان الكامل أيضاً ، ولكن كماله ليس تحققاً بل له بالأصالة ، أي هو شخص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه ، وكل ما يورد الشيخ الأكبر من أفعال التفضيل لإثبات أسبقية في الرتبة والذات فكثيراً ما تكون لتمييز الحقيقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وكمالها عن بقية

١ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص ٣١ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص١٩٧ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٩٨ (بتصرف) .

الكمالات الإنسانية . فالإنسان هو البرنامج الجامع الكامل ، ومحمد ﷺ هو البرنامج الأكمل »[1] .

البرنامج الجامع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البرنامج الجامع : هو آدم ، لأنه جامع لنعوت الحضرة الإلهية ، التي هي : الذات ، والصفات ، والأفعال [2] .

برنامج العالم

الدكتورة سعاد الحكيم

برنامج العالم [عند ابن عربي] : هو الإنسان ، لأنه يقابل نسخة العالم ، مختصر العالم ، صورة العالم [3] .

مادة (ب ر هـ ن)

البرهان

في اللغة

« البرهان : الحجة البينة الفاصلة »[4] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٩٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ١٩٩ (بتصرف) .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص١٩٧ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥١ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [هاتوا بُرْهانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **البرهان** : هو إيضاح وجوب الحجة وتثبيتها ، والاستدلال على ذلك بما لا يتعرض عليه كسر الحجة من وجه ، فإيجاب الحجة وتثبيتها يستمدان من العلم ، والبرهان على ذلك يستمد من المعرفة ، وآية ذلك أن البرهان لا تنحصر دلالته ، فإن انحصرت فليس ببرهان ، وهذه آيته . وإيجاب الحجة ينتهي إلى مقر من العلم ليس له خروج عنه ، فإن خرج فارق العلم ، وإن فارق العلم فارق الإيجاب »[2] .

الشيخ أبو عثمان المغربي

البرهان : هو النور المترجم عن البينة ، وهو لأهل الحقائق في الإيمان [3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البرهان : هو عيان البصيرة [4] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **البرهان** : هو حجة المبرهن على حقه الموجود في خلده لقوله تعالى : [هاتوا بُرْهانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ][5] . أو تقول : هو دليل صدق مدع ، أو تقول : هو بيان حق المبرهن ، أو تقول : هو الحاصل عند المقدمات الصادقة ، أو تقول : هو مقصود القياس ، أو تقول : هو الذي لا ينفك من المحمول والموضوع إلى الغرض

---

١ – البقرة : ١١١ .

٢ – الشيخ محمد النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٤٦ – ٤٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٨٤ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٩ (بتصرف) .

٥ – البقرة : ١١١ .

المطلوب بالمقدمة التي لا وسط لها »[1] .

أهل البرهان

الشيخ عبد السلام بن مشيش

يقول : « **أهل البرهان** : هم أهل شهود أثر الصفات قبل شهود الذات »[2] .

برهان العابدين

الشيخ أبو البركات بن صخر الأموي

يقول : « **برهان العابدين** : هو زكاة أعمالهم »[3] .

برهان العارفين

الشيخ أبو البركات بن صخر الأموي

يقول : « **برهان العارفين** : هو صفاء أحوالهم »[4] .

برهان العالِمين

الشيخ أبو البركات بن صخر الأموي

يقول : « **برهان العالمين** : هو نشر عجائب قدره في أسرارهم »[5] .

برهان المحبين

الشيخ أبو البركات بن صخر الأموي

---

١ – الشيخ ابن سبعين – رسائل ابن سبعين – ص ٧٠ .

٢ – الشيخ ابن عجيبة – شرح تصلية القطب بن مشيش – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤١٧ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤١٧ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤١٧ .

يقول : « **برهان المحبين** : هو بقاء أنفاسهم »[1] .

برهان المقربين

الشيخ أبو البركات بن صخر الأموي

يقول : « **برهان المقربين** : هو إجابة الأكوان لدعائهم »[2] .

البرهان الكلي ﷺ

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

البرهان الكلي : هو النبي محمد ﷺ بنفسه ، فالله تعالى كان يعطي لكل نبي آية وبرهان ليقيم به الحجة على الأمة ، وجعل نفس النبي ﷺ برهاناً ، وذلك لأن برهان الأنبياء كان في الأشياء غير أنفسهم : مثل ما كان برهان موسى في عصاه ، وفي الحجر الذي انفجرت منه اثنتى عشرة عيناً ، وكان نفس النبي ﷺ برهاناً بالكلية [3] .

مادة (ب س ت ن)

البستان

في اللغة

« بستان : أرض يزرع فيها النخل وغيره من الأشجار المثمرة والخضراوات »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – المصدر نفسه – ص ٤١٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٤١٧ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٢ ص٣٣٣ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٣ .

يقول : « **البستان** [1] : المقام الجامع وهي ذاته... وهـذا مقـام رؤيـة الحـق في الخلق »[2].

مادة (ب س ط)

بساط الأنس

في اللغة

« البساط : نوع من الفرش ، يمد على الأرض مداً كالحصير »[3] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة البساط مرة واحدة في قوله تعالى : [واللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

١ – إني عجبت لصبٍ من محاسنه   تختال ما بين أزهار وبستان .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٤٣ – ٤٤ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص١٥٤ .

بِساطاً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

بساط الأنس : هو حضرة القدس في محل المفاتحة ، والمواجهة ، والمجالسة ، والمحادثة ، والمشاهدة ، والملاطفة [2] .

بساط الجلال

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **بساط الجلال** : قاضٍ بأن الله تعالى يأخذ العاصي ولا يمهله »[3] .

بساط الكرم

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **بساط الكرم** : قاض بأن الله تعالى لا يتعاظمه ذنب يغفره »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في بُسط الآداب

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« لكل أدب بساط .

الأول : بساط التحقيق : إذا ورد عليك خاطر من غيره ، وكشف لك عن صفاته ، فقف هناك بسرك ، وحرام عليك أن تشهد غيره .

الثاني : بساط التعريس : فإذا ورد عليك خاطر من غيره ، وكشف لك عن أفعاله ، فعرس هناك بسرك ، وحرام عليك أن تشهد غير صفاته شاهداً ومشهوداً . وفي الأول في

---

١ – نوح : ١٩ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس – ص ٣٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٦٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٦٣ .

الشاهد وبقي المشهود .

الثالث : بساط التوكل : فإذا ورد عليك خاطر من غيره ، وكشف عن غيوبه ، جلست على بساط محبته متوكلاً عليه ، راضياً بما يبدو لك من آثار فعله في أنوار حجبه .

الرابع : بساط الدعاء : فإن ورد عليك خاطر من غيره ، وكشف لك من فقرك اليه فقد دلك على غناه »[1] .

[مسألة – ٢] : في أصناف أهل البساط وأنواع البُسط

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم في بساطه غير أن البسط كثيرة :

بساط عمل ، وبساط علم ، وبساط تجل ، وبساط مراقبة .

فإن كنت في العمل فما ، وإن كنت في العلم فيمن ، وإن كنت في التجلي فمن ، وإن كنت في المراقبة فلمن ، وهكذا في كل بساط يكون . فيقال لك في العمل : ما قصدت ، وفي العلم : من هو معلومك ، وفي التجلي : من تراه ، وفي المراقبة : لمن راقبت . فأنت بحسب جوابك عن هذه الأسئلة ، فأنت محصور بالخطاب ، محصور بالجواب . فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط . فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيماً حكماً ، وإن أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك في الحق ما هو ، وإن أجبت بنفسك أجبت إجابة عبد والمراتب متفاضلة »[2] .

ويقول : « القائمون بالبساط طائفتان :

طائفة : سلكت فوصلت ، فمن شرطها الإطراق والأدب . فمن فاته واحد من هذين الشرطين فقد فاته آخر فلم يصل .

وطائفة : جذبت أخذهم إليه ابتداء فتولاهم بنفسه عناية ، فلم يكن لغير الحق عليهم منة فأدَّبهم »[3] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الاصول في الأولياء – ج ١ ص ١٦٧-١٦٨

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٤٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ١٥ .

[مسألة – ٣] : في أنواع بسط الكرامة

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« بسط الكرامة أربعة :

١. حب يشغلك عن حب غيره .

٢. ورضاً تصل به حبك بحبه .

٣. وزهد يحققك بزهد رسوله ﷺ .

٤. وتوكل يكشف لك عن حقيقة قدرته »[١] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« لو بسط بساط المجد والفضل لدخل ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه ، ولو بدت عين من عيون الجود ألحق المسيء بالمحسن »[٢] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« يجلسك [الله تعالى] على بساط الاصطفاء للتعليم »[٣] .

الانبساط

في اللغة

« انبسط : انشرح وسُرّ »[٤] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٠٣ .

٢ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في شرح مقامات الشيخ أبو سعيد – ص٣٣٣

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ١٠٨ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٤ .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الانبساط** : إرسال السجية والتحاشي من وحشة الحشمة ، وهو السير مع الجبلة »[1] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الانبساط** : سقوط الاحتشام عند السؤال »[2] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الانبساط** : هو إطلاق إساءة النفس من قيود أوهـــام العقـــل المســـتفادة بالوضع »[3] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

١. الانبساط : حال من أحوال العودة إلى أصل الفطرة ، فلا يتقيد صاحبه بحد عقل أو عاطفة ، بل هو سابح مع ما يجد كالطفل الذي لا يتقيد مع الكبير بحشمة لشدة صـــفائه وعدم بلوغه ، وزوال هذا الحال من الكمال .

٢. الانبساط : الجرأة على طلب المحال والإصرار عليه من غير خوف أو تردد لقـــوة الرجاء .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الانبساط وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [الانبساط] : خلع عذار الحشمة عند انقطاع أسباب الوحشة على بساط الأنس .

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٦٢ – ٦٣ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٨٠ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (١١٣٥٣) - ص ٨ .

وغايته : تفرغ النفس من أحوال العبودية ، وتحكم أحكام الربوبية »[1] .

[مسألة – ٢] : درجات الانبساط

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« [الانبساط] على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : الانبساط مع الخلق : وهو أن لا تعتزلهم ضناً على نفسك ، أو شحاً على حظك ، وتسترسل لهم في فضلك وتسعهم بخلقك ، وتدعهم يطؤونك ، والعلم قائم وشهودك المعنى دائم .

والدرجة الثانية : الانبساط مع الحق : وهو أن لا يجنبك خوف ولا يحجبك رجاء ، ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء .

والدرجة الثالثة : الانبساط في الانطواء عن الانبساط : وهو رحب الهمة لأنطواء انبساط العبد في بسط الحق Ψ »[2] .

[مسألة – ٣] : في الانبساط الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« قولهم اقعد على البساط وإياك والانبساط لا يعول عليه »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« لم يؤذن لأحد في الانبساط على بساط الحق بحال ، لأن بساط الحق عزيز ، حواشيه قهر وجبروت ، فمن انبسط عليه رد عليه ، كنوح υ لما قال : [إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي][4] ، فقيل له : [إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ][5] »[6] .

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ٨ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٦٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٣ .

٤ – هود : ٤٥ .

٥ – هود : ٤٦ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢٦ .

ويقول الشيخ إبراهيم الأعزب :

« الانبساط في محل الأنس عزة »[1] .

[وصية] :

يقول الإمام الشافعي τ:

« الانبساط للناس مجلبة لقرناء السوء ، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين المنقبض والمنبسط »[2] .

انبساط الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **انبساط الأبواب** : هو تغليب الرجاء على الخوف بحسن الظن بالرب » [3] .

انبساط الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **انبساط الأحوال** : هو الانبساط بفرط السرور في طلب السر ، والجرأة على المحو لطلب التمكن » [4] .

انبساط الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

---

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر – ص ١٢٧ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٦٨ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤٩ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤٩ .

يقول : « **انبساط الأصول** : الانبساط في الإقدام على طلب القرب بروح الأنس ، والاجتناب عن الإحجام لقوة اليقين » [1] .

انبساط الأودية [2]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **انبساط الأودية** : هو الخروج عن قيد العقل بنور البصيرة والورود على حضرة الوحدة بعلو الهمة » [3] .

انبساط البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **انبساط البدايات** : هو ترك التكلف » [4] .

انبساط الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **انبساط الحقائق** : الانبساط ببسط الحق ، وطلب المنادمة لغلبة السكر » [5] .

انبساط المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **انبساط المعاملات** : هو المباسطة مع الخلق بحسن العشرة والمراقبة مع

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٤٩ .

٢ – ورد في الأصل : الأدوية .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤٩ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٤٩ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤٩ .

الحرمة » [1] .

انبساط النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **انبساط النهايات** : هو التحقق بالاسم الباطن بعد طمسه ، والتبسط ببسط الحق في مقام البقاء بعد الفناء عن رسمه » [2] .

البسط

في اللغة

« بَسَطَ الشيء : نشره .

بَسَطَ اليد : مدَّها »[3] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة بسط في القرآن الكريم (٢٥) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا في الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبيرٌ بَصيرٌ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **البسط** : حال رجل عارف بسطه الحق ، وتولى حفظه حتى يتأدب الخلق به » [5] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٤٩ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٤٩ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٤ .

٤ – الشورى : ٢٧ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٣ .

الإمام القشيري

البسط : هو نعت به بقاء القلب ، أو فيه بقاء الروح [1] .

ويقول : « **البسط** : هو عبارة عن حالة الرجاء »[2] .

الشيخ عبد الله الهروي

« **البسط** : أن ترسل شواهد العبد في مدارج العلم ، ويسبل على باطنه رداء الاختصاص وهم أهل التلبيس »[3] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

البسط : هو ذوق في القلوب والأجساد ، سببه تصرف القدرة القديمة . وتلك لا تتطرق إليها آفة ، ولا معارضة ، ولا مانع ، ولا تتعلق باختيار السيار ، بل باختيار الواحد القهار [4].

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

البسط : هو المقام [القيام] ، لأنه ليس هناك شيء يؤمر بحفظه ، لأن كل ما يؤمر بحفظه فهو قبض [5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البسط** عندنا : حال حكم صاحبه أن يسع الأشياء ولا يسعه شيء ... ولولا البسط الإلهي ما تمكن لأحد من خلق الله أن يتخلق بجميع الأسماء الإلهية ، وأعظم تعريف في البسط الإلهي : [إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ][6] »[7] .

ويقول : « **البسط** : هو وارد توجبه إشارة إلى قبول ورحمة وأنس ، وهو نقيض

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٩ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ٥٥ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١١٩ – ١٢٠ .

٤ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٤٣ (بتصرف) .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١٠١ (بتصرف) .

٦ – النجم : ٣٢ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥١١ .

القبض »[1] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **البسط** : هو انخفاض جناح الرهبوت للقوة المتوهمة »[2] .

الشيخ غياث الدين الدواني

البسط [عند شهاب الدين السهروردي] : هو طرب النفس طرباً روحياً ، مبدؤه بارق إلهي [3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **البسط** : هو فرح يعتري القلب أو الأرواح : أما بسبب قرب شهود الحبيب ، أو شهود جماله ، أو بكشف الحجاب عن أوصاف كماله وتجلي ذاته ، أو بغير سبب »[4] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **البسط** : ونعني به إرسال الشواهد في الرسوم العلمية مع حفظ السر بسربال الاختصاص ، فهو علم في طريق الإرشاد وإمام يهتدي به جميع العباد ، ومصباح يستضاء بنوره السالكون ، ويقتطفون من ثمر حكمه كل رطب جني ، فيرقى عن واردات القبض المستمد من الطبع »[5] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **البسط** : هو بسط الحق عبده لقوة معناه وكمال عرفانه ، بحيث يشهد الحق في الخلق فلا يخالج الشواهد »[6] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

---

١ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ٥ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ١٨ .

٣ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ٩٥ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٢٣ .

٥ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية – ص١٧١ .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٣ ص ١٨٧ .

البسط : من الأحوال التي ترد على السالك في طريقه إلى الله ، وفيه تشعر نفس السالك بالفرح والطمأنينة والرضا [1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في آثار البسط وموجباته

يقول الشيخ أحمد زروق :

« البسط يوجب انتشار الحرارة في البدن ، فيستدعي استرسال النفس مع ما يلابسها ، وذلك متضمن سوء الأدب في الحركات والتصرفات ، إذ لا يمكن معه حفظ الحرمة لوجود الطيش الباعث على الحركة بغير اختيار ، فلا يقف على حد الأدب مع ذلك إلا من كان متمكن النفس في الأدب ، محققاً بحقائق حفظ الحرمة ، قد غمس قلبه في بحر الهيبة »[2] .

[مسألة – ٢] : في حقيقة البسط وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [البسط] : تطلع الأمل بمآدي العطاء الذي لا ينال بوصف الجزاء إلى تحصيل الغايات التي لا تدرك .

وغايته : أمان لا يكدر ، وصفاء توهم خوف السلب »[3] .

[مسألة – ٣] : في أنواع البسط

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« البسط في مقام القلب : بمثابة الرجاء في مقام النفس ، وهو وارد يقتضيه إشارة إلى قبول ولطف ورحمة وأنس . ويقابله وارد القبض كالخوف في مقابلة الرجاء في مقام النفس .

والبسط في مقام الحق : وهو أن يبسط الله العبد مع الخلق ظاهراً ويقبضه الله (إليه) باطناً رحمة للخلق ، وهو يسع الأشياء ولا يسعه شيء ، ويؤثر في كل شيء ولا يؤثر فيه

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن عطاء الله السكندري وتصوفه – ص ٢٥٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٥٣ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ١٨ .

شيء »[1] .

ويقول الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري :

« البسط بسطان :

بسط في الرزق وهو عام ، دليله قوله تعالى : [قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرّازِقينَ][2] .

وبسط هو من بعد حالة القبض ، دليله قوله تعالى : [واللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ][3] »[4].

[مسألة – ٤] : أجزاء البسط

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« أما البسط فالأول من أجزائه : الفرح الكامل ، وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة مع الناس ...

الثاني : سكون الخير في الذات دون الشر ...

الثالث : فتح الحواس الظاهرة ، وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة ...

الرابع : فتح الحواس الباطنة ...

الخامس : مقام الرفعة ... يعلم أنه رفيع القدر كبير الدرجة عند ربه Y ...

السادس : حسن التجاوز فيعفو عمن ظلمه ويتجاوز عمن أساء إليه ...

السابع : خفض جناح الذل »[5] .

[مسألة – ٥] : في آداب البسط

يقول الإمام القشيري :

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٧ .

٢ – سبأ : ٣٩ .

٣ – البقرة : ٢٤٥ .

٤ – الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ١٢٩.

٥ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٤٦ – ٤٧ .

« قد يكون بسط يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف له سبباً يهز صاحبه ويستفزه ، فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الأدب ، فإن في هذا الوقت له خطراً عظيم ، فليحذر صاحبه مكراً خفياً ، كذا قال بعضهم : فتح علي باب البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي »[1] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« أما البسط الذي لا تعلم له سبباً ، فحق العبودية فيه ترك السؤال والإدلال ، والصولة على النساء والرجال ، اللهم إلا أن تقول : سلم .. سلم .. إلى الممات »[2] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« آداب البسط : كف الجوارح عن الطغيان وخصوصاً جارحة اللسان ، فإن النفس إذا فرحت بطرت وخفت ونشطت فربما تنطق بكلمة لا تلقي لها بالاً فتسقط في مهاوي القطيعة بسبب سوء أدبها ، ولذلك كان البسط مزلة أقدام ...

ولأجل هذا كان العارفون يخافون من البسط أكثر من القبض »[3] .

[مسألة – ٦] : في البسط وصعوبة مراعاة الأدب

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« مراعاة الأدب في البسط أمر عسير ، وذلك أن في البسط وجود حظ النفس ، فيستولي عليها الفرح بذلك ، فلا يتملك حتى يقع في سوء الأدب »[4] .

[مسألة – ٧] : البسط بين أحوال القلب وأحوال النفس

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« البسط متعلق بغلبة أحوال القلب لا أحوال النفس ، فما دامت النفس الأمارة هي

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية ص ٥٦ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج١ ص ٢٣٣ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٢٥ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٣٠ .

الظاهرة فلا قبض ولا بسط ، فإذا كانت النفس الظاهرة هي اللوامة فإن القلب يكون مغلوبا حيناً ، وغالباً حيناً آخر ، وظهور القبض والبسط بحسب غلبة القلب في هـذه الأحـوال خاصة »[1] .

[مسألة – ٨] : البسط المعلوم وآدابه

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« من كان وقته البسط فلا يخلو ، أما إليه يعلم له سبب أو لا ، فالأسباب ثلاثة أيضاً :

الأول : زيادة الطاعة ، أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة .

الثاني : زيادة في الدنيا بكسب ، أو كرامة ، أو هبة ، أو صلة .

الثالث : المدح والثناء من الناس وإقباله عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك وأنواع تعظيمك ، فإذا ورد عليك شيء من هذه الأسباب فالعبودية تقتضي أن ترى النعمة والمنـة عليك من الله في التعاطي والتوفيق فيها وتيسير أسبابها »[2] .

[مسألة – ٩] : في الحذر من البسط المجهول

يقول الشيخ حسين الحصني الشافعي :

« اعلم أن من البسط ما هو مجهول ، والبسط المجهول قلما يخلو من مكر خفي . فإذا وجد العبد من نفسه بسطاً وفرحاً ولا يعرف سبباً فينبغي أن لا يتصرف فيه ، فإنه لا يعرف بما يظهر له في عاقبته فهو في محل خطر »[3] .

[مسألة – ١٠] : في البسط الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره:

« البسط بالحق على الحق بسوء الأدب [لا يعول] عليه ، وبالأدب ليس من شـأن الأكابر لكنه حال الأصاغر الذين قلت معرفتهم لا يعول عليه »[4] .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – تجليات في أسماء الله الحسنى – ص ٣١٤ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٢٦ – ١٢٧ .

٣ – الشيخ حسين الحصني الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٤٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٥ .

[مسألة – ١١] : في طوائف أهل البسط

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« البسط لأحد ثلاثة معان لكل معنى طائفة .

فطائفة : بسطت رحمة للخلق ، يباسطوهم ويلابسوهم ، فيستضئون بنورهم والحقائق مجموعة ، والسرائر مصونة .

وطائفة : بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم ، لأنهم طائفة لا تخالج الشواهد مشهودهم ، ولا تضرب رياح الرسوم موجودهم ، فهم منبسطون في قبضة القبض .

وطائفة : بسطت أعلاماً على الطريق ، وأئمة للهدى ومصابيح للسالكين »[١] .

[مسألة – ١٢] : في سبب حصول القبض و البسط عند السالك

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا يكون حكم القبض والبسط إلا مع ثبوت الأغيار ، ولولا الأغيار لم يتحقق بسط ولا قبض »[٢] .

[مسألة – ١٣] : في علاقة القبض والبسط بالخوف والرجاء

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« القبض والبسط يعني الخوف والرجاء ، فالرجاء يبسط إلى الطاعة ، والخوف يقبض عن المعصية »[٣] .

ويقول الإمام القشيري :

« القبض والبسط : وهما حالتان بعد ترقي العبد عن حالة الخوف والرجاء . والقبض للعارف بمترلة الخوف للمستأنف . والبسط للعارف بمترلة الرجاء للمستأنف .

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١١٩ – ١٢٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥١١ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٣ – ٣٤٤ .

ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء ، أن الخوف إنما يكون في شيء في المستقبل ، إما أن يخاف فوت محبوب أو هجوم محذور ، وكذلك الرجاء إنما يكون بتأميل محبوب في المستقبل أو بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه في المستأنف .

وأما القبض : فلمعنى حاصل في الوقت وكذلك البسط ، فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه في حالتيه بآجله ، وصاحب القبض والبسط أُخيذ وقته بوادر غلب عليه في عاجله »[1] .

ويقول : « القبض والبسط ...عبارة عن غلبة الخوف والرجاء على العبد ، فمن غلب على قلبه الخوف كان من أهل القبض ، ومن غلب على قلبه الرجاء كان من أهل البسط ، فإذا كاشف عبداً بنعت جلاله قبضه ، وإذا كاشفه بنعت جماله بسطه »[2] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« القبض و البسط ... أعلى من الخوف والرجاء بدرجة من قِبَل : أن الخوف والرجاء سببهما العلم ، والقبض والبسط سببهما تصرف القدرة القديمة فيه ، والعلم تتطرق إليه آفة كالنسيان أو الاشتغال بذكر مخالفة أو ضده مع أن ذكرهما يتعلق بفعل المختار ، بخلاف القبض و البسط فإن سببهما القدرة القديمة وتلك لا تتطرق آفة ولا معارض ولا مانع ولا تتعلق باختيار السيار بل باختيار الواحد القهار . ولأن القبض والبسط ذوق في القلب والأجساد ، والخوف والرجاء ذوق في القلوب دون الأجساد »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« القبض والبسط وهما حالتان بعد الترقي من حال الخوف والرجاء ، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للطالب ، والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمريد »[4] .

ويقول الشيخ أبن علوية المستغانمي :

« القبض والبسط من جملة الليل والنهار : [وَجَعَلْنا الْلَيْلَ لِباساً . وَجَعَلْنا

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية ص ٥٥ .

٢ – د . ابراهيم بسيوني – الإمام القشيري ، سيرته ، آثاره ، مذهبه في التصوف – ص ٢٧٧ .

٣ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٤٣ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٣ .

النَّهارَ مَعاشاً][1] . حالتان لازمتان للهيكل الجسماني ، القبض وصف الأشـــباح ، والبسط وصف الأرواح : [واللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ][2]. وإذا كان العارف مع الله يكون مع القابض لا القبض ، ومع الباسط لا البسط . فهو مضاف إلى الفاعل لا الفعـــل . فمن أجل هذا صار كأنه لم يطرأ عليه شيء »[3] .

[مسألة – ١٤] : في علاقة القبض والبسط بالبقاء والفناء .

يقول الشيخ أبو عبد الله الروذباري :

« القبض أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء .

فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور .

ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور »[4] .

[مسألة – ١٥] : القبض والبسط وعلاقتهما بحظوظ النفس

يقول الشيخ ابن عطاء الآدمي :

« البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه »[5] .

[مسألة – ١٦] : القبض والبسط عند العوام والخواص وخواص الخواص

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« [القبض والبسط] يتعاقبان على السالك تعاقب الليل والنهار ، فالعوام : إذا غلب عليهم الخوف انقبضوا ، وإذا غلب عليهم الرجاء انبسطوا .

والخواص : إذا تجلى لهم بوصف الجمال انبسطوا وإذا تجلى لهـــم بوصـــف الجـــلال انقبضوا .

وخواص الخواص : استوى عندهم الجلال والجمال ، فلا تغيرهم واردات الأحـــوال

---

١ – النبأ : ١٠–١١ .

٢ – البقرة : ٢٤٥ .

٣ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٤٨ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٩٩ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ص ٢٨٤ .

لأنهم بالله ولله لا لشيء سواه »[1] .

[مسألة – ١٧] : في بسط الزمان

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« بسط الزمان : هو ما يثبته ويظهره فعلاً المعراج النبوي ، فقد انبسط فيه دقائق معدودة إلى سنين عدة ، فكانت لساعات المعراج من السعة والإحاطة والطول ما لألوف السنين ، إذ دخل ﷺ بالمعراج إلى عالم البقاء ، فدقائق معدودة من عالم البقاء تضم ألوفاً من سني هذه الدنيا »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين القبض والبسط

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« القبض والبسط حالان شريفان لأهل المعرفة ، إذا قبضهم الحق أحشمهم عن تناول القوام والمباحات والأكل والشرب والكلام ، وإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء وتولى حفظهم في ذلك »[3] .

ويقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« القبض حق الحق منك ، والبسط حق العبد منه ، ولأن تكون بحقه منك أتم من أن تكون بحظك منه »[4] .

ويقول الشيخ عمر السهروردي :

« القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ، ووقتهما وموسمهما في أوائل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها ، ولا قبل حال المحبة الخاصة . فمن هو في مقام المحبة الثابتة بحكم الإيمان لا يكون له قبض ولا بسط ، وإنما يكون له خوف

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٢٣ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ١٧ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٣ .

٤ – الشيخ النفري الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٣٠ .

ورجاء ، وقد يجد شبه حال القبض وشبه حال البسط ، ويظن ذلك قبضاً وبسطاً ، وليس هو ذلك ، وإنما هو هم يعتريه فيظنه قبضاً ، واهتزاز نفساني ونشاط طبعي يظنه بسطاً ... فإذا ارتقى من حال المحبة العامة إلى أوائل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ، ويتناوب القبض والبسط فيه عند ذلك ، لأنه ارتقى من رتبة الإيمان إلى رتبة الإيقان وحال المحبة الخاصة ، فيقبضه الحق تارة ويبسطه أخرى ...

واعلم أن وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها ، وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته ... فإذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يقيده الحال ولا يتصرف فيه ، فيخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ ، فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصاً من الوجود النوراني الذي هو القلب ، ومتحققاً بالقرب من غير حجاب النفس والقلب ، فإذا عاد إلى الوجود من الفناء والبقاء ، يعود إلى الوجود النوراني الذي هو القلب ، فيعود القبض والبسط إليه عند ذلك ، ومهما تخلص إلى الفناء والبقاء فلا قبض ولا بسط ...

ثم أن القبض قد يكون عقوبة الإفراط في البسط ، وذلك أن الوارد من الله تعالى يرد على القلب فيمتلئ القلب منه روحاً وفرحاً واستبشاراً ، فتسترق النفس السمع عند ذلك وتأخذ نصيبها ، فإذا وصل أثر الوارد إلى النفس طغت بطبعها وأفرطت في البسط حتى تشاكل البسط نشاطاً ، فتقابل بالقبض عقوبة ، وكل القبض إذا فتش لا يكون إلا من حركة النفس وظهورها بصفتها ...

أما القبض والبسط فينعدمان عند صاحب الإيمان لنقصان الحظ من القلب ، وعند صاحب الفناء والبقاء والقرب لتخلصه من القلب ... ومن عدم القبض والبسط وارتقى منهما فنفسه مطمئنة ... بطبع القلب فيجري القبض والبسط في نفسه المطمئنة ، وما لقلبه قبض ولا بسط ، لأن القلب متحصن بشعاع نور الروح مستقر في دعة القرب فلا قبض ولا بسط »[1]

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره:

---

١ - الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص ٢٤٦ – ٢٤٧ .

« إن القبض لا يكون أبداً إلا عن بسط ، والبسط قد يكون عن قبض ، وقد يكون ابتداء . فالابتداء سبق الرحمة الإلهية الغضب الإلهي ، والرحمة بسط والغضب قبض ، والبسط الذي يكون بعد قبض كالرحمة التي يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط بعد قبض ، وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضاً يؤلم العبد »[1] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« البسط خروج عن حكم وقته ، والقبض هو اللائق بهذه الدار ، إذ هي وطن التكليف ، وإبهام الخاتمة ، وعدم العلم بالسابقة ، والمطالبة بحقوق الله تعالى »[2] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« البسط إعطاء العبد حقيقته العلمية على تمامها ، والقبض ظهور الاستيلاء الإلهي على تلك الحقيقة لنقصان ظهورها »[3] .

ويقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

« القبض والبسط من الأحوال التي ترد على السالك في طريقه إلى الله .

والقبض والبسط حالتان نفسيتان متعاقبتان ، وفي القبض تشعر نفس السالك بالقلق والحزن والألم ، أما في البسط فتشعر بالفرح والطمأنينة والرضا »[4] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين القبض والخوف وبين الرجاء والبسط

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الفرق بين القبض والخوف وبين الرجاء والبسط : أن الخوف متعلقه مستقل أما فوات محبوب أو هجوم محذور بخلاف القبض ، فإنه معنى يحصل في القلب أما بسبب أو لا . وكذلك الرجاء يكون لأنتظار محبوب في المستقبل . والبسط شيء موهوب يحصل في الوقت . فحقيقة القبض : انكماش وضيق يحصل في القلب يوجب السكون والهدوء ،

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٢٢٥ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشعراني) – ج١ ص٢٠٥ .

٣ – الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٨٢ .

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن عطاء الله السكندري وتصوفه – ص ٢٥٥ .

والبسط : انطلاق وانشراح للقلب يوجب التحرك والانبساط »[1] .

[مقارنة – ٣] : **في الفرق بين البسط والأنس**

يقول الشيخ قاسم الخاني الحلبي :

« البسط يغلب صاحبه حتى أنه يخشى عليه أن يسيء الأدب مع الله تعالى ، والأنس ليس كذلك »[2] .

[تفسير صوفي] : **في تأويل قوله تعالى** : [واللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ][3] .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض البغداديين في قوله تعالى :

[يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ] قال : يقبض أي يوحش أهل صفوته من رؤية الكرامات ويبسطهم بالنظر إلى الكريم »[4] .

[فائدة – ١] :

يقول الشيخ أحمد زروق :

« من وجد قبضاً أو بسطاً لا يعرف له سبب ، فلعدم اعتنائه بقلبه وإلا فهما لا يردان دون سبب »[5] .

[فائدة – ٢] : **أسباب البسط وحق العبودية فيه**

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« من كان في البسط فلا يخلو أما أن يعلم سبباً أو لا يعلمه ، فالأسباب ثلاثة :

السبب الأول : زيادة الطائع ، أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٣ .

٢ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ١٠٩ .

٣ – البقرة : ٢٤٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٨ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٣٥ .

السبب الثاني : زيادة في دنيا : بكسب ، أو كراهة ، أو هبة ، أو صلة .

السبب الثالث : بالمدح والثناء من الناس ، وإقبالهم عليك ، وطلب الدعاء منك ، وتقبيل يدك .

فإذا ورد عليك البسط من أحد هذه الأسباب فالعبودية تقتضي أن ترى النعمة والمنة من الله تعالى عليك في الطاعة والتوفيق فيها وبتيسير أسبابها . واحذر أن ترى شيئاً من ذلك من نفسها أو حظها ، وأن يلازمك الخوف ، خوف السلب مما به أنعم عليك فتكون ممقوتاً، هذا في جانب الطاعة والنوال من الله تعالى .

وأما الزيادة من الدنيا ، فهي نعم أيضاً كالأولى ، وخَفْ مما بطن من آفاتها ...

وأما مدح الناس لك ... فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما سرى عليك ، وخف من الله أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس إليك .

وأما البسط الذي لا تعرف له سبباً فحق العبودية ترك السؤال والإدلال »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو الحسين النوري

« يقبضك بإياه ويبسطك لإياه »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« يقبضك عنك ويبسطك به وله »[3] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« يقبضك عما لك ويبسطك فيما له »[4] .

ويقول الإمام القشيري :

« من عرف الله تعالى حمل السماوات والأرضين على شعرة من جفن عينه ، ومن لم يعرف الله Ψ لو تعلق به جناح بعوضة لضج . فحمل هذا منه على حالي القبض

---

١ – أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٨٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٧ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١١٧ .

والبسط »[1] .

ويقول : « قال بعضهم : إن الله تعالى إذا قبض قبض حتى لا طاقة ، وإذا بسط بسط حتى لا فاقة »[2] .

ويقول : « يقال : القبض عن الأغيار ، والبسط للأخيار .

القبض للأرواح ، والبسط بالارتياح .

القبض عن الأشكال ، والبسط بنعت الحال .

القبض صدود منه ، والبسط شهود له »[3] .

ويقول : « يقال : قبض القلوب بإعراضه وبسطها بإقباله .

ويقال : القبض لما غلب القلوب من الخوف ، والبسط لما يغلب عليها من الرجاء .

ويقال : القبض لقهره ، والبسط لبره .

ويقال : القبض لسره ، والبسط لكشفه .

ويقال : القبض للمريدين ، والبسط للمرادين .

ويقال القبض للمتسابقين ، والبسط للعارفين .

ويقال : يقبضك عنك ثم يبسطك به .

ويقال : القبض حقه والبسط حظك .

ويقال : القبض لمن تولى عن الحق والبسط لمن تجلى له الحق .

ويقال : يقبض إذا اشهدك فعلك ويبسط إذا اشهدك فضله .

ويقال : يقبض بذكر العذاب ويبسط بذكر الإيجاب »[4] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراق نهار البسط »[5] .

---

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٤٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٤٦ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٩ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

٥ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٤٧ .

ويقول : « بسطك كي لا يبقيك مع القبض ، وقبضك كي لا يتركك مع البسط ، وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه .

العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا ، ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلا قليل .

البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح ، والقبض لا حظ للنفس فيه »[1] .

[شعر] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« البسط حال ولكن ليس يدريه ... إلا الإله الذي أقامنا فيه

له التحكم في الأكوان أجمعها ... به الوجود الذي تبدو معانيه

وليس يحجبه عنا سوى قدر ... وهو الذي عن عيون الخلق يخفيه »[2]

ملائكة القبض والبسط

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

ملائكة القبض والبسط : هم من ملائكة السماء السادسة ، جعل الله تعالى ميكائيل موكلاً بهم ، وهم ملائكة الرحمة ، جعلهم الله معراج الأنبياء ومراقي الأولياء ، خلقهم الله تعالى لإيصال الرقائق إلى من اقتضتها له الحقائق ، دأبهم رفع الوضيع وتسهيل الصعب المنيع ، يجولون في الارض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض . وهم الموكلون بإيصال الأرزاق إلى المرزوقين على قدر الوفاق . جعلهم الله تعالى من أهل البسط والخطوة ، فهم بين الملائكة مجابو الدعوة ، لا يدعون لأحد بشيء إلا أجيب ، ولا يمرون بذي عاهة إلا

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٢١

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٢ ص ٥١٠ .

ويبرأ ويطيب ، إليهم أشار صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : [فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة أجيبت دعوته وحصلت بغيته][1] . فما كل ملك يجاب دعاه ، ولا كل حامد يستطاب ثناه . وهذه الملائكة مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات كالطيور والخيول المسومة ، وعلى هيئة النجائب ، وفي صورة الركائب ، والإنسان ، وعلى صفة الجواهر والأعراض [2] .

بسط الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بسط الأبواب** : هو غلبة الرجال على الخوف لحسن الظن بالرب » [3].

بسط الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بسط الأحوال** : هو البسط بشهود أنوار التجليات ، وذوق الوصول [4] إلى المحبوب » [5] .

بسط الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بسط الأخلاق** : هو البسط مع الخلق بحسن الخلق لوقوفه على أسرار القدر» [6] .

---

١ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٠٧ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٦٥ – ٦٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٦٣ .

٤ – ورد في الأصل : الأصول .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ٣٦٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٣٦٤ .

بسط الأودية [1]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بسط الأودية** : هو البسط بحصول السكينة ، وتنوير البصيرة » [2] .

بسط الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بسط الأصول** : هو البسط لقوة اليقين ، والأنس بالله » [3] .

بسط البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بسط البدايات** : هو الفرح بالتوفيق للموافقات ، وفي الثقة بالوعد في الآيات ، واستيشاع الرحمة في جميع الكائنات » [4] .

بسط المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بسط المعاملات** : هو بسط القلب برؤية الأفعال كلها لله وجميع الأمور بيد الله ، فيبسط صاحبها باطلاعه على أسرار الحق » [5] .

بسط النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

---

١ – ورد في الأصل : الأدوية .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٦٤ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٦٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٦٣ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٦٣ – ٣٦٤ .

يقول : « **بسط النهايات** : هو البسط ببهجة الجمال المطلق ، وشهوده في الكل »[1] .

بسط الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بسط الولايات** : هو البسط بتولي الحق إياه ، وبسطه له » [2] .

البسط التام

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **البسط التام** : هو وارد غيبي قوي كله ، يخصه [به تعالى العارف] بتشريف وإقبال ولطف وسرور ، فيجذبه بكليته حتى يبقى مدهوشاً في بسطه كأنه قد حل عنه عقال الموانع ، وانطلق في ميادين الإفضال ، وكوشف في رياض الجمال والجلال لقوة الوارد »[3].

البسط الناقص

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **البسط الناقص** : هو وارد غيبي ضعيف يؤثر في العارف سروراً ونشاطاً وارتياحاً ، تأثيراً يبقى معه فيه بقية يتصرف بها في نفسه وغيره ، فلا يؤثر فيه البسط تأثيراً كلياً وقوياً »[4] .

الباسط Ψ

---

١ - المصدر نفسه – ص ٣٦٤ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٣٦٤ .

٣ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٣٢ .

٤ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٣٣ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الباسط** Ψ : بما بسطه من الرزق ، الذي لا يعطي البغي بسطه وهو القدر المعلوم »[1] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الباسط** Ψ : الذي يبسط الرزق لعباده ، ويوسعه عليهم بجوده ورحمته . وقيل : الذي ينشر الأرواح حال الحياة في الأجساد »[2] .

الشيخ أحمد سعد العقاد

يقول : « **الباسط** Ψ : هو الذي يبسط العطاء لعباده ، ويبسط القلوب بوداده ، ويبسط الأرواح بشهوده ، ويبسط الأشباح بالعافية والقوة بمحض جوده ... بسط أرزاق القلوب وهي العلوم والمعارف ، وأرزاق الجسوم وهي الغذاء النافع »[3] .

[مسألة] : الباسط Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الباسط Ψ : التعلق : افتقارك إليه في أن يجري على يديك ما فيه إفراح العباد بما لا تنتهك فيه حرمة شرعية .

التحقق : البسط لا يكون إلا في مقبوض بخلاف القبض فإنه قد يكون عن بسط وعن لا بسط ، فالباسط الذي هو الحق يعم نفعه بما تقتضيه ذوات المبسوط عليهم ، ويخص بما تقتضيه سعادة بعض العباد ، وقد يكون في البسط العام مكر خفي ، فهذه أحوال مختلفة ، لحال منها : [وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ][4] ، ولحال منها : [اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ][5] ، ولحال منها : [إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٣ .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٤٨ .

٣ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٤٧ – ١٤٨ .

٤ – الشورى : ٢٧ .

٥ – الرعد : ٢٦ .

لِيَـــزْدَادُوا إِثْمــاً][1] ، وقولـــــــــــــــــــــه ﷺ :
[أغيث كغيث الكفار][2].

التخلق : لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ، البسط العام الذي به يكون العبد باسطا لا يصح للحدود المشروعة وإن كان له أن يمكر بالأعداء في الله ببسط يكون فيه هلاكهـــم ولكن فيه ما فيه ، ولكن باسطا عاما في مقام الحقيقة والتوحيد وصنعة الإرشاد والدعاء إلى الله تعالى ، فيدعو الخلق إليه من باب الرغبة لكل جنس بما يليق به ، وهذا متصور وقد أقمنا فيه وتخلقنا به ورأينا له بركة ، فهذا هو الباسط تخلقا »[3] .

عبد الباسط

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الباسط** : من بسطه الله تعالى في خلقه ، فيرسل عليهم بإذنه من نفسه وماله ما يفرحون به وينبسطون . موافقاً لأمره بتجلي اسمه الباسط ، فـــلا يكـــون مخالفـــاً لشرعه »[4] .

القابض الباسط Ψ– القابض الباسط ﷺ– القابض الباسط (من العباد)

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **القابض الباسط** : Ψ من أسماء الله تعالى نطق بهما الكتاب والسنة وهما من صفات فعله ، معناه قابض الأرواح عن الأشباح عند الموت ، وباسط الأرواح في الأشـــباح عند الحياة .

وقيل معناها : قابض الصدقات من الأغنياء أي قابلها ، وباسط الأرزاق للفقـــراء أي

---

١ – آل عمران : ١٧٨ .

٢ – المراسيل لأبي داود ج: ١ ص: ١١٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٤– ٢٥ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية ص ١١٢ .

معطيها وواهبها .

وقيل معناه : قابض القلوب أي مضيقها وموحشها بالجهل والغفلة ، وباسط القلوب أي موسعها بالعلم والمعرفة »[1] .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « **القابض الباسط** Ψ : هو الذي يقبض القلوب بالخوف ، ويبسطها بالرجاء »[2] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **القابض الباسط** : فإنه ﷺ كان متصفا بهاتين الصفتين . والدليل على ذلك : ما روت أسماء بنت عميس τ أنه قبض على الشمس فوقفت حتى صلى علي كرم الله وجهه في رواية صحيحة الإسناد عنها : أنه ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي كرم الله وجهه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ أصليت يا علي ؟ فقال لا . فقال رسول الله ﷺ : [اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس][3] قالت : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والأرض ... فهذا دليل عظيم على اتصافه بالقبض والبسط ، فإنه قبض على الشمس أن تغيب ، وبسط في النهار حتى زاد ، ووقعت الشمس على الجبال والأرض »[4] .

● ثالثاً : بمعنى القابض الباسط من العباد

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **القابض الباسط** من العباد : من ألهم بدائع الحكم ، وأوتي جوامع الكلم . فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه . وتارة يقبضها بما ينذرهم به من

---

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٤٥ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص١٣٩ .

٣ – تفسير القرطبي ج: ١٥ ص: ١٩٧ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٢ .

جلال الله وكبريائه وفنون عذابه وبلائه وانتقامه من أعدائه »[1] .

المبسوط

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **المبسوط** : هو الذي لا يرى إلا الجمال ، وقد حجبته هذه الرؤية عن الخوف من الله لما غمر قلبه من نــور الرجــاء ، فزالــت عنــده الحشــمة مــن غــير إســاءة الأدب .

البسيط

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

البسيط : هو الجوهر الهبائي المنصبغ بالنور [2] .

مادة (ب س م)

التبسم

في اللغة

« بَسَمَ الشخص : انفرجت شفتاه ضاحكاً بلا صوت »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٨٢ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٤٥ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٥ .

التبسم [1] : كناية عن مقام البسط [2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **التبسم** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] كناية عن انكشاف أسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا للعبد السالك في طريق الله تعالى »[4] .

مادة (ب س م ل)

البسملة – بسم الله الرحمن الرحيم

في اللغة

« البسملة : بسم الله الرحمن الرحيم »[5] .

في القرآن الكريم

جاءت البسملة في القرآن الكريم (١١٤) مرة على عدد سور القرآن وذلك في بداية

---

١ – وسَلهن هل بالحلبة الغادة التي تريك سنا البيضاء عند التبسم .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٢٤ (بتصرف) .

٣ – إن تبَسَّمتَ تحت ضوء لثام أو تنسمت الريح من أنباكا .

٤ – الشيخان حسين البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٢٥ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٦.

كل سورة إلا سورة التوبة ، ومرتين في سورة النمل ، مرة في بدايتها ومرة في سياق السورة ، وذلك في قوله تعالى : [إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وإنهُ بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو القاسم السمرقندي الحكيم

يقول : « **بسم الله الرحمن الرحيم** : هي إشارة إلى المودة بدءاً »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **البسملة** ... إشارة إلى ما ينبغي من الاعتقادات والعمليات »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البسملة** : هي إشارة إلى أم الكتاب الثالث ، وهو العرش »[4] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البسملة** : هي عبارة عن كلمة (كن) ، لأن الله تعالى أظهر الموجودات بواسطة الكلمة ، كذلك أظهر سور كتابه العزيز بواسطة البسملة »[5] .

الشيخ محمد المراد النقشبندي

يقول : « **البسملة** : هي كلمة قدسية من لوح الهداية ، وخلعة ربوبية من خلع الولاية ، ومفتاح الخيرات من كنوز العناية ... وهي مشتملة على وصف الجلال المطلق والمقيد »[6] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **البسملة** ... هي مفتاح القرآن ، وأول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ ،

---

١ - النمل : ٣٠ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩ .

٣ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ص ٤ .

٤ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٦ .

٥ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٥٣ .

٦ - الشيخ محمد المراد النقشبندي – رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسة الذهب – ص ٢ .

وأول ما نزل على آدم u . وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية ... على التحليـــة والإعراض عما سوى الله على الإقبال والتوجه إليه »[1] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **بسم الله** : هي رمز إلى الألوهية ، وفي تقديم الباء تلويح إلى التوحيد »[2] .

الشيخ حسين رمضان الخالدي

يقول : « **بسم الله الرحمن الرحيم** : بمعنى به كان ما كان وما سيكون »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سبب افتتاح السور القرآنية بالبسملة

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« افتتح السور بالبسملة : لأن السور بيوت ومنازل ، فباب كل بيت البسملة ، ومعناه أن من دخل آمن ، لأنه طمأنه بالرحمة التي في البسملة التي هي الباب »[4] .

[مسألة – ٢] : في منـــزلة البسملة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« بسم الله من العارف [5] بمنـــزلة كن من الله تعالى »[6] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« هي للعبد في التكوين بمنـــزلة كن للحق ، فبه يتكون عن بعض الناس ما شاءوا ... ولكن بعض العباد له (كن) دون بسم الله وهم الأكابر . جاء عن رســـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك أنهم رأوا شخصاً فلم يعرفوه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : [**كن أبا ذر**][7] فإذا هو

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٦ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص٣١ .

٣ – الشيخ حسين رمضان الخالدي – مفتاح الغيوب في شرح طب القلوب (ضمن رسالة طب القلوب للشيخ علاء الدين النقشبندي) – ص ٤٩ .

٤ – د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٣٩٦ .

٥ – ورد في الأصل : المعارف .

٦ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر – ص ٦٣ .

٧ – المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ٥٢ برقم ٤٣٧٣ ، انظر فهرس الأحاديث .

أبا ذر و لم يقل بسم الله ، فكانت كن منه كن الإلهية »[1].

ويقول الشيخ أبن علوية المستغانمي :

« إنها كلمة أثبتت المفعول وضمير الباء أثبت الفاعل ، وضميرها هو ضمير الإنسان الكامل ، أو نقول روح الوجود . وكل ما أضمرته الباء فهو من لوازم الشكر ... ولا يكون التصاق الباء بالاسم الأعظم من حيث كونها باءً ، بل يكون ذلك من حيث كونها ألفاً في صورة باء ، لأن التقدير في بسم الله الرحمن الرحيم إسم الله مبدوء به ، فلا باء حينئذ ، إنما هو ألف ، لأن التقدير يرد الأشياء إلى أصولها »[2] .

[مسألة – ٣] : في ذكر بعض الفوائد

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« في بسم الله هيبته ، وفي الرحمن عونه ، وفي الرحيم مودته ومحبته »[3] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« بسم الله للذاكرين ذخر وللأقوياء عز ، وللضعفاء حرز ، وللمحبين نور ، وللمشتاقين سرور ، بسم الله راحة الأرواح ، بسم الله نجاة الأشباح ، بسم الله نور الصدور ، بسم الله نظام الأمور ، بسم الله تاج الواثقين ، بسم الله سراج الواصلين ...

قل بسم الله حرفاً حرفاً يأخذ الأجر ألفاً ألفاً ، وتحط عنك الأوزار جرفاً جرفاً . من قالها بلسانه شهد الدنيا ، ومن قالها بقلبه شهد العقبى ، ومن قالها بسره شهد المولى ... كلمة جمعت بين جلال وجمال ، فقوله بسم الله جلال في جلال ، وقوله الرحمن الرحيم جمال في جمال ، فمن شهد جلاله طاش ، ومن شهد جماله عاش . كلمة جمعت بين قدرة ورحمة ، فالقدرة جمعت طاعة المطيعين ، والرحمة محقت ذنوب المذنبين . قال : بسم الله فكأنه يقول : بي وصل من وصل إلى الطاعات »[4] .

ويقول : « هذه كلمة تزيل الهم ، هذه كلمة تكشف الغم ، هذه كلمة تبطل السم ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٥ – ١٢٦ .

٢ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ٢٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ١٨٦ – ١٨٧ .

هذه كلمة نورها يعم »[1] .

[مسألة – ٤] : البسملة والانتساب

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« إن أهل المعرفة نفوا من قلوبهم كل شيء سوى الله ، وصفوا قلوبهم لله ، فكان أول ما وهب لهم غناهم عن كل شيء سوى الله ، فقال لهم : قولوا (بسم الله) ، أي : بي تسموا ، ودعوا انتسابكم إلى آدم »[2] .

[مسألة – ٥] : بين الاسم والمسمى

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« بسم الله للعامة ، والله لخاص الخاص »[3] .

[مسألة – ٦] : في حقيقة البسملة

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« سألتم عن حقيقة بسم الله ، فإن الدنيا لها سم ، لأنها شهوات ملهية عن الله ، فبسم الله يؤخذ السم حتى لا يضر وهو ترياق الدنيا ... حقيقة بسم الله لمن وصل إلى الألوهة »[4]

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل: أن (بسم) لبقاء هياكل الخلق ، فلو افتتح كتابه باسمه الله لذابت تحت حقيقته الخلائق إلا من كان محفوظاً من نبي أو ولي ، والاسم : هو وسم الحق على قلوب أهل المعرفة .

وقيل في (بسم الله) : أنه سمة أهل الحقيقة ، لكي لا يتزينوا إلا بالحق ، ولا يتسموا إلا به »[5] .

[مسألة – ٧] : البسملة وظهور الأشياء

---

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر – ص ٦٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣ .

٤ – الشيخ الشيخ الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٩١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١ .

يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبي :

« قال بعض العارفين : ولما كانت الأسماء الإلهية سبب وجود العالم ، كانت البسملة خير ابتداء ، فكأنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم ، فهي بيان لافتتاح الإيجاد ، والدخول إلى بيت الوجود بحسب الاستعداد »[١] .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« كل شيء بسم الله ، والشيئية ذاتها اسم من أسماء الله ، فهي منه وبه وإليه ، والاسم أساس الظهور ، والظهور اقتضى وجود الاسم ليكون صلة وصل بين التجريد الكلي والعيان الكلي ... أي كل شيء ظهر بواسطة الاسم »[٢] .

[مسألة – ٨] : البسملة في علم الحروف

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الباء : بقاءه . والسين أسماءه . والميم ملكه .

ويقول أيضاً : بسم ثلاثة أحرف : باء وسين وميم .

فالباء : باب النبوة .

والسين : سر النبوة الذي أسرَّ النبي صلى الله عليه وسلم به إلى خواص أمته .

والميم : مملكة الدين الذي يعم الأبيض والأسود ...

الباء : بهاء الله . والسين : سناؤه . والميم : مجده »[٣] .

ويقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« بسم الله روضة من رياض الجنة ، لكل حرف منها تفسير على حدة ، فالباء على ستة أوجه :

بارئ خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ][٤] .

---

١ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ٢ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٣ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٥ .

٤ – الحشر : ٢٤ .

بصير بخلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [واللَّهُ بَصيرٌ بِما تَعْمَلونَ][1] .

باسط رزق خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ][2].

باق بعد فناء خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانـــه : [كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ . وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الْجَلالِ والْإِكْرامِ][3] .

باعث الخلق بعد الموت مـــن العـــرش إلى الثـــرى للثـــواب والعقـــاب ، بيانـــه : [وإن اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ في الْقُبورِ][4] .

بار بالمؤمنين من العرش إلى الثرى ، بيانه : [هُوَ الْبَرُّ الرَّحيمُ][5] .

والسين على خمسة أوجه :

سميع لأصوات خلقه من العرش إلى الثـــرى ، بيانـــه : [أَمْ يَحْسَبونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ][6] .

سيد قد انتهى سؤدده من العرش إلى الثرى ، بيانه : [اللَّهُ الصَّمَدُ][7] .

سريع الحساب مع خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [واللَّهُ سَريعُ الْحِسابِ][8] .

سلام خلقه من الظلمة ، من العرش إلى الثرى ، بيانه : [السَّلامُ الْمُؤْمِنُ][9] .

ساتر ذنوب عباده من العرش إلى الثرى ، بيانه : [غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ

---

١ – الحجرات : ١٨ .

٢ – الرعد : ٢٦ .

٣ – الرحمن : ٢٦ – ٢٧ .

٤ – الحج : ٧ .

٥ – الطور : ٢٨ .

٦ – الزخرف : ٨٠ .

٧ – الإخلاص : ٢ .

٨ – البقرة : ٢٠٢ .

٩ – الحشر : ٢٣ .

] [1] .

والميم على اثني عشر وجهاً :

ملك الخلق من العرش إلى الثرى ، بيانه : [الْمَلِكُ الْقُدّوسُ] [2] .

مالك خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ] [3] .

منان على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ] [4] .

مجيد على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [ذو الْعَرْشِ الْمَجيدُ] [5] .

مؤمن آمن خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ] [6] .

مهيمن اطلع على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ] [7] .

مقتدر على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِرٍ] [8] .

مقيت على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقيتاً] [9] .

مكرم أولياءه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَني آدَمَ] [10] .

منعم على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ

---

١ – غافر : ٣ .

٢ – الحشر : ٢٣ .

٣ – آل عمران : ٢٦ .

٤ – الحجرات : ١٧ .

٥ – البروج : ١٥ .

٦ – قريش : ٤ .

٧ – الحشر : ٢٣ .

٨ – القمر : ٥٥ .

٩ – النساء : ٨٥ .

١٠ – الإسراء : ٧٠ .

ظـــــــــــــــــــــــــــــــــاهِرَةً وَباطِنَةً][1] .

مفضل على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [إِنَّ اللَّهَ لَذو فَضْلٍ عَلى النّاسِ][2] .

مصور خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه : [الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ][3] »[4] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الباء بهاء الله Ψ . والسين سناء الله Ψ . والميم مجد الله Ψ »[5] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الباء : بره لأرواح الأنبياء ، بإلهام الرسالة والنبوة .

والسين : سره مع أهل المعرفة ، بإلهام القربة والأنس .

والميم : منته على المريدين ، بدوام نظره إليهم بعين الشفقة والرحمة »[6].

ويقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« الباء : بر الله بالعارفين ، والسين سلامة عليهم ، والميم محبته لهم »[7] .

ويقول الشيخ أحمد البوني :

« بسم الله ثلاثة أحرف : باء وسين وميم .

قال : قال صاحب كنـــز اليواقيت : لتكون الأحرف الثلاثة مقابلة للأسماء الثلاثة الله

---

١ – لقمان : ٢٠ .

٢ – البقرة : ٢٤٣ .

٣ – الحشر : ٢٤ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ١٨٢ – ١٨٣ .

٥ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٨ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩ – ١٠ .

٧ – المصدر نفسه – ص ١١ .

والرحمن والرحيم . فالباء لله ، والسين للرحمن ، والميم للرحيم ، بمعنى الباء بـــاب التوبـــة ، ومعنى السين سلم المغفرة ، والميم مستقر الرحمة لمن قرع باب التوبة »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« تفصيل حروف البسملة وتداخل بعضها في الـــبعض إشـــارة إلى الكتـــاب المـــبين الثالث »[2] .

ويقول : « تكرار ما في البسملة في الفاتحة ، وتضاهي بعضـــها للـــبعض إشـــارة إلى الكتاب المبين الرابع »[3] .

ويقول الشيخ عبد الرحمن الصفوري :

« قيل : الباء : بابه ، والسين : سلامه ، والميم : إنعامه .

وقيل : الباء : بركته ، والسين : سره ، والميم : معرفته »[4] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ][5] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« [بسم الله] إشارة إلى الذات .

[الرحمن] يشير إلى صفة الجلال .

[الرحيم] إلى صفة الجمال »[6] .

ويقول : « يشير إلى أن بركة اسم الله ، وهو إسم ذاته تبارك ، وهو الاسم الأعظم ، ابتدأت بخلق العالمين إظهارا لصفة الرحمانية فالرحيمية ، ليكون عالم الـــدنيا مظهـــر صـــفة

---

١ – الشيخ أحمد البوني التميمي – الترياق الفاروق لقراء وظيفة الشيخ الزروق – ص ٧٥ ب .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٦ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٦ .

٤ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ج١ ص ٤٠ .

٥ – الفاتحة : ١ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٩٠ .

رحمانيته ... وفي الآخرة لا ينتفع بصفة رحيميته إلا المؤمنون خاصة »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قوله بسم الله الرحمن الرحيم قال بعضهم : بالله سلمت قلوب أولياء الله من عذاب الله ، وبتعطفه تطرقت أسرار (أصفياء الله) إلى حضرته ، وبرحمته تفردت أفئدة خواص عباده معه .

قال بعضهم : (بالله) تحيرت (قلوب) العارفين في علم ذات الله ، وبشفقته وصلت علوم العالمين إلى صفات الله ، وبرحمته أدركت عقول المؤمنين شواهد ما أشهدهم الله من بينات الله .

وقيل : بإلهيته تفردت قلوب عباد الله ، وبتعطفه صفت أرواح محبيه ، وبرحمته زكت نفوس عابديه .

وقيل : باسم الله ترياق أعطي للمؤمنين ، يرفع الله به عنهم سم الدنيا وضرها »[2].

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا يبرز بسر بسم الله إلا من تبدلت أرضه في سماه »[3] .

ويقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« اقرأ كلمة بسم الله الرحمن الرحيم ، وتعلق بالبعض منها ، وتخلق بالبعض . واعلم أن معناها عظيم الشأن ، ولأجل شرفها وبما جمعت من الأنس والخير للمكلف قدمت قبل تلاوة كلام القديم والحادث ، وهي كلها من الحروف المتحابة ، إلا الأول منها وهو منها بالنظر إلى أصله »[4] .

[شعر] :

---

١ - المصدر نفسه - ج ٤ ص ٣٩٢ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص ٣ .

٣ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة - ص ٧ .

٤ - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص ٣٢١ .

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« فبسملة الإسلام أسمـــاء ربنـــا　　تبارك في القرآن جاءت عن الطهـــر
محمد المبعوث للخلـــق رحمـــة　　بوحي هـــو القرآن للحمد والشكـــر
وبسملة الكفر التي قيـــل أنهـــا　　بها جاء عيسى ضمن إنجيله الزهـــــر
وما صدق الراوي لها وهو كافر　　وأخبار أهل الكفر باطلة الخبـــــر »[١].

ويقول :

« محمـــد ذاتـــي فبسمـــلة لـــــه　　أنت من مقام الذات قاصمة الظهر
بأسماء ذات الله قد صرّحتْ لنـــا　　وعيسى صفاتي كآدم في الســـير
وأسماء ربي للصفات مظاهـــــر　　بها تظهر الآثار حدث عن البحـــر
لآدم أنبئْهُـــم بأسمائهـــم أتـــــى　　وإنباء عيسى كان بالخلق والأمـــر
فبسملة الأسماء تلك إذا بـــدت　　تكون بآثـــار المؤثـــر في الأثر»[٢].

[حكاية] :

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« حكي عن بشر بن الحارث τ أنه سئل : ما كان بدء أمرك لأن اسمك بين النـــاس كأنه اسم نبي ؟

قال : هذا من فضل الله تعالى ، كنت رجلاً عياراً صاحب عصبية ، فوجـــدت يومـــاً قرطاساً في الطريق ، فرفعته ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته في جيبي ، وكان عندي درهمان ، ما كنت أملك غيرهما ، فذهبت إلى العطار ، فاشتريت بهما غالية ، وطيبت بها القرطاس ، فنمت تلك الليلة ، فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول : يا بشر طيبت اسمي ، لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة »[٣] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – ديوان الحقائق ومجموع الرقائق – ص ٢٣٥

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٣٦

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٢٤٥ .

باء البسملة

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الباء** في (بسم) : هي بهاء الله Y »[1] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الباء** في (بسم الله) : [تعني] بي وصلتم إلى اسمي الله »[2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : أن **الباء** في بسم الله : [تعني] بالله ظهرت الأشياء ، وبه فنيت ، وبتجليه حسنت المحاسن ، وباستتاره قبحت وسمجت »[3]

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **باء البسملة** : إشارة إلى أم الكتاب الثاني ، وهو القلم ولا ريب أنه كان مندرجاً فيها »[4] .

باء البسملة : هي ما ينزل منها البركة إلى كل قلب منيب [5] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

يقول : « **باء البسملة** يعني : بي كان ما كان ، وبي يكون ما يكون ، ولذا قال بعض العارفين : ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الباء مكتوبة عليه ، بمعنى : بي قام كل شيء . وإنما بدأت البسملة بالباء إشارة إلى أنه لا يتقدم إلى حضرته تعالى إلا أهل الانكسار »[6] .

نقطة باء البسملة

---

١ – د . ابراهيم بسيوني – البسملة بين اهل العبارة واهل الإشارة – ص٥٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١ .

٣ – د . ابراهيم بسيوني – البسملة بين اهل العبارة واهل الإشارة – ص٥٧-٥٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين ومظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٤٢ أ (بتصرف) .

٦ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ٢ – ٣ .

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « أنا تلك النقطة التي تحت الباء [باء البسملة] »[1] .

[تعليق] :

علق الشيخ عبد الغني النابلسي على قول الإمام كرم الله وجهه قائلاً : « لا يخفى على أحد أن ذلك الباب الذي لمدينة العلم هو مبدأ الدخول ، كما قال تعالى : [وَأْتوا الْبُيوتَ مِنْ أَبْوابِها][2] ، وهو منتهى أي ما ينتهي إليه الإياب ، أي : الرجوع .

فإن الخارج إنما يخرج من الباب أيضاً ، كما دخل منه ، قال تعالى : [وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ][3] ، كذلك أن في الباء سر الأزل من معنى الابتداء ، فإن كل شيء به تعالى لا بنفس ذلك الشيء ، والأشياء سر الأزل ، لأنها باطن الحق وقد ظهرت بالحق فهي الإجمال .

وقد تفصل بالباء وافتتح القرآن العظيم بها ، وفي السين سر الانتهاء أي انتهاء الظهور بالأشياء ، لأن القرآن العظيم ختم بها في قوله تعالى : [مِنَ الْجِنَّةِ والنّاسِ][4] . في جمعهما ، أي : الباء والسين في بسم الله الرحمن الرحيم ، اتحاد سر الأزل الذي في الباء وسر الأبد الذي في السين المشار إليه ، أي : إلى ذلك الاتحاد بنقطة الباء ، فإن أبد السين هو أزل الباء بعينه ، ولكن الفرق بينهما بمرتبتي التقديم والتأخير ، فحصل من ذلك المذكور أن علياً كرم الله وجهه حيث قال : أنا تلك النقطة : بأنه مظهر أسرار رب العالمين التي في طي الأزل والأبد ، ومصدر علوم الأولين والآخرين من الملائكة والإنس والجن وبقية العوالم ، فإن

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٧٦ أ .

٢ – البقرة : ١٨٩ .

٣ – الإسراء : ٨٠ .

٤ – الناس : ٦ .

جميع علومهم فقط على باء علم الحق تعالى »[1] .

مادة (ب ش ر)

البَشر

في اللغة

« البشر : الإنسان »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن (٣٧) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[فاتَّخَذَتْ مِنْ دونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها روحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٧٦ أ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص١٥٦ .

سَوِيّاً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

البشر [عند ابن عربي] : هو اسم اختص به الإنسان من بين جميع الكائنات وذلك لمباشرة الحق خلقه له بيديه ، فالبشر : لمباشرة اليدين[2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : إن لفظة البشر يراد بها عندنا صنفان من الموجودات :

الصنف الأول : البشر بالأصالة : والمراد بهم آدم υ وذريته المخلوقون من ماء وطين ، يقول تعالى : [وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنسان مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طينٍ][3] .

الصنف الثاني : البشر بالمثال : والمراد بهم الذين يتمثلون بصورة البشر ويظهرون بخصائصهم الطينية نفسها إلا أنهم ليسوا من جنسهم وهم :

- **الجن** : والروايات على انتقال الجن وتصورهم بالصورة البشرية كثيرة .
- **الملائكة** : كما ورد في قوله تعالى : [فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيّاً][4] .
- تجسد النور المحمدي ﷺ وظهوره بصورة الإنسان الكامل .

بشر لا بشر

في اصطلاح الكسنزان

نقول : هذا المصطلح يطلق في فكرنا وعقيدتنا بالأصالة على النور المحمدي ﷺ في مرحلة (تجسده) وظهوره بصورة الإنسان الكامل خلال البعثة الظاهرية . فقد ورد في

---

١ – مريم : ١٧.

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٩٩ (بتصرف) .

٣ – المؤمنون : ١١٨ .

٤ – مريم : ١٧ .

القرآن الكريم قوله تعالى : [قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ][1] ، والمراد بالنور هنا : كما ذهب كثير من العلماء والمفسرين والمشايخ الكاملين هو حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، وقد تجسد بصورة البشر ، فكان من حيث الظهور بشراً سوياً ، تنطبق عليه خصائص عالمنا في كثير من الأحيان .

ومن حيث الأصل أو الذات هو نور منزل ولهذا وصفناه ﷺ بصفة (**بشر لا بشر**) ، فبحسب الشق الأول من هذه العبارة أي كلمة (**بشر**) نفهم الآيات الكريمة في القرآن الكريم الدالة على بشريته كما في قوله تعالى : [قُلْ إِنَّما أَنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ][2] .

ومن الشق الثاني (**لا بشر**) نفهم الآيات والأحاديث النبوية والظواهر الدالة على نورانيته ﷺ .

ومن حيث جمعية هذه العبارة نفهم حقيقة نبينا محمد ﷺ .

البشرية

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **البشرية** : هي مرآة الربوبية »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في المفارقة بين البشرية والإلهية

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية أو البشرية تمتزج بالإلهية فقد كفر ، فإن الله تعالى تفرد بذاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ، ولا يشبهونه بشيء

---

١ – المائدة : ١٥ .

٢ – الكهف : ١١٠ .

٣ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في شرح مقامات الشيخ أبو سعيد – ص٣٥٧ .

من الأشياء ، وكيف يتصور الشبه بين القديم والمحدث . ومن زعم أن الباري في مكان ، أو متصل بمكان ، أو يتصور على الضمير ، أو يتخايل في الأوهام ، أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك »[1] .

[مسألة – ٢] : في استيلاء البشرية على الروحانية

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« البشرية إذا استولت على الروحانية صارت كلها روحانية معنوية ، فلا ترى إلا المعاني ، ولا تحس إلا إياها »[2] .

صفات البشرية

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **صفات البشرية** : هي لسان الحجة على ثبوت صفات الصمدية »[3] .

بشرية النبي ﷺ

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **بشرية النبي** ﷺ : إذا شارك الناس في البشرية والإنسانية من حيث الصورة فقد باينهم من حيث المعنى ، إذ بشريته فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته لقبول الوحي : [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ][4] ، أشار إلى طرف المشابهة من حيث الصورة :

[يُوحَى إِلَيَّ][5] ، أشار إلى طرف المباينة من حيث المعنى »[6] .

---

١ – الشيخ الحسين بن منصور الحلاج – الطواسين – ص٩٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج٢ ص ١٧٧ .

٣ – الشيخ الحسين بن منصور الحلاج – الطواسين – ص ٩٤ .

٤ – الكهف : ١١٠ .

٥ – الكهف : ١١٠ .

٦ – الإمام الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس – ص١٣٨ .

البِشر

في اللغة

« بَشَرَ الشخص بالخبر : فرح به .

بَشُرَ الشخص : حَسُنَ وجَمُل .

بشارة : خبر سار »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨٦) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[لَهُمُ الْبُشْرى في الْحَياةِ الدُّنْيا وَفي الْآخِرَةِ لا تَبْديلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ][2] .

في السنة المطهرة

عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال : [**الرؤيا الصالحة بشرى من الله**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البِشر** : هو إظهار السرور بمن يلقاه الإنسان من إخوانه وأودّائه وأصحابه وأوليائه ومعارفه ، والتبسم عند اللقاء »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة البشرى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل خبر يؤثر وروده في بشرة الإنسان الظاهرة فهو خبر بشرى ، وذلك لا يكون

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٦ .

٢ – يونس : ٦٤ .

٣ – السنن الكبرى ج: ٦ ص: ٢٢٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٥ .

إلا في رجلين . إما في شخص يكون في قوة نفسه أن لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه ، وأما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر ، فلا يخلو هذا القوي النفس هل أثر ذلك الخبر في باطنه أو لم يؤثر ؟ فإن أثر خبر هذا المخبر في نفسه فهو أحد رجلين : إما عالم محقق بوقوعه ، وأما مجوز . وإن لم يؤثر في نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معاً ، فيكون ذلك الخبر في حق الأول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة في نفسه التي تأثرت بهذا الخبر ، فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى في حقه ولا كانت تؤثر في باطنه سروراً ولا حزناً ، وإن لم يظهر ذلك في ظاهره . فلو تجردت الأرواح عن المواد لما صحت البشائر في حقها ، ولا حكم عليها سرور ، ولا حزن ، ولكان الأمر لها علماً مجرداً من غير أثر . فإن الالتذاذ الروحاني : إنما سببه إحساس الحس المشترك مما يتأثر له المزاج من الملائمة وعدم الملائمة وبالقياسات ، وأما الأرواح بمجردها فلا لذة ولا ألم ، وقد يحصل ذلك لبعض العارفين في هذا الطريق »[1] .

[مسألة – ٢] : البشرى التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« البشرى بالأمن من مكر الله بطريق الكشف لا يعول عليها ، فإنها من علوم السر الذي اختص الله بها »[2] .

[مسألة – ٣] : في أقسام البشارة

يقول الإمام القشيري

« البشارة من الله تعالى على قسمين :

بشارة بواسطة الملك ، عند التوفي : [تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافوا وَلا تَحْزَنوا وَأَبْشِروا بِالْجَنَّةِ][3] .

وبشارة بلا واسطة بحسن التولي ، فعاجل بشارتهم بنعمة الله ، وآجل بشارتهم برحمة

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٨٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٢ .

٣ – فصلت : ٣٠ .

الله ، وشتان ما هما !

ويقال : البشارة بالنعمة والجنة : لأصحاب الإحسان ، والبشارة بالرحمة : لأرباب العصيان . فأصحاب الإحسان صلح أمرهم للشهرة فأظهر أمرهم للملك حتى بشَّروهم جَهْراً ، وأهل العصيان صلح حالهم للستر فتولى بشارتهم – من غير واسطة – سَّراً .

ويقال : إن كانت للمطيع بشارة بالاختصاص ، فإن للعاصي بشارة بالخلاص . وإن كان للمطيع بشارة بالدرجات ، فإن للعاصي بشارة بالنجاة .

ويقال : إن القلوب مجبولة على محبة من يبشر بالخير ، فأراد الحق – سبحانه – أن تكون محبة العبد له – سبحانه – على الخصوص ، فتولى بشارته بعزيز خطابه من غير واسطة ، فقال : [يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ][1] ...

ويقال : بشر العاصي بالرحمة ، والمطيع بالرضوان ، ثم الكافة بالجنة ، فقدم العاصي في الذكر ، وقدم المطيع بالبر . فالذكر قوله وهو قديم ، والبر طوله وهو عميم »[2] .

[مسألة – ٤] : في أصناف أهل البشارة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أهل البشارة وهم أصناف ثلاثة :

فصنف منهم : يتقون الشرك بالتوحيد .

وصنف : يتقون المعاصي بالطاعة .

وصنف : يتقون عما سوى الله تعالى بالله »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ][1]

---

١ – التوبة : ٢١ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٦ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣٦٠ .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : البشرى في الدنيا ، هو ما وعد من رؤيته ، والبشرى في الآخرة تصديق ذلك الوعد »[٢] .

البشرى ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **البشرى** ﷺ ، أي : بشر به جميع الأنبياء أممهم فهو مبشر به ... وهو أيضاً مبشر للمؤمنين ، بالرحمة ، والرضوان ، والنجاة من النيران ، والفوز بالجنان »[٣] .

وحي المُبَشِّرات

في السنة المطهرة

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : [إن الرسالة والنبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعدي ، ولا نبي ، لكن المُبَشِّرَات] ، قال : فشق ذلك على الناس ، قالوا : يا رسول الله وما المُبَشِّرات ؟ قال : [رؤيا المسلم ، وهي جزء من ستة أجزاء من النبوة][٤].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

وحي المبشرات : يسمى بالإلهام ، التحديث الإلهي ، التعريف الإلهي . وهو المشار إليه بقوله تعالى : [لَهُمُ الْبُشْرى في الْحَياةِ الدُّنْيا وَفي الْآخِرَةِ] .. [٥] .

---

١ - يونس : ٦٤ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٥١١ .

٣ - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج٢ ص ٣٧٧ .

٤ - المستدرك على الصحيحين ج: ٤ ص: ٤٣٣ برقم ٨١٧٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٥ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج٢ ص١٧٠ (بتصرف)

البشير ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **البشير** ﷺ ، أي : مبشر للمتقين ، برضى رب العالمين ، وللخائفين بالأمن يوم الدين ، وللمشتاقين بالنظر إلى وجه الملك الحق المبين ، ومبشر لأهل الطاعة : بالثواب والمغفرة بالجنة والشفاعة »[١] .

المُبشِّر

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **المبشر** : هو الوارد الرباني ، أو غيره في هواتف الغيب »[٢] .

مادة (ب ش م)

البشام

في اللغة

« بَشَامٌ : شجر طيب الرائحة والطعم يستاك به »[٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البشام** [عند الشيخ ابن الفارض] [٤]: كناية عن الروح الكلي ، والنور

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧٢ .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٨٠ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٧ .

٤ – (ماشَممتُ البشَام إلا واَهدى لفؤادي تحيةً من سعادِ)

المحمدي ﷺ الممتد منه في كل حقيقة كونية بالصبغة الإلهية »[1] .

مادة (ب ص ر)

الإبصار

في اللغة

« أبصر الشخص : نظر ببصره فرأى »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

الإبصار : حاصل من اجتماع النور المستودع في القلوب ، مع نور الإلهام الوارد من

---

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٩٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٨ .

خزائن الغيوب [1] .

الاستبصار

في اللغة

« استبصر في أمره : كان ذا بصيرة فيه »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الاستبصار** : هو العثور على حقيقة العدل في التصاريف الإلهية : من إعطاء ، ومنع ، وقبض ، وبسط ، وغير ذلك من الأضداد النافذة أحكامها في الخلق »[3] .

البصر

في اللغة

« بَصِرَ بالشيء : رآه ورمقه .

البصر : العين »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٥٠) مرة على اختلاف مشتقاها ، منها قوله تعالى : [إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً] [5] .

---

١ - الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٠٠ (بتصرف) .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٨ .

٣ - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٣٨ .

٤ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٨ .

٥ - الإسراء : ٣٦ .

الشيخ أبن علوية المستغانمي

يقول : « **البصر** : هو شعاع البصيرة ، فلا ينبغي للفقير أن يفتح بصره إلا إذا اتصل البصر بالبصيرة ، حتى إذا اتصل وصار كله بصيرة يرى من ليس كمثله شيء بسائر أجزائه كما أنه يسمع كلامه بسائر حواسه كما قيل :

فكلي أعين إذا بدا مقبلاً   كما إذا ناجاني فكلي مسامع »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع البصر

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« البصر بصران : بصر ظاهر وبصر باطن .

والبصر الظاهر : الرؤية وآلته العين ، وهي حاسة من الحواس المطلة على العالم الخارجي ، ووظيفتها معاينة العالم الخارجي تمهيداً لتخليص اللب من القشر بالإضافة إلى مساعدة الإنسان على قضاء حاجاته .

أما البصر الباطن فيدعى : البصيرة ، وهي حاسة باطنة للروح ، لها وجهان : وجه يطل على الظاهر ، أي يمتد جسراً بين الروح والبصر الخارجي ، ووجه داخلي هو كوة تطل على عالم الروح الكلي والرؤية هنا رؤيا ، أي تجل »[2] .

[مسألة – ٢] : البصر والإدراك

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغلبة في الصفاء فلا يدركها ، فإنه لو أدركها لقيدها ، وذلك لأنها أشبهته في الصفاء . والإدراك لا يدرك نفسه ، لأنه في نفسه و يدركها ، فهو البصر المُبْصِر المُبَصِّر »[3] .

[مسألة – ٣] : في أوجه غض البصر

---

١ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٧٩ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٣ – ٤٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة في سؤال إسماعيل بن سودكين – ص ٨ .

يقول الشيخ علي البندنيجي :

« غض البصر من المؤمن الكامل وجهين :

الأول : غض بصر الرأس عمّا حرم الله .

والثاني : غض بصر القلب عمّا سوى الله » [1] .

[مسألة – ٤] : في ثمرة غض البصر

يقول الشيخ علي البندنيجي :

« اعلم أيها السالك إن من غض بصره عن شهود الخلق يشهد بعين رأسه عين قلبه ، وبعين قلبه عين روحه ، وبعين روحه عين سره ، وعين السر هي المدركة لحقيقة الحق . وإن الشاهد يزعم أنه يرى بعين الرأس ، والحال أنه بعين السر ، لأن الغيبيات لم تشهد إلا بعين الباطن »[2] .

[تفسير صوفي – ١] : [فارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطورٍ][3] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ارجع بصرك الظاهر من ظواهر الأشياء إلى بصرك الباطن ، ومن بصرك الباطن إلى بواطن الأشياء ، يعني : انظر باتحاد بصرك وبصيرتك إلى ظواهر الأشياء وبواطنها ، هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استعداد كل واحد من الموجودات ؟ لإعطائه كل ذي حق حقه »[4] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ][5]

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« قوله تعالى : [لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ] ، فإنما ذكر الأبصار و لم يذكر سائر الأعضاء ، كقوله : لا تلمسه الأيدي ... لأن البصر فيه حياة الروح ... فهو أحد وأقوى

---

١ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٩٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٠٣ .

٣ – الملك : ٣ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٨٠ .

٥ – الأنعام : ١٠٣ .

من سائر الأعضاء »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الكلام في قوله تعالى : [لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ] من باب الجلال والجمال ، فيقابلها فيها . قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أرأيت ربك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : [نور أنى أراه][2] ، فلا يزال حجاب العزة مسدلاً لا يرفع أبداً ، جل أن تحكم عليه الأبصار »[3] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« يعني : الأبصار المخلوقة ، وأما البصر الخفي القديم الذي يراه العبد به ، فإنه غير مخلوق ، إذ هو حقيقة كنه بصره الذي يبصر به »[4] .

أهل البصر

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **أهل البصر** : هم الذين نظروا من الله تعالى إلى الأشياء فشاهدوها في أسر القدرة . وأهل النظر : استدلوا بالأشياء على الله تعالى ، فحجبتهم عقولهم واستدلالاتهم عن بلوغ كنه المعرفة بالله تعالى »[5] .

بصر الروح

الشيخ أبو العباس التجاني

بصر الروح : هو النظر بالله تعالى ، فإذا انفتح يطالع جميع الأكوان والعوالم فلا تختلط عليه الرؤية [6] .

---

١ – الشيخ الشيخ الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٨ .

٢ – ورد بصيغة أخرى في الإيمان لابن منده ج: ٢ ص: ٧٦٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة في سؤال إسماعيل بن سودكين – ص ٧ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٠ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٤ .

٦ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٥ (بتصرف) .

البصيرة

في اللغة

« بَصِيرَةٌ : ١. الإدراك والفطنة والنظر النافذ إلى خفايا الأشياء.

٢. العلم والخبرة »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **البصيرة** : هي اليقين الذي لا مرية فيه ، والبيان الذي لا شك فيه .

البصيرة : يكون صاحبها ملاطفاً بالتوفيق جهراً ، ومكاشفاً بالتحقيق سراً .

ويقال : البصيرة أن تطلع شموس العرفان ، فتندرج فيها أنوار نجوم العقل »[٢] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **البصيرة** : ما يخلصك من الحيرة »[٣] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **البصيرة** : من عين الروح تفتح في مقام الفؤاد للأولياء ، ولذلك لا تحصل بعلم الظاهر ، بل بعلم اللدن الباطن ، كما قال الله تعالى : [وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً][٤] . فالواجب على الإنسان تحصيل تلك العين على أهل البصائر بأخذ التلقين من ولي مرشد مخبر من عالم اللاهوت »[٥] .

و يرى قدس الله سره أن البصيرة لها معنيان :

الأول : الولاية الكاملة ، وقد استنبطها من قوله تعالى : [أَدْعو إلى اللَّهِ عَلى

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٩ .

٢ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٢١٣ .

٣ - الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧٨ - ٧٩ .

٤ - الكهف : ٦٥ .

٥ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٨ – ٩ .

بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني][1] ، فيقول : « على البصيرة أنا ومن اتبعني : وهو إشارة إلى الوارث الكامل المرشد ، أي الإرشاد من بعدي لمن له بصيرة باطنة مثل بصيرتي من وجه ، والمراد منه الولاية الكاملة ، كما أشار إليه بقوله Ψ : [وَلِيّاً مُرْشِداً][2] »[3] .

والثاني : نور عين القلب ، « قيل للشيخ إن أحد المريدين يدعي أنه يرى الله Ψ ، فأرسل إليه وعنفه ونهاه عن ذلك القول ، ولما سئل عن حقيقة قول هذا المريد وهل هو محق أو لا ؟ فقال : هو محق ملبس عليه ، وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ، ثم خرق من بصيرته إلى بصره منفذ ، فرأى بصره ببصيرته متصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره بصيرته فحسب وهو لا يدري »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

البصيرة : هي النظر المؤيد بنور الله ، فتُرى به نور النبوة والرسالة لا بالحس الظاهر [5]

البصائر : هي الرؤية بنور البصيرة والعقل [6] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البصيرة : هي إدراك البصر في الباطن أو إدراك المعاني [7] .

البصيرة : إعطاء البصر حقه في حكمه وسائر الحواس ، وإعطاء العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ، وإعطاء النسب الإلهية والفتح الإلهي حكمهم ، وهي التي نزل القرآن بها في قوله تعالى : [أَدْعو إلى اللَّهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني][8] .. [9] .

---

١ - يوسف : ١٠٨ .

٢ - الكهف : ١٧ .

٣ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٢ .

٤ - المصدر نفسه – ص٨٥ .

٥ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢١٦ (بتصرف) .

٦ - المصدر نفسه – ج ٥ ص ٢٠٨ (بتصرف) .

٧ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٩٧ (بتصرف) .

٨ - يوسف : ١٠٨ .

٩ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٤٥ (بتصرف) .

ويقول : « **البصيرة** : هي الكشف »[1] .

ويقول : « **البصيرة** : نور يبصر به القلب كما أن البصر نور تبصر به العين (فمن أبصر) أي صار بصيراً بها فإنما فائدة أبصاره و هدايته لنفسه ، ومن حجب عنها فإنما مضرة احتجابه لا تتعدى إلى غيره بل إليه »[2] .

ويقول : « **البصيرة** : ما يقع البصر بالشيء والعلم به »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البصيرة** : قوة للقلب منورة (بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها) ، وهي القوة التي يسميها الحكماء (القوة) العاقلة النظرية . أما إذا تنورت بنور القدس ، وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم القوة القدسية »[4] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **البصيرة** : هي فقه القلب في حل أشكال مسائل الخلاف فيما لا يتعلق العلم به تعلق القطع »[5] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **البصيرة** : هي ناظر القلب تفيد الحكم ، وهو صحة ما شاهدته »[6]

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **البصيرة** : هي عبارة عن سريان الفهم في سائر أجزاء الروح ، كما يسري في جميعها أيضاً سائر الحواس ... فالعلم قائم بجميعها ، والبصر قائم بجميعها ، والشم قائم

---

١ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٩٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٣٩٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٤٤ أ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٧ .

٥ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص١١ .

٦ – الشيخ ابن عباد الرندي– غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٧١ .

بجميعها ... فبصرها من سائر الجهات ، وكذا بقية الحواس »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

البصيرة : هي قوة العقل المدركة [2] .

الشيخ حسن بن علي العبدلاني

يقول : « **البصائر** : هي ملكة في العقل تدرك بها المعقولات »[3] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **البصيرة** : هي تنور العقل بنور الحق ، حتى يشهد جميع الأشياء منه ، ويشهد عدله في الهداية والضلال ، واختلاف الأقسام وبره في التضييق والإعسار »[4] .

السيد أحمد فائز البرزنجي

يقول : « **البصائر** : جمع بصيرة ، أي : أعين القلوب ، فإن للقلوب أعياناً تدرك بها المعقولات ، كما أن للأجسام أعياناً تدرك بها المحسوسات . بل الإدراك بأعين الباصرة المنورة بنور الحق أتم ، لأنها تدرك الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر وإدراك البصر قد يخطئ »[5] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

البصائر : هي الأعمال المشروعة التي أخبر الله تعالى عنها بقوله : [قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ][6] ، فما جاءتنا هذه البصائر إلا من جهة الرب [7] .

الشيخ أبن علوية المستغانمي

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٥٣ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كواكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ١٦ ب (بتصرف) .

٣ – الشيخ حسن بن علي العبدلاني – مخطوطة رسالة في شرح بيتين للشيخ الأكبر مطلعهما : بذكر الله تزداد الذنوب – ورقة ١٢ ب .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٥ – السيد أحمد فائز البرزنجي – أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد – ص ٦٦ .

٦ – الأنعام : ١٠٤ .

٧ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٦١ (بتصرف) .

يقول : « **البصيرة** : هي عين البصر »[1] .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **البصيرة** : أمرها غريب ، تدرك كل شيء ، فهي التي تبصر وتسمع وتحكي وتشم وتذوق : [أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً][2] ، نحن لنا الأعين لكن البصر له ، ولنا الآذان لكن السمع له ، ولنا اللسان لكن الكلام له »[3] .

الدكتور حسن محمد الشرقاوي

يقول : « **البصيرة** [عند الصوفية] : هو نور في القلب وإشراق ، وكشف ومعرفة اعمق وأكمل »[4] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **البصيرة** [عند الصوفية] : هي تنور العقل بنور الحق حتى يشهد جميع الأشياء منه »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة البصيرة وغايتها

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقتها [البصيرة] : نور يقذف في القلب يستدل به العقل الخابط عشوى على سبيل الإصابة وقد أظلم ليل الحيرة .

وغايتها : النظر إلى الخلق من وجه الذي نظر هو فيه منه إليه »[6] .

[مسألة – ٢] : في درجات البصيرة

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

---

١ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص٢٣٤ .

٢ – البقرة : ١٦٥ .

٣ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

٤ – د . حسن محمد الشرقاوي – الشريعة والحقيقة – ص ١٢٠ .

٥ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٤١ .

٦ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص١١ .

« [البصيرة] وهي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : أن تعلم أن الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا تخاف عواقبها ، فترى من حقه أن تلذه يقيناً ، وتغضب له غيرةً .

والدرجة الثانية : أن تشهد في هداية الحق وإضلاله إصابة العدل ، وفي تلوين أقسامه رعاية البر ، وتعاين في جذبه حبل الوصال .

والدرجة الثالثة : بصيرة تفجر المعرفة ، وتثبت الإشارة وتنبت الفراسة »[1] .

[مسألة – ٣] : البصيرة وعلاقة السكينة بها

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« البصيرة مكشوفة ، والسكينة مستورة ، ألا ترى إلى قوله : [هُوَ الَّذي أَنْزَلَ السَّكينَةَ في قُلوبِ الْمُؤْمِنينَ][2] . فبالسكينة ظهرت البصيرة ، والسكينة هداية ، والبصيرة عناية ، وإذا أكرم العبد بالسكينة يصير المفقود عنده موجوداً ، والموجود مفقوداً »[3] .

[مسألة – ٤] : في أسباب عمى البصيرة

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« إذا أكل المريد شيئاً بشره نفس أعمى الله عين بصيرته »[4] .

ويقول الشيخ أبو حفص الحداد :

« الأعمى حقاً من يرى الله تعالى بالأشياء ولا يرى الأشياء بالله تعالى ، والبصير من يكون نظره من ربه إلى المكونات »[5] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره **:**

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧٩ .

٢ – الفتح : ٤ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٩٩ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج ١ ص ١٥٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦١٩ .

« البصيرة كالبصر أدنى شيء يحل فيها يعطل النظر »[1] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« عمى البصيرة في ثلاث : إرسال الجوارح في معاصي الله . والطمع في خلق الله . والتصنع بطاعة الله »[2] .

[مسألة – ٥] : في البصر المحمدي

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إنه ﷺ اتحد بصر ملكوته ببصر ملكه ، فرأى ببصر ملكوته باطن الحق من حيث اسمه الباطن ، ورأى ببصر ملكه ظاهر الحق من حيث اسمه الظاهر »[3] .

[مسألة – ٦] : في حفظ بصائر الأنبياء

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الأنبياء [عليهم السلام] ... بصائرهم محفوظة من الغفلة والحجاب عن رب الأرباب ، وعيونهم تحجب تارة ولا تحجب تارة أخرى »[4].

[مسألة – ٧] : في أدنى البصائر

يقول الشيخ إبراهيم الخواص :

« أدنى البصائر : أن يبصر الإنسان رشده »[5] .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [عَلَى بَصِيرَةٍ][6] .

يقول الشيخ إبراهيم الكوراني :

« أي : معرفة تامة حقيقية »[1] .

---

١ – محمد سعيد الكردي – الجنيد – ص٣٢ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٧٢ .

٣ – د . مارتن لنجز – الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري – ص ١٨١ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص٢٨١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٥٠ .

٦ – يوسف : ١٠٨ .

[تفسير صوفي – ٢] : **في تأويل قوله تعالى** : [قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ][٢] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« أي : آيات بينات ، هي صور تجليات صفاته التي هي أنوار بصائر القلوب »[٣] .

[مقارنة] : في الفرق بين رؤية البصر ورؤية البصيرة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« البصيرة : ناظر القلب ، كما أن البصر ناظر القالب . فالبصيرة لا ترى إلا المعاني والبصر لا يرى إلا المحسوسات .

أو تقول : البصيرة لا ترى إلا اللطيف ، البصر لا يرى إلا الكثيف .

أو تقول : البصيرة لا ترى إلا القديم ، والبصر لا يرى إلا الحادث .

أو تقول : البصيرة لا ترى إلا المكون ، والبصر لا يرى إلا الكون ... فكلما عظمت المحبة في الباطن والخدمة في الظاهر ، قوى نور البصيرة حتى يستولي على البصر ، فيغيب نور البصر في نور البصيرة ، فلا يرى إلا ما تراه البصيرة من المعاني اللطيفة والأنوار القديمة »[٤] .

[حكمة] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« اجتهادك فيما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك : دليل على انطماس البصيرة منك »[٥] .

[مقارنة] : في الفرق بين النور والبصيرة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ١٩٦ .

٢ – الأنعام : ١٠٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٣٩٤ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٨ .

٥ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٨٥ .

« النور له الكشف ، والبصيرة لها الحكم »[1] .

أهل البصيرة

الشيخ عبد السلام بن مشيش

يقول : « **أهل البصيرة** : هم الذين لا يرون إلا الملكوت ، وهو عالم الأرواح »[2]

حد البصيرة

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **حد البصيرة** : معرفة المراد »[3] .

حق البصيرة

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **حق البصيرة** : هو ما يشهدك وجوده ، لا عدمك ، ولا وجودك »[4] .

الشيخ أحمد زروق

حق البصيرة : هو نور الحقيقة ، القاضي بالتحقيق بحقائق العلم بقرب الحق ، وبه يظهر الكون لا نسبة له في عدمه ولا في وجوده [5] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **حق البصيرة** : هو نور الحق وعبادة صاحبها هي المعبر عنها : بالعبودية »[6]

الشيخ عبد الفتاح الشاذلي

يقول : « **حق البصيرة** : هو نور الإحسان لأهل المكالمة ، وكل ما بعد ذلك ترقي في

---

١ - المصدر نفسه – ص ١١١ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٣١ .

٣ - الشيخ محمد النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٤٠ .

٤ - د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٠٣ .

٥ - الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٨٢ (بتصرف) .

٦ - الشيخ علي حرازم ابن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٦٥ .

مقام الإحسان »[1] .

[مسألة] : في وجه التسمية بـــ حق البصيرة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« وجه تسميته حق البصيرة : أن البصيرة لما أدركت الحق من أصله ، وغابت عن نور الفروع بنور الأصل ، سميت حق البصيرة : لما أدركته من الحق ، وغابت عن شهود الخلق ، وهذا مقام حق اليقين »[2] .

شعاع البصيرة

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **شعاع البصيرة** : هو نور العقل الهادي إلى الإيمان »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **شعاع البصيرة** : هو نور العقل وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبادة »[4].

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

يقول : « **شعاع البصيرة** : يعبر عنه بنور العقل ، وبعلم اليقين يشهدك قربه تعالى منك قرب علم وإحاطة ، فتستحي منه أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك حيث أمرك »[5] .

[مسألة] : في وجه التسمية بـــ(شعاع البصيرة)

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

---

١ - عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية وأستاذها أبو الحسن الشاذلي – ص٣٩٤ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٦٨ – ٦٩ .

٣ - الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٨١ .

٤ - الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٦٤ – ٦٥ .

٥ - الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح حكم ابن عطاء الله (على هامش كتاب تائية السلوك) – ص ٢٥ .

« وجه تسميته بشعاع البصيرة : أن صاحبها لما كان يرى وجود الأكوان انطبعت في مرآة بصيرته ، فحجبته عن شهود النور من أصله ، لكن لما رقت كثافتها وتنورت دلائلها ، رأى شعاع النور من ورائها قريباً منه ، فأدرك الشعاع ، و لم يدرك النور . وهذا هو نـــور الإيمان ، وهو مقام علم اليقين »[1] .

عين البصيرة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

عين البصيرة : هي باطن إدراك البصر الذي يرى في مرآة الخيـــال المعـــاني الإلهيـــة والأسرار العلوية [2] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **عين البصيرة** : هو ما يشهدك عدمك لوجوده »[3] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **عين البصيرة** : هي نور الإيمان الهادي إلى التحقيق ، وثمرته ترك التـــدبير ، والاستسلام لجري المقادير »[4] .

الشيخ أبو العباس التجاني

عين البصيرة : هو رؤية الله تعالى بعين اليقين في مرتبة العبودة : التي هي القيام بأمر الله في مقام الإحسان [5] .

ويقول : « **عين البصيرة** : هو نور العلم ، وعبادة صاحبها هو المعبر عنها : بالعبودية »[6] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٦٨ – ٦٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٦٧ (بتصرف) .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٠٣ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٨٢ .

٥ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٦٤ (بتصرف) .

٦ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦٥ .

يقول : « **عين البصيرة** ، ويعبر عنه : بنور العلم ، وبعين اليقين . يشـــهدك عـــدمك لوجوده الذي تضمحل الموجودات معه ، فإن وجودها عارية منه ، وعند ذلك لا يبقـــى في نظرك ما تستند إليه سواه ، فإنك إذ ذاك لا تشهد إلا إياه »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في وجه التسمية بـــعين البصيرة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« وجه تسميته عين البصيرة : أن البصيرة لما صحت وقويت ، انفتحت عينها ، فرأت النور محيطاً ومتصلاً بها ، فسميت عين البصيرة : لأنفتاحها وإدراكها ما خفي على غيرها ، وهذا مقام عين اليقين »[2] .

[مسألة – ٢] : حجاب عين البصيرة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« عين البصيرة حجابه : الريون ، والشهوات ، وملاحظة الأغيار مـــن العـــالم الطبيعـــي الكثيف ، إلى أمثال هذه الحجب . فتحول بينه وبين إدراك الملكوت أعني : عالم الغيب »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين عين البصر وعين البصيرة

يقول الشيخ محمد النبهان :

« عين البصيرة تدرك المعاني ، وأما عين البصر فلا تدرك المعاني ، تنعكس عين البصيرة على عين البصر ثم تدرك .

البصر يدرك الأشياء المادية المحسوسة ، والبصيرة تدرك الله ، تدرك الكمـــالات مـــن ذاتها .

يوجد في جميع المجالس ملائكة ، وجن ولكن لا يرون بعين البصر بل بعين البصيرة .

---

١ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح حكم ابن عطاء الله (على هامش كتاب تائية السلوك) – ص ٢٥ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٦٨ – ٦٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٤١ .

فتح عين البصيرة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

فتح عين البصيرة : هي رؤية عالم ملكوت الإنسان الخاص به ، الذي هو غيبه أو باطنه فيشاهد ما أقر الله فيه من الأسرار ، ورتب فيه من الحكم ، وأودعه من الفوائد [1] .

[مسألة] : البصيرة وعلامة الدعوى في فتحها

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« كل مريد ادعى فتح بصيرته وعنده بقية طمع فيما بأيدي الناس فهو كاذب . فإن من فتح الله عين بصيرته لا يصح أن يعلق قلبه بمخلوق ، لأنه يجد الخلق كلهم فقراء لا يملكون شيئاً مع الله تعالى »[2] .

بصيرة الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة الأبواب** : هي الالتذاذ بها [الشريعة] ، وبسماعها ، والذوق من فهمها ، والغضب لها »[3] .

بصيرة الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة الأحوال** : هي شهود تجليات الأسماء اللطيفة ، وتحبيب ذاته تعالى إليه »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٦٦ – ٦٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج ١ ص ١٢٣ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

بصيرة الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة الأخلاق** : هي شهود اختصاص الحق إياه بخلع أخلاقه تعالى »[1] .

بصيرة الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة الأصول** : هي رؤية بعثه تعالى إياه على القصد والعــزم والإرادة ، وتسليكه على الصراط المستقيم »[2] .

بصيرة البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة البدايات** : هي إدراك حقيقة الشريعة ، وصدق مخبرها »[3] .

بصيرة الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة الحقائق** : هي شهود ذاته تعالى في صور أسمائه وبسطه إياه بــالفوز بلقائه »[4] .

بصائر السر

الشيخ علي البندنيجي

---

١ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

يقول : « **بصائر السر** : هي عرش السر المعروفة : بالخفي »[1] .

بصيرة الكفار

الشيخ أحمد بن عجيبة

بصيرة الكفار : هي ما فسد ناظرها ، فعميت ، وأنكرت نور الحق من أصله [2] .

بصيرة المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة المعاملات** : هي معاينة جذب الحق إياه ، بحبل التوفيق للطاعة ، والتقريب بالوصل »[3] .

بصيرة النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة النهايات** : هي رؤية تفيد صرف المعرفة الحقة ، وشهود الكثرة في عين الوحدة ، فيتم القيام بحقوق العبودية ، وإيفاء حقوق الربوبية ، فتثبت الإشارة فتتم »[4] .

بصيرة النفس

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

بصيرة النفس : هي الوجود الحاصل من مطالعة المعاني لصور الأشياء [5] .

بصيرة الولايات

---

١ - الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٢ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج١ ص ٨٦ (بتصرف) .

٣ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٤ - المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٥ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٦٥ أ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بصيرة الولايات** : تصفية الله وقته في الدنو عن النظر إلى الغير ، وشغله بمطالعة وجهه مسروراً بما انتهى إليه في السير »[1] .

البصير Ψ – البصير ﷺ – البصير (من العباد)

- **أولاً : بمعنى الله Ψ :**

الإمام الغزالي

يقول : « **البصير** Ψ : هو الذي يشاهد ويرى ، حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى . وإبصاره أيضا منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان .. ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الإنسان ، فإن ذلك من التأثر والتغير المقتضي للحدثان .

وإذا نزه عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات . وذلك أوضح وأجلى مما تفهمه من إدراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات »[2] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **البصير** Ψ : أي المدرك كل موجود ببصر قديم قائم بذاته ، فبصره تعالى يتعلق بالموجودات تعلق انكشاف كالسمع ...

وقيل : هو الذي يبصر خائنة الأعين وما تخفيه الصدور »[3] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **البصير** Ψ : هو الذي يرى ما فوق السماء وما تحت الثرى ، يرى ما نحن عليه من طاعة فيوالينا بلطفه ، وما نحن عليه من معصية فيحاسبنا بعدله ، يرى معاملتنا للعباد

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٢ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٨٤ .

٣ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٤٣ .

ويرى مقاصدنا وضمائرنا في كل حركة وسكون محل نظره إلى القلوب »[1] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **البصير** : فإنه ﷺ كان متصفاً به ، والدليل على ذلك ما أخبرنا عنه ﷺ من معاينته لعجائب القدرة المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة معاينة مشاهدة ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تحصى ، كحديثه الذي ذكر فيه رؤيته للجنة والنار ، والحديث الذي ذكر فيه رؤيته لعجائب الملكوت الأعلى ، والحديث الذي ذكر فيه موت النجاشي والصلاة عليه ، وقد قال تعالى في حقه ﷺ : [لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى][2] »[3] .

● ثالثاً : بمعنى البصير من العباد

الإمام القشيري

يقول : « **البصير** : هو الذي يشهد من الحق أفعاله بعلم اليقين ، ويشهد صفاته بعين اليقين ، ويشهد ذاته بحق اليقين ، والغائبات له حضور ، والمستورات له كشف »[4] .

ويقول : « **البصير** : هو من كحل الحق بصيرة سره بنور التوحيد »[5] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

البصير : هو من يبصر ببصر الروح [6] .

الشيخ أبو العباس المرسي

البصراء : هم الأنبياء وأبدال الرسل [7] .

---

١ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص١٥٥ .

٢ – النجم : ١٨ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٢ –٢٦٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٣١ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٢٣ .

٦ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٤٨ (بتصرف) .

٧ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشعراني) – ج ١ ص ١٩٩ (بتصرف) .

[مسألة] : في مدد الاسم البصير Ψ

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« البصير Ψ : يمد أهل الحرية والعبودة ، وإمداد أهل الحرية أكثر ونظره إليهم أعظم .

وهذا الاسم والاسم الباري يمدان أهل الفصاحة والعبارات ، ولهما إعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الاسمين .

ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل والمنازلات في بصائرهم : وهم الذين تعملوا في اكتسابها ، الذين أكلوا من تحت أرجلهم ، ما أنزلوها بطرق العناية من غير عمل ...

ويمد أيضاً هذا الاسم أهل التفرقة : وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان المظاهر في الظاهر باستعداداتها ، وهو مقام عجيب لا يعرفه اكثر أهل التفرقة »[1] .

السميع البصير Ψ

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **السميع البصير** Ψ : المتصف بالسمع والبصر لجميع الموجودات بدون حاسة أو آلة ، فيعلم تعالى جميع المبصرات والمسموعات تمام العلم ، وتنكشف له وتتجلى تمام الانكشاف . والتجلي الحاصل للعباد كنسبة ذاته العلية إلى ذواتهم ، ووجوده تعالى إلى وجودهم »[2] .

[مسألة] : السميع البصير Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره:

« السميع البصير Ψ :

التعلق : افتقارك إليه في نفوذ هاتين القوتين إطلاقاً من غير تقييد .

التحقق : السميع : المطلق المدرك كل مسموع حيث كان ، والبصير : المدرك كل

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٢٥ .

٢ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٤٩ .

بصر حيث كان على حد معلوم من قرب وبعد ووجود وعدم .

التخلق : أن يقام العبد في اكتساب نفوذ هاتين القوتين على الإطلاق من غير تقييد ولا تحديد ، لأن يسمع ما أمر أن يسمع فيه ، ومنه أن يبصر كما أمر أن يبصر فيه وإليه ، ندباً ووجوباً . فإذا تحقق بهذه النعوت أحبه الله تعالى ، وإذا أحبه الله كان سمعه وبصره ، كما ورد في الصحيح . فمن أبصر بحق وسمع بحق لم يخف عليه مسموع ولا مبصر »[1] .

عبد السميع البصير

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد السميع البصير** : من تجلى فيه بهذين الاسمين ، فاتصف بسمع الحق وبصره ، كما قال : [**كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**][2] »[3] .

التبصر

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **التبصر** : أخذ القول بدليله الخاص به من غير استبداد بالنظر ، ولا إهمال للقول . وهي رتبة مشايخ المذهب ، وأجاويد طلبة العلم »[4] .

التبصرة

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **التبصرة** :معرفة منن الله تعالى عليه »[5] .

التبصير

---

١ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٧ – ٢٨ .

٢ - صحيح البخاري ج: ٥ ص: ٢٣٨٤ برقم ٦١٣٧ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٣ .

٤ - الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٢٣ .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٨٣ .

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **التبصير** : كله رسوخ وتمكين »[1] .

مادة (ب ض ض)

بضاضة الخد

في اللغة

« بَضَّ الجسم : امتلأ ونَضُرَ »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **بضاضة الخد** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : كناية عن كمال النعيم الصادر لأهل التجلي الجمالي ، وهم فريق الجنة ، فتشكو تلك البضاضة من ورد ذلك الخد ، وهو الحمرة الجمالية التي تتعشق بها النفوس الأبية ، نفوس المحبين »[4] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٥٩ .

٣ – وشكت بضاضة خده من وَرده وحكت فظاظة قلبه الفولاذا .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١١٨ .

مادة (ب ط ح)

بطحاء وادي سلم

في اللغة

« بطحاء : سهل فسيح الأرجاء »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **بطحاء وادي سلم** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : هي كناية عن عـــالم الأرواح ، الذي هو الوادي المقدس طوى ، قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شيء ، وبطحاؤه موضع قبول الفيض الإلهي والمدد الرباني ، وهو عالم العقول والألباب »[3] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٠ .

٢ – فاعهدوا بطحاء وادي سلمٍ فهي ما بين كداء وكدى .

٣ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٠٠ .

مادة (ب ط ش)

البطش

في اللغة

« بَطَشَ به : أخذه بالعنف .

بطشةٌ : ضَرْبَة أو أخذة شديدة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى إِنّا مُنْتَقِمونَ][2].

[من شطحات الصوفية] :

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٦١ .

٢ – الدخان : ١٦ .

« بطشي أشد من بطش الحق »[1] .

[تعليق] :

علق الشيخ الشعراني قائلاً : « إن بطش الحق ووعيده مطلق ، ولكن هو مشوب برحمته ولطفه ، ولولا ذلك لتلاشى العالم ، و لم يبق له وجود . وأما بطش المخلوق فهو محض نقمة لا يشوبه شيء من الرحمة ، وسبب ذلك : ضيق المخلوق ، فهو يبطش بغيره ليستريح من الحرج والضيق الذي يجده في نفسه ، فيطلب الرحمة بنفسه ولو كان في ذلك هلاك غيره بخلاف بطش الحق »[2] .

البطشة الكبرى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البطشة الكبرى** : أي وقت الفناء الكلي ، والانطماس الحقيقي ، بحيث لا عين ولا أثر »[3] .

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ٦٩ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ٤٦٤ .

مادة (ب ط ل)

الباطل

في اللغة

« باطِل : ١. ما لا ثبات له عند الفحص ، عكسه الحق .

٢. لغوٌ وعبث .

٣. ما سقط حكمه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٦) مرة على اختلاف مشتقاقها ، منها قولـــه تعالى : [وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهوقاً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد الخراز

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٢ .

٢ - الإسراء : ٨١ .

الباطل : هو كل باطن يخالفه ظاهر [1] .

الإمام القشيري

يقول : « **الباطل** : ما كان لغير الله ... ما دعا إلى غير الله »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الباطل** : هو العدم »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الباطل** : هو ما سوى الحق ، وهو العدم إذ لا وجود في الحقيقة إلا الحق لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [**أصدق بيت قاله العرب قول لبيد**][4] .

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل »[5] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الباطل** : هو الذي لا وجود له »[6] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الباطل** : ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل ، فتسود عقولهم ، وتعمى أبصارهم عن الحق ، وتصم آذانهم عن سماعه »[7] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الباطل** : هو وجود كل ممكن معدوم ، لا بمعنى ضد الحق »[8] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

١ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ١٢٩ (بتصرف) .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٤ ص ٣٧

٣ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ١٥ .

٤ – صحيح ابن حبان ج: ١٣ ص: ١٠٠ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٥ .

٦ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ٦٦ .

٧ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص٣٤٣ .

٨ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٨ .

١ . الحق يرفعك إلى أعلى عليين والباطل يخفضك إلى أسفل سافلين ، الحق أساس للحصول على كل شيء والباطل أساس ضياع كل شيء .

٢ . الحق والباطل لا يفترقان ولو افترقا سقط الاختيار وانتهى الاختبار ألا ترى أن الموت حق بلا باطل فإذا جاء انتهى الاختيار .

ظهر الوجود من العدم بسنة الازدواج ، يقول تعالى : [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ][1] ، **ويقول** : [وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً][2] ، فالازدواج في كل شيء هو حقيقة الوجود الحسية والمعنوية وليس هذا الازدواج في الأصل إلا اجتماع صورة الحق والباطل في الشيء ومنه ظهر الخير والشر ، أو التقوى والفجور وعلى هذا ترتب السعادة والشقاء في الدنيا والثواب والعقاب في الآخرة .

ومن هنا يكون الباطل أحد وجهي الحقيقة التي ظهر بها العالم وهو نسب وأحكام تترتب عليها آثار عليا .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في انعدام الباطل في الوجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ليس في الوجود باطل أصلا ، وإنما الوجود حق كله ، والباطل : إشارة إلى العدم إذا حققته »[3] .

[مسألة – ٢] : في اتباع الباطل

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« اتباع الباطل : هو ارتكاب الشهوات وأماني النفس »[4] .

[مسألة – ٣] : المسافة بين الباطل والحق

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

---

١ – الذاريات : ٤٩ .

٢ – النبأ : ٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٧٩ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٤٣ .

« أما أنه ليس بين الباطل والحق إلا أربع أصابع » فلما سئل في ذلك جمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينيه وقال : « الباطل : أن تقول : سمعت ، والحق أن تقول : رأيت »[1] .

[مسألة – ٤] : في منشأ الباطل

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« الباطل : هو ينشأ عن نور ساكن في الذات دائم فيها ، من شأنه الالتفات إلى جنس الظلام واستحضاره »[2] .

مادة (ب ط ن)

الباطن – البواطن

في اللغة

« باطن : خفي كل شيء وداخله ، عكسه ظاهر .

الباطن : من أسماء الله الحسنى »[3] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (باطن) في القرآن الكريم (٩) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الله الأدمي

يقول : « **البواطن** : هي مواضع النظر من الحق »[5] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الباطن** : لا يعني فقط الحقيقة ، وإنما يعني كذلك السبل الموصلة إليها ،

---

١ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج٢ ص ٣٣٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٥٠ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٣ .

٤ – لقمان : ٢٠ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٨٥ .

أعني : الطرق التي تقود الإنسان من الشريعة إلى الحقيقة »[1] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الباطن** : باطن الظاهر ، وجوهره الخالص »[2] .

الشيخ أحمد البوني

يقول : « **الباطن** : هو أول مشاهد الحقيقة »[3] .

الشيخ داود القيصري

يقول : « **الباطن** : هو ما يشمل الوحدة الحقيقية التي للغيب المطلق ، والكثرة العلمية (التي لـــ) حضرة الأعيان الثابتة »[4] .

الشيخ أحمد السرهندي

الباطن : هو المتمم للظاهر والمكمل له ولا مخالفة بينهما مقدار شعرة [5] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الباطن** : هو باطن المعرفة الحقيقية »[6] .

الباطن Ψ – الباطن صلى الله تعالى عليه وسلم – الباطن (من العباد)

● **أولاً : بمعنى الله Ψ :**

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الباطن Ψ** : هو باطن في كل مكان لم يخل منه ، إذ كان كونه ولا مكـــان . فحجب بلطفه كنه الكان ، وأبدى بقدرته تمكين الكان ، فبان لنا الكان ، واحتجب عنـــا

---

١ – الإمام الغزالي – المنقذ من الضلال – ص ١٩٥ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ٧ .

٣ – الشيخ أبو العباس أحمد البوني – مخطوطة مواقف الغايات في أسرار الرياضات – ورقة ١٩١ ب .

٤ – الشيخ الشيخ الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص٤٩٠ .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٥٥ (بتصرف) .

٦ – عبد الرزاق الكنج – إمام الورع والتحلي بشر بن الحارث الحافي – ص١٠٦ .

كنه الكان ، وتجلى لنا ظهور كمال الكان الذي بتحقيقه يتم الإيمان »[1] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **الباطن** Ψ : هو الذي عرف الغائبات ، وأشرف على المستترات ، واستبطن علم المغيبات ، والباطن الذي خفي عن الظواهر ، فلم يدرك إلا بالسرائر »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الباطن** Ψ : هو سلب محض ، لأن معناه كونه خفياً بحسب الماهية »[3] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

الباطن Ψ : هو معنى كل معنى [4] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الباطن** Ψ : هو المحتجب عن أبصار الخلائق ، وحجابه العظمة والجلال »[5] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الباطن** Ψ : هو الذي لا تدركه الأبصار ، وقد تنزه في علو كبريائه ، فلا تحيط به بصائر المقربين الأطهار . وهو الظاهر بأسمائه وصفاته وأنوار آياته ، هو الباطن بحقيقة ذاته عن جميع مخلوقاته ، ظهر فلا يخفى ، وبطن فلا يدرك .

والإنسان هو أكبر معنى لاسمه الباطن ، فإن الحقيقة الإنسانية واللطيفة الربانية باطنة عن عقول المفكرين خفية عن أفكار الباحثين ، فالإنسان بجسمه مظهر لنور الظاهر ، وبروحه مظهر لنور الباطن »[6] .

الدكتور محمود السيد حسن

---

١ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ٢٠٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٩٤ – ١٣٩٥ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١١٠ .

٤ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٠ (بتصرف) .

٥ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٩ .

٦ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص٢١٩ .

يقول : « **الباطن** Ψ : هو في حقه تعالى يحتمل وجوهاً :

الأول : إن كمال كونه ظاهراً صار سبباً لكونه باطناً ...

الثاني : إنه تعالى باطن من حيث أن كنه حقيقته غير معلوم للخلق .

الثالث : باطن بمعنى أن الأبصار لا تحيط به ...

الرابع : ... وباطن بمعنى أنه يعلم ما بطن .

الخامس : أنه باطن بمعنى أنه حجب الكافر عن معرفته ورؤيته .. وحجب المؤمنين في الدنيا عن رؤيته »[1] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الظاهر والباطن** : فإنه ﷺ كان متحققا بهما . أما الظاهر : فلأنه عين كل موجود لأنه منه خلق ، وأما الباطن : فلأنه حقيقة الحقائق ، وهي غير مشهودة »[2] .

● **ثالثاً : بمعنى (الباطن) من العباد :**

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **الباطن** : [من] لا باطن له »[3] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **الباطن** : من [4] يكون سلوكه على مشاهدة البصيرة ، فيرى من يقتدى به وهو النبي ﷺ »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنوار الباطن

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

---

١ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٢٠٦ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٩٧ .

٤ – ورد في الأصل : أن .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٩٥ - ٩٦ .

« أنوار الباطن ثلاثة : نجوم الإسلام ، وقمر التوحيد ، وشمس المعرفة »[1] .

[مسألة – ٢] : في بواطن الأشياء

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« في باطن الزهد طمع ، وفي باطن الطمع زهد .

وفي باطن الكبر تواضع ، وفي باطن التواضع كبر .

وفي باطن الفقر غنى ، وفي باطن الغنى فقر .

وفي باطن العز ذل ، وفي باطن الذل عز ...

وفي باطن الإيمان كفر ، وفي باطن الكفر إيمان ...

فكن كافراً وكن مؤمناً ، ولا مؤمن ولا كافر .

وكن ظاهر وكن باطن ، ولا باطن ولا ظاهر .

وكن أول وكن آخر ، ولا أول ولا آخر .

وكن حامد وكن شاكر ، ولا حامد ولا شاكر »[2] .

[مسألة – ٣] : في ظاهر العالم وباطنه

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن لكل شيء من العالم ظاهراً ، يعبر عنه تارة : بالجسماني لما له من الأبعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق ...

وباطناً يعبر عنه تارةً : بالروحاني لخلوه عن الأبعاد الثلاثة ، وعن التحيز والتجزيء في الحس ، وتارةً : بالآخرة لتأخره عن الحس ، وتارةً : بالمعنى لتعريه عن التشكل وبعده عن الحس ، وتارة : بالغيب لغيبوبته عن الحس ، وتارة : بالملكوت لملاك عالم الملك والصورة به ، فإن قيام الملك بالملكوت ، وقيام الملكوت بقدرة الحق »[3] .

[مسألة – ٤] : في ظاهر الحواس الباطنة وباطنها

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج١ ص ١٥١ .

٢ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٣ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٣ ص ٥٦ .

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الحواس الباطنة أيضاً لها ظاهر وباطن ، وبظاهرها يرى الإنسان ظاهر عالم الملكوت ، وبباطنها يرى باطن الملكوت ، وهو ظاهر عالم العقل ، وهو نور مجرد عن الصور ، والنفس عاشقة له ، فلهذا ينتقل من مرتبة إلى مرتبة حتى تصل إليه »[1] .

[مسألة – ٥] : في الباطن الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« كل باطن لا يشهدك ظاهره لا تعول عليه »[2] .

[مسألة – ٦] : في العلاقة بين البواطن والظواهر

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« البواطن أوعية الظواهر ، وليست الظواهر أوعية البواطن . فمن نظر إلى الظواهر نظر إلى المظروفات ، و من نظر إلى البواطن نظر إلى الظروف »[3] .

[مسألة – ٧] : في العلاقة بين اسمي الحق تعالى (الظاهر ، الباطن)

يقول الإمام القشيري :

« الظاهر بالعلو والرفعة ، والباطن بالعلم والحكمة ...

الظاهر فلا خفاء في جلال عزه ، الباطن فلا سبيل إلى إدراك حقه...

الظاهر بلا خفاء ، والباطن بنعت العلاء وعز الكبرياء ...

الظاهر بالرعاية ، والباطن بالولاية ...

الظاهر بالإحياء ، والباطن بالإماتة والإفناء ...

الظاهر بلا اقتراب ، والباطن بلا احتجاب ...

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٣٧ ب .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٤ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٤٨ .

الظاهر بالأدلة ، والباطن بالبعد عن مشابهة الجملة ...

الظاهر بالإنعام ، والباطن بالإكرام ...الظاهر بأن رعاك ، والباطن بأن كفاك ... ومن كان الغالب على الظاهر فاشتغاله بشكر ما يجري في الحال من توفيق الإحسان وتحقيق الإيمان وجميل الكفاية وحسن الرعاية .

ومن كان الغالب على اسمه الباطن ، كانت فكرته في استبهام أمره عليه ، فيتعثر ولا يدري .. أفضلٌ ما يعامله به ربه أم مكر ما يستدرجه به ربه ...

والظاهر ليس يخفى عليه شيء من شأنهم ، وليس يدع شيئاً من إحسانهم ، والباطن يعلم ما ليس لهم به علم من خسرانهم ونقصانهم فيدفع عنهم فنون محنهم وأحزانهم »[1] .

ويقول الشيخ عبد السلام بن مشيش :

« هو [الله] ظاهر في بطونه ، باطن في ظهوره . فاسمه الظاهر يمحو ظهور السوى ويبطنه ، إذ لا ظاهر معه سبحانه وتعالى . واسمه الباطن يقتضي ظهور تجلياته ، ليكون باطناً بالنسبة إلى حسها الظاهر ، فلو بقي على ما كان عليه من البطون ، ما عرف ولا عبد ... هو الظاهر ، هو الباطن دون غيره ، فكل ما ظهر فهو هو ، وكل ما بطن فهو هو.

أو تقول : هو ظاهر كل ما بطن ، وباطن كل ما ظهر من الألوهية ، إذ لا شيء معه .

أو تقول : هو الظاهر من جهة التعريف ، والباطن من جهة التكييف ، إذ كنه الربوبية لا يكيف.

أو تقول : ظاهر بقدرته باطن بحكمته أي سبب حكمته ، فقد أظهر الحكمة وأبطن القدرة »[2] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« من أسمائه تعالى : الظاهر والباطن ، والظاهر هو العماء ، والباطن هو النفس الرحماني . والعماء عن النفس ، فإن النفس لا صورة له كما هو في الشاهد ، ولا يدرك إذا تصور بصورة العماء ، فهو عينه لا غيره ، وإنما غايره بالصورة التي هي اعتبار محض والعماء

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٩٩ – ١٠١ .

٢ – الشيخ ابن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٥١ .

عين العالم . فالباطن عين الظاهر ، والظاهر عين الباطن »[1] .

[مسألة – ٨] : في الجمع بين الظاهر والباطن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اجمع بين الظاهر والباطن ، يتضح لك سر الراحل والقاطن »[2] .

[تعليق] :

علقت الدكتورة سعاد الحكيم على هذا النص قائلةً :

« يؤكد ابن عربي على علاقة الظاهر بالباطن ، فالعلاقة بينهما ليست علاقة مساواة كما نرى عند معظم الدارسين ، إذ يقولون : إن الظاهر هو الباطن بل هي علاقة جمع . وهذا ما يجعل ابن عربي مميزاً في عالم الفكر الصوفي . فعلى السالك أن يجمع بين الظاهر والباطن حتى يكتمل له الفهم ، ولكنه مطالب بأن يقف مع الظاهر في كل الأحوال ، يقلد ظاهر أقوال الواصلين حتى يتحقق بأحوالهم . فتعليم ابن عربي هنا يقتضي بأن لا يقتفي السالك أثراً كلامياً دون تحقق علمي شرعي عقلي ، أو تحقق حالي باطني »[3] .

ونقول : إن مقصود الشيخ ابن عربي بالجمع : هو جمع الغيرية لا جمع العينية ،

وبمعنى آخر : أن الظاهر هو عين الباطن من جهة ، ومن جهة أخرى هو غيره . فجمع الغيرية هو إعطاء كل ذي حق حقه حكماً وعلماً ، إعطاء (**الراحل**) المتحرك الظاهر حقه شرعاً ، و (**القاطن**) الباطن المخفي حقيقة .

[مسألة – ٩] : في الترابط والتلازم بين علمي الظاهر والباطن

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الظاهر والباطن هما علمان أصلان ، لا يستغني أحدهما عن صاحبه ، بمنزلة الإسلام والإيمان ، مرتبط كل واحد منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما من

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٠٩ .

٢ – د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ١١٤ .

٣ – د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ١١٤ .

صاحبه »[1] .

[تعليق] :

وقد علق الباحث عبد القادر أحمد عطا على هذا النص قائلاً :

« هذا هو مذهب الصوفية في علم الباطن والظاهر أو الشريعة والحقيقة ، فقد أجمعوا على أن كل حقيقة لا تؤيدها الشريعة فهي باطلة ، ولا يقتدى بصاحبها ولو ظهرت عليه الخوارق ، ولو طار في السماء أو مشى على الماء على حد تعبيرهم .

فعلم الباطن : هو فقه أعماق علم الظاهر الذي هو الشريعة ، فالحج مثلاً . من قام به متمماً شعائره كلها ، فقد أتى بعلم الظاهر .

ومن فقه من الإحرام : التجرد لله إلا مما يحفظ شريعته من ستر العورة .

ومن فقه من الطواف : الطواف حول عرش الرحمن والتشبه بالملائكة في الطاعة .

ومن فقه من رمي الجمار : التهيؤ للذب عن محارم الله ، ورجم نفسه الأمارة .

من فقه ذلك وغيره من الأسرار ، فقد أوتي حظاً من علم الباطن الذي لم تنفك عنه الشريعة في أي مرحلة من مراحله »[2] .

[مسألة – ١٠] : في تجليات الاسمين (الظاهر ، الباطن)

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« منهم : من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر ، فكشف له عن سر ظهور النور الإلهي في كثائف المحدثات ليكون طريقاً له إلى معرفة أن الله هو الظاهر ، فعند ذلك تجلى له بأنه الظاهر ، فبطن العبد ببطون فناء الخلق في ظهور وجود الحق .

ومنهم : من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الباطن ، وكان طريقه بأن كشف الله له عن قيام الأشياء بالله ليعلم أنه باطنها ... وكان الحق له باطنا وكان هو للحق ظاهراً »[3] .

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٥٣ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٥٣ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٣٦ – ٣٧ .

[مسألة – ١١] : في أثر تجلي الاسم الباطن على باطن العبد

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« إنْ تجلَّى سبحانه باسمه الباطن لباطن نفس من تجلى له ، حصل الإدراك بعين البصيرة ، فيكون إدراك صاحب هذا المقام بعين البصيرة لا بالفكر والنظر ، فيدرك بعين بصيرته عـــالم الحقائق وعالم المعاني ، فلا يبقى عنده فيما يدركه بعين بصيرته إشكال ولا احتمال »[1] .

[مسألة – ١٢] : في أقسام الناس من حيث حظهم من الظاهر والباطن

يقول الحافظ رجب البرسي :

« الناس على أربعة أقسام :

قسم لهم حظ من الظاهر والباطن : وهم الراسخون في العلم .

وقسم ليس لهم حظ في الظاهر والباطن : وهم الكفار .

وقسم لهم حظ في الظاهر دون الباطن : وهم المحجوبون في الظلمة ، المُقِرّون بـــالنبوة دون الإمامة .

وقسم لهم حظ من الباطن دون الظاهر : وهم عقلاء المجانين »[2] .

[مسألة – ١٣] : حظ العبد من الإسم الظاهر الباطن Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر أبن عربي قدس الله سره :

« الظاهر والباطن Ψ :

التعلق : افتقارك إليه في أن يظهرك في المواطن التي يرتضيها ، ويسترك في المواطن التي يرتضيها .

التحقق : الظاهر بآثاره وأفعاله ، الباطن بذاته ، الظاهر بألوهيته ، الباطن بحقيقته .

التخلق : الظاهر بالأفعال الحميدة لربه ، الباطن عن الصفات المذمومة أن تقوم بـــه ،

---

١ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني– ج ١ ص ٢٣ .

٢ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٣٨ .

الحق سبحانه لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لذاته »[1] .

[مسألة – ١٤] : في عدم ظهور تجلي الاسم الباطن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحق سبحانه هو الباطن فلا يظهر لشيء ، لو ظهر للشيء لأحرقت السبحات ما أدركه البصر ، وهو الحافظ الأشياء فلا يظهر لها »[2] .

[مسألة – ١٥] : في آفة رعاية الباطن

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني

« آفة رعاية الباطن : هي القصد إلى الحق برؤية النفس »[3] .

[مسألة – ١٦] : في آفة معاملة الباطن

الشيخ محمد بن زياد العليماني

« آفة معاملة الباطن : هي العجب »[4] .

[مقارنة – ١] : الفرق بين الاسمين الظاهر والباطن

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« اسمه الظاهر باعتبار الحس في عالم الحكمة ، واسمه الباطن باعتبار المعنى في عالم القدرة . فالحكمة ظاهرة والقدرة باطنة .

أو تقول : ظاهر باعتبار مظاهر الربوبية ، باطن باعتبار قوالب العبودية .

أو تقول : ظاهر باعتبار التعريف ، باطن باعتبار التكييف ، فالذات واحدة والاعتبارات مختلفة وذلك كثير . فتحصل أن الحق سبحانه ظاهر في بطونه ، باطن في ظهوره . ما ظهر به هو الذي بطن فيه ، وما بطن به هو الذي ظهر فيه ، أي : ظهر فيه بحكمته ، هو الذي بطن فيه بقدرته ، وما بطن فيه بقدرته هو الذي ظهر فيه بحكمته »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٦٣ – ٦٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٨٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٧٩ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

[مقارنة – ٢] : الفرق بين باطن الباطل وباطن الحق

يقول الشيخ إبراهيم بن عبد الكريم الحلواني :

« خدمت الحلاج عشر سنين وكنت أقرب الناس إليه ومن كثرة ما سمعت الناس يقولون فيه : إنه زنديق توهمت في نفسي فاختبرته فقلت له يوماً : يا شيخ أريد أن أعلم شيء من علم مذهب الباطن ، فقال : باطن الباطل أم باطن الحق ؟

فبقيت متفكراً ، فقال : أما باطن الحق فظاهره الشريعة ، ومن تحقق في ظاهر الشريعة ينكشف له باطنها ، وباطنها المعرفة بالله .

وأما باطن الباطل : فباطنه أقبح من ظاهره ، وظاهره أشنع من باطنه ، فلا تشتغل به »[1] .

[من أحوال الصوفية] : حال من كان شغله بالباطن

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« من كان شغله بالباطن ، دهش وذهل وتحير وخرس لسانه ، فلا له عبارة تعبر عنه ، ولا له إشارة تشير إليه : كوشف على قدر طاقته وطبعه ، فذهل فيها ، إلا من تولاه ببره وقام عنه بنفسه »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أظهر كل شيء ، لأنه الباطن ، وطوى وجود كل شيء ، لأنه الظاهر »[3] .

[فائدة] :

يقول الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي :

« من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص ، زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة »[4] .

---

١ – الشيخ الحسين بن منصور الحلاج – الطواسين – ص٨٢ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٥٧ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٤١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٦٠ .

أهل الباطن

الدكتور حسن محمد الشرقاوي

يقول : « **أهل الباطن** [عند الصوفية] : هم الذين يهتمون بالنفس وعلاجها ، فيركزون على الباطن ، ويبحثون عن خدع النفس وحظوظها »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في النهي عن الفصل بين أهل الظاهر وأهل الباطن

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر . هذا الدين الجامع باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه . لولا الظاهر لما بطن ، لولا الظاهر لما كان ولما صح . القلب لا يقوم بلا جسد ، بل لولا الجسد لفسد ، والقلب نور الجسد ، . هذا العلم الذي سماه بعضهم بعلم الباطن ، هو إصلاح القلب ، فالأول عمل بالأركان وتصديق بالجنان ... وإذا عبدت الله وتعففت وصمت ... وأبطن قلبك الرياء والفساد ، فما الفائدة من عملك ؟ »[2] .

[مسألة – ٢] : في إخفاء أهل الباطن لأعمالهم

يقول الشيخ عبد السلام بن مشيش :

« الغالب على [أعمال] أهل الباطن ، خفاء أعمالهم ... بين فكرة ونظرة ، وشهود وعبرة لا يزيدون على الفرائض إلا ما تيسر ، ثم يستغرقون في الفكرة والنظرة ، التي هي أفضل العبادات »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين منافسة أهل الظاهر وأهل الباطن

---

١ – د . حسن محمد الشرقاوي – الشريعة والحقيقة – ص ١٣٢ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ٦١ – ٦٢ .

٣ – الشيخ ابن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٢٤ .

يقول الشيخ أرسلان الدمشقي :

« أهل الباطن مع اليقين ، وأهل الظاهر مع الإيمان »[1] .

ويقول الشيخ علي الجمل العمراني :

« أهل الظاهر يتنافسون في العلو أيهم يكون أعلى من الآخر ، وأهل الباطن يتنافسون في الحنو أيهم يكون أحن من الآخر »[2] .

ثمرات الباطن

الإمام القشيري

يقول : « **ثمرات الباطن** والأسرار : هي ضياء القلوب »[3]

جنابة الباطن

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

جنابة الباطن : هي الغفلة المانعة من دخول حضرة الله تعالى وفهم كلامه [4] .

حرية الباطن

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **حرية الباطن** : هي شهود أوصاف الربوبية ، وهو معنى التعلق بها ، لكن إن كان مجاهدة فهو تعلق ، وإن كان طبيعة وغريزة فهو تحقق »[5] .

رجال الباطن

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١ فقرة ٥٢٥ .

٢ – الشيخ ابن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج٢ ص ٤ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٥ ص٤٣ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس – ص ٢٩ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ١٨٤ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **رجال الباطن** : هم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت ، فيستنزلون الأرواح العلوية بهممهم فيما يريدونه ، وأعني : أرواح الكواكب لا أرواح الملائكة »[1] .

رسل الباطن

الشيخ محمد عيد الشافعي

رسل الباطن : هم الملائكة ، لقوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ][2].. [3] .

طاهر الباطن

الشريف الجرجاني

يقول : « **طاهر الباطن** : من عصمه الله تعالى من الوساوس والهواجس »[4] .

علم الباطن

الشيخ أبو طالب المكي

علم الباطن : هو سر من سر الله تعالى ، يقذفه في قلوب أحبابه لم يطلع عليه ملكاً

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٨٧ .

٢ – فصلت : ٣٠ .

٣ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ١٥ (بتصرف) .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٤٤ .

ولا بشراً [1] .

المؤرخ ابن خلدون

علم الباطن عند الصوفية : هو علم الكشف [2] .

ويقول : « **علم الباطن** [عند الصوفية] : هو أن يرتفع الغطاء حتى تتضح جلية الحق في هذه الأمور كلها اتضاحاً يحصل به اليقين الذي يجري مجرى العيان من غير تعلم ولا اكتساب . وهذا ممكن في حق هذه اللطيفة الربانية ... وإنما حجبها عن ذلك ما تلوثت به من توابع البدن وصفات البشرية .

الباحث طه عبد الباقي سرور

علم الباطن : هو العلم المستنبط ، وهو الذي يعبرون عنه : بأنه نور ينشرح له القلب ، وتنبسط له الجوارح ، ويزداد به اليقين [3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : « **علم الباطن** : هو العلم المتعلق بالأعمال الباطنة (**أعمال القلوب**) ، وهي المقامات والأحوال مثل : التصديق ، الإيمان ، اليقين ، المعرفة ، التوكل ، المحبة ، الرضا ، الذكر ، الشكر ، الإنابة ، التقوى ، المراقبة ، الخوف ، الرجاء ، التفويض ، القرب ، الشوق ، الوجد ، التعظيم ، الإجلال ، الهيبة »[4] .

[مسألة] : في علو منزلة علم الباطن ووجوب تحصيله

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« علم الباطن : هو من أعظم المنجيات والسلوك والرياضات والمجاهدات ، فرض عين على من لم يرزق قلباً سليماً ، بالجذب الإلهي ، والعلم اللدني ، والنفس القدسية الفطرية وقليل ما هم ... وتعلم علم الظاهر لا يغني عن استفادته ، كما ثبت ذلك عن كثير من

---

١ - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ١٢٠ (بتصرف) .

٢ - ابن خلدون – شفاء السائل لتهذيب المسائل – ص ٥٢ (بتصرف) .

٣ - طه عبد الباقي سرور – من أعلام التصوف الإسلامي – ج ٢ ص ٤٣ (بتصرف) .

٤ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – ص ٨٦ – ٨٧ .

علماء الأكابر المتقدمين والمتأخرين ... كسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام ، والغزالي والسبكي والسيوطي وشيخ الإسلام القاضي زكريا والشهاب بن حجر ... الشيخ عبد القادر قدس الله سره ... والشيخ عبد الله الأنصاري ... فإن هؤلاء العلماء الكرام بعد التضلع من علوم الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم الباطن ، واستفادتها من أهلها : بالصحبة والخدمة ، والسلوك ، وحسن الاعتقاد ، والإخلاص ، والتخلية من الرذائل ، والتحلية بالفضائل »[1] .

فقه الباطن

الباحث عزة حصرية

فقه الباطن : هو علم أحكام وتفاصيل : الخشوع ، والخضوع ، وحضور القلب ، وذكر الله تعالى بالقلب ، في مقابل فقه الظاهر المتعلق : بالصلاة والصيام ، وغيرها من الأعمال والعبادات [2] .

لغة الباطن

الدكتور أبو العلا عفيفي

لغة الباطن : هي لسان الحقيقة على حد تعبير الصوفية أنفسهم ، وهي لغة الرمز والإشارة التي يعبر بها الصوفية عن المعاني والدقائق المستترة وراء ظاهر الشرع . وهم يلجأون إليها إما لأن لغة العموم لا تفي بالتعبير عن معانيهم وما يحسونه من إذواق ومواجد ، وأما ظناً بما يقولون عمن ليسوا أهلا له ، لأن ما يرمزون إليه حقائق لا يستقل العقل بفهمها ، لأنها لا تدخل في نطاق العقل ولا تقع تحت مقولاته . وهي في مقابل لغة الظاهر : والتي هي لسان الشريعة ، وهي لغة عامة الخلق ولغة الفقهاء والمتكلمين »[3] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٢٦ .

٢ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي – ص ٣٤ (بتصرف) .

٣ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٧ (بتصرف) .

الباطن الصوفي

الدكتور محمود قمبر

يقول : « **الباطن الصوفي** : هو النفس من داخلها ، ويتصل بعالم كامل من الرياضة النفسية والسياحة الروحية . ولا يرادف في لفظه مصطلحات اللاشعور أو اللاوعي أو العقل الباطن ، والتي تدور حولها مضمون وأساليب علم النفي التحليلي .

إن الباطن شعور جواني يقظ ونشط ، مدرك وصامت . وليس بغريب أن يكون مع هذا اللاشعور فكر ، إنهما معاً مظهرا لوحدة واحدة من التجربة الباطنية : أحدهما مظهرها الأزلي الخالد ، والآخر مظهرها الزماني المعين ... والقلب صندوق هذا الباطن »[1] .

البطن الصوري

في اللغة

« البطن من كل شيء : جوفه ، عكسه الظهر »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ بالي الصوفيوي

البطن الصوري : هو المقام الثالث من مقامات أحوال الممكنات من السعادة والشقاوة الأربعة [مقام البطن المعنوي ، مقام بلى ، مقام المولود الصوري] ، وفيه يتميز السعيد من الشقي دون باقي المقامات الثلاثة الأخر ، لأنه صورة علم الله تعالى [3] .

البطن المعنوي

الشيخ بالي الصوفيوي

---

١ - د . محمود قمبر – المعرفة عند الصوفية (مدخل نفسي) – مجلة حولية بكلية التربية بجامعة قطر – الدوحة – العدد (٥) – ١٩٨٧ – ص ٢٨ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٣ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٥٣ – ١٥٤ (بتصرف) .

البطن المعنوي : هو أول مقام من مقامات أحوال الممكنات من السعادة والشــقاوة . وهو علم الله ويقال في اصطلاح الصوفية : بطن الأم ، وأم الكتاب [1] .

البطون

في اللغة

« بَطَنَ الأمر : خَفِيَ »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **البطون** : يشمل الكل شمول الإطلاق ، بل هو عين الإطلاق ، فلا يفتقر إلى الغير فلذلك كان دائماً عاشق ذاته من حيث الإطلاق لا يبالي بغيره »[3] .

أحكام البطون

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

أحكام البطون : هي الاستتارات الغيبية ، وهي العالم المقابل لعالم الشهادة [4] .

بطون البطون

الشيخ محمد بك الأوزبكي

بطون البطون عند الصوفية : هي مرتبة الذات البحت [5] .

البطون الذاتي

---

١ - المصدر نفسه – ج ١ ص ١٥٣ (بتصرف) .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٢ .

٣ - الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٦٠ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية –ص١٦ (بتصرف)

٥ – الشيخ محمد بك الأوزبكي – كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب (بهامش كتاب مكتوبات الإمام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص ١٠ (بتصرف) .

الشيخ أبو العباس التجاني

البطون الذاتي : هو بطون ذات الحق تعالى ذاتياً ، ولهذا لم ينقلب إلى غير ذلك ، وإلى هذا البطون الذاتي الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي : [**كنت كنـــزاً مخفيـــاً**][1] ، ومقتضى حقيقة تسميته تعالى : بالباطن . هذه النسبة التي هي البطون والخفاء والغيب المطلق الذاتي ، التي لا يقع فيها تجل أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة [2] .

بطون الذات في الذات

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

بطون الذات في الذات : هي الظلمة المحضة ما بعد حيطة الاسم الله [3] .

---

١ - كشف الخفاء ج: ٢ ص: ١٧٣ .

٢ - الشيخ علي حرازم ابن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢١ – ٢٢ (بتصرف)

٣ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٧ (بتصرف) .

مادة (ب ع ث)

الباعث Ψ – الباعث ﷺ

في اللغة

« بعث الله الخلق : أحياهم بعد موتهم »[1] .

في القرآن الكريم

ورد لفظ البعث (٦٧) مرة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

- **أولاً : بمعنى الله Ψ :**

الإمام القشيري

يقول : « **الباعث** Ψ ... بمعنى أنه يبعث الخواطر الخفية في الأسرار . فمن دواع يبعثها إلى الحسنات ، ومن دواع يبعثها إلى السيئات »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص١٦٣ .

٢ – البقرة : ٢٥٩ .

٣ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٦٧ .

يقول : « **الباعث** Ψ : وتوجهه على إيجاد اللوح المحفوظ ، وهو النفس الكلية ، وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها ، فيهبها الله بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله : [فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ][1] . وتوجهه على إيجاد الهاء من الحروف ، وهاء الكنايات ، وتوجهه على إيجاد البطين من المنازل المقدرة »[2] .

ويقول : « **الباعث** : عموماً وخصوصاً . فالعموم بما بعث من الممكنات إلى الوجود من العدم ، وهو بعث لم يشعر به كل أحد إلا من قال بأن للممكنات أعياناً ثبوتية ، وإن لم يعثر على ما أشرنا إليه القائل بهذا ، ولما كان الوجود عين الحق فما بعثهم إلا الله بهذا الإسم خاصة . ثم خصوص البعث في الأحوال ، كبعث الرسل ، والبعث من الدنيا إلى البرزخ نوماً وموتاً ، ومن البرزخ إلى القيامة . وكل بعث في العالم في حال وعين فمن الإسم الباعث فهو من أعجب اسم تسمى به تعريفاً لعباده »[3] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الباعث** Ψ : هو تعالى باعث الرسل بالأحكام ، وباعث الموتى من القبور والنائم باليقظة من المنام .

وقيل : معناه باعث الهمم إلى الترقي في ساحات التوحيد ، والتنقي من ظلمات صفات العبيد .

وقيل : هو الذي يبعثك على عليات الأمور ، ويرفع عن قلبك وساوس الصدور »[4] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الباعث** Ψ : هو الذي يبعث من في القبور ويُحَصِّل ما في الصدور ، يبعث الأرواح إلى الأجسام فيحييها ، ويبعث الرسل إلى الخلائق فيهديها ويبعث الأرزاق إلى العوالم فيغذيها ، يبعث الإنسان بعد نومه فيقوم عاملاً بعد قومه ، يبعث نفحات لطفه إلى

---

١ – الانفطار : ٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٢٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٤ .

٤ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٦٣ .

قلوب المحبين ، فيحييها باليقين »[1] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الباعث** : الذي يصفي السرائر عن الهوى وينقي الأعمال عن الدنس »[2] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الباعث** : فإنه ﷺ كان متصفاً به ، والدليل على ذلك أنه قال ﷺ : [وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي][3] ، والحاشر هو الباعث إذ المعنى واحد »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام البواعث على الأفعال

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري:

« الباعث على الفعل إما روحاني فقط وهو الإخلاص ، أو شيطاني فقط وهو الرياء ، أو مركب منهما . والمركب إما أن يتساوى فيه الطرفان ، أو يكون الروحاني أقوى ، أو النفساني أقوى »[5] .

[مسألة – ٢] : الباعث Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر أبن عربي قدس الله سره :

« الباعث Ψ :

التعلق : افتقارك إليه في أن يرزقك الإفادة عن همة مؤثرة في المستفيد حالاً .

---

١ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص١٩٣-١٩٤

٢ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٦٢ – ٦٣ .

٣ – ورد في صحيح البخاري ج : ٣ ص : ١٢٩٩ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٦ .

٥ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٢٥ .

التحقق : الباعث على الإطلاق من يبعث لا عن باعث حتى لا يكون مبعوثاً لباعثه أن يبعث ، وذلك لا يكون إلا الله وحده ، ويحتاج هذا الفصل إلى نظر وتحقيق يفكر فيه مـــن ينظر في كلامنا .

التخلق : لا يصح البعث المقصود هنا إلا بعد الموت ، فإن الله يقول : [هُوَ الَّذي بَعَثَ في الْأُمِّيّينَ رَسولاً مِنْهُمْ][1] ؟ وهل يكون الموت حياة أولاً ؟ فيه نظر ، كل مولود يولد على الفطرة ، فهو حي ، ثم يغلب عليه بهذا التركيب الطبيعي موت القلب بالجهل وموت الجوارح بالمخالفات ، فإذا أحييته من هذا الموت بالعلم الشريف على ضروبه ، وأحييته بالموافقة من موت المخالفة التي كان فيها عموماً حساً ومعنى كنـــت : باعثـــاً ، ولكن عن باعث لا بد لك من ذلك »[2] .

[مسألة – ٣] : في الذاكر للإسم الباعث

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« اسمه تعالى الباعث يذكره أهل الغفلة ، ولا يذكره أهل طلب الفناء »[3] .

البعثة العامة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البعثة العامة : هي بعثة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلم يبعث عامة إلا هو خاصة صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهو الملك والسيد . وكل رسول سواه فبعث إلى قوم مخصوصين ، فلم تعم رسالته أحـــد مـــن الرسل سوى رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم ، فمن زمان آدم u إلى زمان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى يوم القيامة ملكـــه وتقدمه في الآخرة على جميع الرسل وسيادته ، منصوص على ذلك في الصحيح (المروي) عنه [4].

---

١ – الجمعة : ٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٤٤ – ٤٥ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٤٤٨ (بتصرف) .

مادة (ب ع د)

الابتعاد

في اللغة

« بَعُدَ المسافر : نأى .

بَعُدَت المسافة : امتدت وطالت »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٦) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [أولَئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الابتعاد** : هو حال البعد ، وهو المعصية ، يعني مظاهرها وهيئاتها »[3] .

البعد

الشيخ أبو محمد الجريري

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٥ .

٢ – فصلت : ٤٤ .

٣ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٥٠ .

البعد : الإصغاء إلى تلقي ما يفضل من معدنه [1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البعد** : الإقامة على المخالفات . وقد يكون البعد منك ، ويختلف باختلاف الأحوال ، فيدل على ما يراد به قرائن الأحوال ، وكذلك القرب »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **البعد** : هو البعد عن التوفيق ، ثم البعد عن سلوك الطريق ، ثم البعد عن التحقيق »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **البعد** عن الله تعالى يعني : بعد النسبة ، لأن صاحبه [البعيد] لا نسبة بينه وبين الله تعالى »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **البعد** : هو الحجاب »[5] .

أهل البعد

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **أهل البعد** عن الله تعالى : هم المشغولين بشهواتهم وأغراضهم ، فهم في جميع تقلباتهم بين يدي الحق سبحانه وتعالى ... عموا عن هذا وجهلوه ، فأدبروا عن الله تعالى »[6] .

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦١ بتصرف .

٢ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٨ .

٤ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٠ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٥ .

٦ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٧ .

عين البعد

الشيخ عبد الحق بن سبعين

عين البعد : هو الخوف والتكذيب والاصطلام [1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة قرب الكائنات وبعدها منه تعالى

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« إن قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثر ، وقرب معلوم من عالم به لا يعزب عن علمه شيء . وبعد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له ، وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه ، لأنها جميعها معدومات ولا وجود لها أصلاً ، وإنما الوجود كله له تعالى وحده »[2] .

[مسألة – ٢] : في أوجه البعد من الله تعالى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره:

« البُعد من الله بثلاثة أوجه وهي : محبة غير الحق ، الشرك ، وإيثار النفس على الحق . فإن أَثِرَ الله على نفسه ، وتصدق به ، وأخرجه من يده ، فقد زال البعد وحصل القرب وإلا بقي محجوباً . وإن أنفق من غيره أضعافه ، فما نال براً لعلمه تعالى بما ينفق ، وباحتجابه بغيره »[3] .

[مسألة – ٣] : في القرب والبعد اللذين لا يعول عليهما

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٤٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٢٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ٢ ص ١٣٢ .

« وجود القرب في عين البعد ، ووجود البعد في عين القــرب تلبــيس فــلا يعــول عليه »[1] .

[مسألة – ٤] : في ظلمة البعد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ظلمة البعد في قوله تعالى : [يا أَيُّها النّاسُ][2] و [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا][3] ، وفي مثل قوله : [وَتوبوا إلى اللَّهِ جَميعاً أَيُّها الْمُؤْمِنونَ][4] .

وأمثاله ، فهذا من حكم الأسماء الإلهية ، إذ كان لكل وقت اسم إلهي له الحكم في عين ما من أعيان العالم ، فإن كان من الأسماء التي أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلــف أو نهى عنه ، فإن الاسم الإلهي الذي يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف أو نهى عنه بعيداً عنه ، فيناديه ليرجع إليه ويصغي إلى ندائه ، ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب أو بعيد ، لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد »[5] .

[مسألة – ٥] : في بُعد المشاهدة

يقول الشيخ أحمد زروق :

بُعد المشاهدة لنور الحق Ψ دليله : التغزل ، والندب ، والإشــارة ، والتعــريج ، إذ الجلال مانع من قيام النفس ، والشعر من محامدها . ومن ظهر نور الحق على قلبه ، لم يبق له نصيب لغيره ، فيكون ما جاء عنهم أشهى إليه من الماء البارد [6] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« من شهد البعد في القرب لطف به بالخوف ، ومن شهد القرب في البعد مكر به في

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٢ .

٢ – البقرة : ٢١ .

٣ – البقرة : ١٠٤ .

٤ – النور : ٣١ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٧٨ .

٦ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٨٥ (بتصرف) .

الأمن »[1] .

مادة (ب غ د د)

بغداد

في اللغة

« بغداد : مدينة السلام وهي عاصمة العراق اليوم شيدها الخليفة العباسي المنصور سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ، كانت عاصمة العباسيين ومركز الحضارة العربية الإسلامية بضعة قرون »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عمر بن الفارض

يقول : « أُفردت عنهم بالشام بُعيدَ ذا   ك الالتئام وخيموا بغداد ذا »[3] .

شرح الشيخ عبد الغني النابلسي هذا البيت قائلاً : « خص **بغداد** : لأنها مسكن القطب الذي تدخل جميع أهل المراتب الإلهية تحت حيطته من أقطاب المقامات وغيرهم إلا الأفراد خاصة »[4] .

١ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٤٩ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٧ .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٢٧ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٢٧ .

مادة (ب غ ى)

البغي

في اللغة

« بَغَى الشخص : تجاوز الحد واعتدى »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **البغي** هو : ما ثار من سورة صفات نفسك ، فيصيب الخلق منك ما يضرهم ويؤذيهم »[2] .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « **البغي** : هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان »[3] .

١ - المعجم العربي الأساسي — ص ١٦٧ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي — تفسير روح البيان — ج ٥ ص ٧٢ .

٣ - الشيخ عبد الرحمن الصفوري — نزهة المجالس ومنتخب النفائس — ج٢ ص ٣٩٢ .

مادة (ب ق ر)

البقرة

في اللغة

« البقرة : حيوان مستأنس ضخم الجثة يستخدم للحرث ويتخذ للّبن واللحم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم (٩) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى :
[يوسُفُ أَيُّها الصِّدّيقُ أَفْتِنا في سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البقرة : كناية عن النفوس ، وذلك لأن بني إسرائيل حين قتلوا نفساً أمروا بذبح بقرة ، فإن بينها وبين النفس نسبة [3] .

ويقول : « **بقرة** : هي النفس الحيوانية ، وذبحها قمع هواها الذي هو حياتها ومنعها عن أفعالها الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٨ .

٢ - يوسف : ٤٦ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٥٦٤ – ٥٦٥ (بتصرف) .

٤ - الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص٥٩ .

يقول : « **البقرة** : كناية عن النفس إذا استعدت للرياضة ، وبدت فيها صلاحية قمع الهوى الذي هو حياها ، كما يكنى عنها بالكبش قبل ذلك ، وبالبدنة بعد الأخذ في السلوك »[1] .

إضافات وإيضاحات

[تفسير صوفي – ١]: في تأويل قوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحوا بَقَرَةً][2]

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إشارة إلى ذبح بقرة النفس البهيمية ، فإن في ذبحها حياة القلب الروحاني ، وهذا هو الجهاد الأكبر »[3] .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« بقرة كل إنسان نفسه ، والله أمرك بذبحها »[4] .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« البقرة هنا النفس المسلمة ، أي هي طوع الخلاق ، أودعها الجسم ، وتصرف بها تصرف الحكيم العليم الدراك للمرامي . وذبح البقرة : ذبح النفس ، وهو ضرورة لإعادة الحق إلى صاحبه . فالإنية تدعي ، وصاحبها مستمسك بها ، ساع لتأمين مصالحها وغايتها ، وهذا هو عين الحجاب . فنفسك ليست لك ، وإن كانت لك ، وهي وديعة عندك ، لو عرفت كيف تجب سياستها صارت بقرة بحق ، أي وسيلة لمعرفة الحق . فعند ذبح البقرة تصبح النفس لغيرك ، لا لك ، وليس الغير سوى الله .. وعندئذ تجد أن نفسك مرآة ترتسم فيها آيات تستطيع قراءتها أما رمزاً ، وإما صوراً في خيالات ، فتغدو بذلك عالماً ، وعلمك

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٨ .

٢ – البقرة : ٦٧ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٦١ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشعراني) – ج ١ ص١٥٩.

بالله . هكذا علم الله الإنسان ما لم يعلم . فمن الداخل لا من الخارج تم خلـع الـنعلين ، وبالتوجيه النفثي توجه آدم إلى غايته . فكن بقرة وضحِّ بها ، تجدها حلوباً ولبنها العلم الذي ما بعده علم »[1] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا][2]

.

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إشارة إلى كثرة تشبه البطالين بزي الطالبين وكسوهم وهيئتهم »[3] .

[تفسير صوفي – ٣] : في تأويل قوله تعالى : [إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ][4] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إشارة إلى صفرة وجوه أرباب الرياضات وسيما أصـحاب المجاهـدات في طلـب المشاهدات »[5] .

البقرة الجبروتية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البقرة الجبروتية** : إشارة إلى بقرة بني إسرائيل الـتي ذكـرت في القـرآن الكريم ، وكونها جبروتية : لأنها سرحت في مروج الحضرة البرزخية »[6] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٤ – ٤٥ .

٢ – البقرة : ٧٠ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٦١ .

٤ – البقرة : ٦٩ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٦١ .

٦ – د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحيي الدين بن عربي) – ص ١٩٧ .

مادة (ب ق ل)

البقلة الحمقاء

في اللغة

« بقلة الحمقاء : الرِّجلة ... وهي بقلة سنوية عشبية لها بزور دقاق يؤكل ورقها »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البقلة الحمقاء** [عند الشيخ ابن الفارض] : هي كناية عن النفس البشرية الثابتة في تراب الجسم بماء الروح الأمري وهواء العقل المدبر ونار الطبيعة »[2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي - ص ٣٥٣ ، ٥٠٩ .

٢ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج ٢ ص ٢١٠ .

مادة (ب ق ي)

البقاء

في اللغة

« بقي الشيء : دام وثبت »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢١) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **البقاء** : هو الحضور مع الحق »[3] .

الشيخ أبو يعقوب النهرجوري

يقول : « **البقاء** : بقاء رؤية قيام الله في الأحكام »[4] .

الشيخ السراج الطوسي

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٨ .

٢ - النحل : ٩٦ .

٣ - الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة الكوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٢٧ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٧٨ .

يقول : « **البقاء** : هو بقاء رؤية العبد بقيام الله له في قيامه لله قبل قيامه لله بالله »[1]

الإمام القشيري

يقول : « **البقاء** : هو بقاء الطاعات »[2] .

الشيخ عبد الله الهروي

« **البقاء** : هو اسم لما بقي قائماً بعد فناء الشواهد وسقوطها »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **البقاء** : بقاء الطاعات ، ويكون بقاء رؤية العبد قيام الله سبحانه على كل شيء »[4] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **البقاء** : هو ما لا يكون إلا مع اللقاء ، لأن البقاء الذي ليس معه فناء لا يكون إلا مع اللقاء الذي ليس معه انقطاع ، وهذا لا يكون إلا كلمح البصر أو هو أقرب »[5] .

الشيخ عيسى الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **البقاء** : هو عبارة عن وجود الأوصاف المحمودة ، فإذا بقي العبد بربه محقق بحقوقه وتفرد إلى دوام شهوده ، تم البقاء ، بقاء للعبد بشاهد الإلهية . فإذا فني العبد عن أوصافه أدرك البقاء بتمامه ، فالبقاء استعمال علم الرضى ، فمن لم تصحبه العبودية في الفناء والبقاء فهو مدعٍ »[6] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ومن العباد أقوام أول ما دخلوا في حقائق البقاء مع الله Y فنوا

---

١ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤١ .

٢ - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص ٥٦ .

٣ - الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١٢٩ .

٤ - الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج٥ ص١٧ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ٢٧٧ .

٦ - الشيخ عيسى الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٣٩ ب .

عن كل شيء حتى يثبتوا معه ، ثم بدت عليهم حقائق من الله Y ، فأفنتهم عن رؤية بقائهم مع الله Y بشاهد بقاء الله تعالى لهم ، وبدت عليهم حقائق من سلطان الهيبة والجلال ، ففنوا عن رؤية البقاء بشاهد علم الفناء ، ثم بدت عليهم حقائق التحقيق حيث لا حقائق موجودة غير أنها حقائق محت آثار رؤية العلم فيهم ، ثم لهم أوقات يفنون عن الفناء بالبقاء حتى لا يشهدوا فناء ولا بقاء فيكلأهم الله Y كلاءة الطفل الوليد . واعلم أنه لا يحصل للعبد درجة البقاء . إلا بعد فناء نفسه عن المألوفات ، وزوال الآثام والتبعات ، وتوفر الحسنات ، وملازمة آداب العبودية والطاعات ، ثم الفناء اسم لما بقي قائماً بعد فناء الشواهد وسقوطها »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **البقاء** ... رؤية العبد قيام الله على كل شيء من عين الفرق »[2] .

البقاء : هو آخر حالة الطاعة [3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **البقاء** : صفة ثَبْت ما عند نفي السوى »[4] .

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « **البقاء** ... هو بقاء الصفات المحمودة بعد فناء الصفات المذمومة .

وقال بعضهم : هو الذي يكون في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق ، بخلاف الفناء فإن صاحبه محجوب بالحق عن الخلق »[5] .

الشيخ محمد بن أحمد البسطامي

يقول : « **البقاء** : هو الانسلاخ عن وجود كان بالعبد إلى وجود يصير بالحق »[6] .

الشيخ عبد اللطيف المقري القرشي

---

١ – الشيخ عيسى الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٣٩ ب .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص ١٣٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٢٩ أ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ٢٠ .

٥– الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص١٢١ .

٦ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ١٤٣ .

يقول : « **البقاء** : هو أن يفنى عما له ، ويبقى بما لله »[1] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **البقاء** : هو مرآة التجلي كما أن الفناء بساط التخلي »[2] .

الشيخ محمد بن يوسف السنوسي

يقول : « **البقاء** : هو عبارة عن سلب العدم اللاحق .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **البقاء** : رؤية الخلق للحق »[3] .

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **البقاء** : شجرة ثمرتها سعادة الدارين »[4] .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **البقاء** : بداية السير في الله »[5] .

الشيخ حجازي الموصلي

البقاء : هو ما يعقب الفناء ، وهو أن يفنى عما له ، ويبقى بما لله ، فتكون كل حركاته في موافقة الحق دون مخالفته [6] .

الشيخ أحمد السرهندي

البقاء : هو السير في الله ، وهو عبارة عن الحركة العلمية في مراتب الوجوب : من الأسماء ، والصفات ، والشؤون ، والاعتبارات ، والتقديسات ، والتنزيهات ، إلى أن تنتهي إلى مرتبة لا يمكن التعبير عنه بعبارة ، ولا يشار إليها بإشارة ، ولا تسمى باسم ، ولا

---

١ – الشيخ عبد اللطيف المقري القرشي – مخطوطة تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب – ورقة ٢١٩ أ .

٢ – الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص٦١ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٤٠٧ .

٤ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٦ .

٥ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ص ٧٦ .

٦ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة الكوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٢٧ (بتصرف) .

يكنى عنها بالكناية ، ولا يعلمها عالم ، ولا يدركها مدرك [1] .

الشيخ عبد الرحمن السويدي

يقول : « **البقاء** : هو عبارة عن شهودك أن الله بكل شيء محيط »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **البقاء** : هو الرجوع إلى شهود الأثر بعد الغيبة عنه ، أو شهود الحس بعد الغيبة عنه بشهود المعنى ، لكنه يراه قائما بالله ونورا من أنوار تجلياته »[3] .

ويقول : « **البقاء** : شهود خلق بحق »[4] .

[إضافة] :

ويضيف الشيخ قائلاً : « إذ لولا الحس ما ظهرت المعنى ، ولولا الواسطة ما عرف الموسوط ، فالحق تعالى تجلى بين الضدين بين الحس والمعنى ، وبين القدرة والحكمة ، وبين الفرق والجمع ، فالغيبة عن أحد الضدين فناء ورؤيتها بقاء . فالغيبة عن الحس وعن الحكمة وعن الفرق فناء ، وملاحظتهما معا بقاء . فالبقاء اتساع في الفناء بحيث لا يحجبه جمعه عن فرقه ، ولا فناؤه عن بقائه ، ولا شهود القدرة عن الحكمة ، بل يعطي كل ذي حق حقه ، ويوفي كل ذي قسط قسطه . وقد يطلق الفناء على التخلي والتحلي فيقال : فنى عن أوصافه المذمومة وبقى بالأوصاف المحمودة »[5] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **البقاء** : هو الخروج عن فناء المشاهدة إلى بقاء المعرفة ، من غير أفول يخل بشمس المشاهدة ، ولا رجوع إلى شواهد الحس ، إنما هو استصحاب القرب باستئناس

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ١٣١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٦٥ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣١ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٣٥ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣١ .

الروح ، فهو ... يرقى عن الضعف عن حمل أعباء الوصل والوهن لواردات الحق »[1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **البقاء:** هو بقاء ما لم يزل حقاً ، بشهود فناء ما لم يكن شيئاً ، حتى يقلب محقاً »[2] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **البقاء** : وهو البقاء على الشهود له بعد الفناء عما سواه به ، مخلياً من نظرك شهود نفسك وعملك ونفس غيرك من الكائنات وإن كنت كائناً فيها »[3] .

ويقول : « **البقاء** : قيام الأوصاف المحمودة »[4] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **البقاء** : هو تكرر الوجود ، والوجود يستلزم صفة مميزة وصفة مخصصة وصفة مؤثرة وهي العلم والإرادة والقدرة . والبقاء الذي هو ثمرة إعطاء الرزق يقتضي عرفاً ثبوت السمع والبصر والكلام ، إذ لابد للرزق من البصر يرى حاجة المرزوق إن لم يطلب ، ومن السمع لتسمع كلامه إن طلب ، ومن الكلام ليتكلم مع الواسطة إن كانت وهذه الست تستلزم السابعة التي هي الحياة »[5] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **البقاء** : هو بقاء وجود السالك في السير والانتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الإقبال ، بقاء المشهود بفناء الشاهد »[6] .

إضافات وإيضاحات

---

١ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٧١ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٣ ص ١٩١ (بتصرف) .

٣ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص٣٩٨ .

٤ – المصدر نفسه – ص٤١٦

٥ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز ومظان الإيجاز – ص٣٢ .

٦ – عبد الرزاق الكنج – شيخ التمكين سيدي أحمد عز الدين الصياد الرفاعي – ص ١١٩ .

[مبحث صوفي] : (البقاء) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

تبرز صعوبة خاصة في بحث المصطلحات التي توقف عندها كل من سلك طريقهم [الصوفية] فغصت بها كتبهم ، أمثال : الرسالة ، واللمع ، والتعرف ومنازل السائرين ، وعوارف المعارف ... وذلك لأن ابن عربي استعملها بمفهومها القديم ثم توقف عندها لينظر إليها من زاوية أخرى ، زاوية تتلائم وتكوينه الفكري ، فاكتست بالتالي خلعة مميزة شخصية تخصه .

● لم يعرف التصوف القديم الفناء والبقاء تعريفاً ماهوياً ، بل كانت تعريفاته منصبة على الإضافات مثلاً : الفناء هو الفناء عن كذا وكذا . والبقاء هو البقاء بكذا وكذا .

فتعريف الفناء تعدد للفاني من الصفات ، والبقاء تعدد للباقي منها .

وهكذا كانت النظرة إلى الفناء والبقاء نظرة إضافة لا إطلاق ، يضاف إلى ذلك أنهما حالان متتاليان : بقاء بعد فناء .

ولم ينج ابن عربي من هذه النظرة إلى البقاء ، وإن كان لم يتوقف عندهما ، بل لم يلبث أن تخطاها إلى تعريف ماهوي للبقاء ، سنحدده في النقطة الثانية ، يقول ابن عربي :

« الفناء والبقاء : فالفنا [1] أن تفنى الخصال المذمومة عن الرجل ، والبقا أن تبقى وتثبت الخصال المحمودة في الرجل ، فالسالكون يتفاوتون في الفناء والبقاء ، فبعضهم فني عن شهوته ، يعني ما يشتهيه من الدنيا ، فإذا فنيت شهوته ، بقيت فيه نيته واخلاصه في عبوديته ، ومن فني عن أخلاقه الذميمة كالحسد والكبر والبغض وغير ذلك ، بقي في الفتوة والصدق ... »[2] ...

● الفناء والبقاء حالان مرتبطان متلازمان يكونان للشخص الواحد في زمان واحد ولكنه من نسبتين مختلفتين :

فالفناء نسبة الشخص إلى الكون .

والبقاء نسبته إلى الحق .

---

١ – في الأصل : فالفنى .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كتاب الإرشاد – ورقة ١٤٨ ب .

البقاء نسبة لا تزول وهي نعت إلهي في مقابل الفناء (نسبة تزول وهي نعت كياني) ، يقول ابن عربي :

« ... إن البقاء نسبة لا تزول ولا تحول ، حكمه ثابت حقاً وخلقاً ، وهو نعت إلهي ، والفناء نسبة تزول وهو نعت كياني »[1] ...

- يفسر ابن عربي الفناء والبقاء في ضوء نظريته : الخلق الجديد ... يقول :

« فإنهم يرون (أهل الكشف) أن الله يتجلى في كل نفس ولا يكرر التجلي ، ويرون أيضاً شهوداً أن كل تجل يعطي خلقاً جديداً ويذهب بخلق ، فذهابه هو عين الفناء عند التجلي والبقاء لما يعطيه التجلي الآخر »[2] .

ولكن الخلق الجديد الذي ربط به ابن عربي الفناء والبقاء ليس قصراً على المتصوفة ، بل هو منسحب على كل الجنس البشري ، بل على كل المخلوقات يتساوى فيه الجميع . فأين فناء وبقاء سالك المنازل من فناء وبقاء الإنسان الحيوان ، والحيوان ، والجماد ؟! [3] .

[مسألة – ١] : في حقيقة البقاء وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [البقاء] : امناع ما استحال تقدم وجوده بعدم .

وغايته : قيام لا يحول ، ودوام لا يزول في ظهوره . وسوابقه في أوليته التي لا تتبدأ ، ولواحقه في آخريته التي لا تتناهى »[4] .

[مسألة – ٢] : في حياة البقاء

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« حياة البقاء لا تحصل إلا بعد موت الفناء »[5] .

[مسألة – ٣] : في درجات البقاء

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص ٥١٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ١٢٦ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢٠٢ – ٢٠٤ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ٢٠ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٠٩ .

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« [البقاء] على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : بقاء المعلوم بعد سقوط العلم ، عيناً لا علماً .

[والدرجة الثانية] : بقاء المشهود بعد سقوط الشهود ، وجوداً لا نعتاً .

[والدرجة الثالثة] : بقاء ما لم يزل حقاً بإسقاط ما لم يكن محواً »[1] .

[مسألة – ٤] : في البقاء الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل بقاء يكون بعده فناء لا يعول عليه »[2] .

[مسألة – ٥] : بقاء أهل التمكين وعلاقته بالفناء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن البقاء الحاصل لأهل التمكين لا يكون إلا بقدر الفناء ، والرجوع إلى الخلق لا يكون إلا على حسب العروج ، فالفناء التام والعروج الكامل لا يكون إلا للقطب : الذي هو صاحب الاستعداد الكامل الذي لا رتبة إلا قد يبلغها ، ويلزم أن يكون الرجوع التام الشامل لجميع تفاصيل الصفات عند البقاء له ، وهو الخاتم ولهذا قال ﷺ : [كأن بنيان النبوة تم ورصف ، وبقي منه موضع لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة][3] »[4] .

[مسألة – ٦] : في التلازم بين الفناء والبقاء

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الفناء والبقاء اسمان وهما نعتان لعبد موحد يتعرض الارتقاء في توحيده من درجة العموم إلى درجة الخصوص ، ومعنى الفناء والبقاء في أوائله : فناء الجهل ببقاء العلم ، وفناء

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١٢٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٨ .

٣ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٧٩٠ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٦٢٦ .

المعصية ببقاء الطاعة ، وفناء الغفلة ببقاء الذكر ، وفناء رؤيا حركات العبد لبقاء رؤيا عناية الله تعالى في سابق العلم »[1] .

ويقول الإمام القشيري :

« أشار القوم بالفناء : إلى سقوط الأوصاف المذمومة ، وأشاروا بالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة به . وإذا كان العبد لا يخلو عن أحد هذين القسمين ، فمن المعلوم أنه إذا لم يكن أحد القسمين كان القسم الآخر لا محالة . فمن فنى عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة ، ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة »[2]

ويقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« الفناء والبقاء .. المغلوبية والغلبة . فإذا غلب على الإنسان شيء من تلك اللطائف ، وصار مغلوباً لها وظهر عليه أحكامها قالوا : فنى الرجل في كذا ، وبقى في كذا »[3] .

[مسألة – ٧] : في أيهما أسلم للعبد وقوفه في مقام الفناء أم في مقام البقاء ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« البقاء عند بعض الطائفة : بقاء الطاعات ، كما كان الفناء : فناء المعاصي عند صاحب هذا القول ، وعند بعضهم : البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شيء ، وهذا قول من قال في الفناء : إنه فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك ، وعند بعضهم : البقاء بقاء بالحق ، وهو قول من قال في الفناء : إنه فناء عن الخلق .

اعلم أن نسبة البقاء عندنا أشرف في هذا الطريق من نسبة الفناء ، لأن الفناء عن الأدنى في المنزلة أبداً عند الفاني ، والبقاء بالأعلى في المنزلة أبداً عند الباقي ... ففي نسبة البقاء شهود حق ، وفي نسبة الفناء شهود خلق ...

إن البقاء نسبة لا تزول ولا تحول ، حكمه ثابت حقاً وخلقاً ، وهو نعت إلهي كياني لا مدخل له في حضرة الحق ، وكل نعت ينسب إلى الجانبين فهو أتم وأعلى من النعت

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٣ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦١ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص٢٤١ .

المخصوص بالجانب الكوني ، إلا العبودة فإن نسبتها إلى الكون أتم وأعلى من نسبة الربوبية والسيادة إليه .

فإن قلت : فالفناء راجع إلى العبودة ولازم قلنا : لا يصح أن يكون كالعبودة ، فإن العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون ، والفناء قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه ، فحكمه يخالف حكم العبودة ، وكل أمر يخرج الشيء عن أصله يحجبه عن حقيقته ، فليس بذلك الشرف عند الطائفة ، فإنه أعطاك الأمر على خلاف ما هو به فألحقك بالجاهلين .

والبقاء حال العبد الثابت الذي لا يزول ، فإنه من المحال عدم عينه الثابتة ، كما أنه من المحال اتصاف عينه بأنه عين الوجود ، بل الوجود نعته بعد أن لم تكن ... فنحن عنده وهو عندنا ...والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره ، والفناء نعت العرض من حيث ذاته ، بل نعت سائر المقولات ما عدا الجوهر »[١] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« وقوف العبد في مقام البقاء أفضل ، لأن الله تعالى ما أبقى العبد إلا ليفيض عليه من رحمته ونعمته ويشعر العبد بذلك فيحمده ويشكره ، ولا هكذا مقام الفناء ، فإنه أشبه شيء بالعدم . وليس اختيار العبد إذا بقي لغير ما أبرزه الله في الوجود اعتراض حقيقة ، إنما ذلك في حال غفلته عن الحق ، وشهود نسبة ذلك للأمر البارز إلى الخلق حين يرى الملوك والأمراء تعزل وتولي ، فيسهو العبد مع الأمر الظاهر فيعترض ، ولو أنه شهد الفاعل الحقيقي لما اعترض ، بل كان يكفِّر من اعترض »[٢] .

[مقارنة] : في الفرق بين البقاء والإبقاء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره:

« إن الممكن باق بإبقاء مرجعه لا ببقائه ، لأنه لو كان بقاؤه ببقاء الله لزم أن يكون معه أزلا ، ولو كان معه أزلا لكان واجب الوجود و لم يكن ممكنا وهو ممكن في نفسه ، فلا بد أن يكون باقياً بإبقاء الله . وعلة بقائه هو إمداد الله Y أبداً بحفظ وجوده عليه ، وتلقي

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥١٥ – ٥١٦ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٤٣ – ٤٤ .

العلوم والمعارف منه »[1] .

ويقول : « من علم أن وجوده لله أبقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها منعماً دائماً ، وهو بقاء خاص ببقاء الله ، فإن الخائب (الذي دساها) هو أيضاً باقٍ لكن بإبقاء الله ... وإنما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له أن المشرك والمعطل قد أبقى الله الوجود عليهما ، فبينا أن إبقاء الوجود على المفلحين على جهة إبقائه على أهل النار ، ولهذا وصف الله أهل النار بأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، بخلاف صفة أهل السعادة ، فإنهم في الحياة الدائمة . وكم هناك فرق عظيم بين من هو باق ببقاء الله وبين من هو باق بإبقاء الله ، وموجود بالإيجاد لا بالوجود »[2] .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصراباذي :

« الجنة باقية بإبقائه وذكره لك ، ورحمته ومحبته لك باق ببقائه ، فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين ما هو باق بإبقائه »[3] .

[تعليق] :

علق الشيخ عبد الله اليافعي على قول النصراباذي قائلاً : « وهذا القول في نهاية التحقيق ، فإن مذهب أهل الحق أن صفات ذات القديم سبحانه باقيات ببقائه ، وأفعاله باقيات بإبقائه »[4] .

[قانون صوفي] :

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« الباقي فاني . وليس كل فان باقي »[5] .

أهل البقاء – أصحاب البقاء

١ – الشيخ ابن عربي – الدرة البيضاء – ص ١٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٨ فقرة ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٣٤٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٤٠ .

٥– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٦١ .

الشيخ عبد السلام بن مشيش

يقول : « **أهل البقاء** : هم الكمل ، يشهدون الذات في الصفات ، والجمع في الفرق . لا يحجبهم جمعهم عن فرقهم ، ولا فرقهم عن جمعهم . يعطون كل ذي حق حقه ، ويوفون كل ذي قسط قسطه »[1] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

أصحاب البقاء : هم المحترقة أجسادهم من قلة الطعام والشراب ، ونفوسهم محترقة عن الشهوات ، وقلوبهم محترقة عن الخطرات ، وأرواحهم محترقة عن اللحظات ، وهم المحترقون بنور اللقاء [2] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **أهل البقاء** ... هم الذين أحياهم الله بالوجود الموهوب الحقاني بعد فناءهم ، فلا يذوقون الموت في القيامة كرة أخرى ، لكون حياتهم وفنائهم عن أنفسهم من قبل »[3]

[مسألة – ١] : في علامة أهل البقاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« علامة أهل البقاء : أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فانٍ ، لأنهما ضدان »[4] .

[مسألة – ٢] : في صفات صاحب البقاء

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« صاحب البقاء بسفينة تجليات الأسماء والصفات ، سالك مسالك التحقيق ، ولا يخفى أن استمداد الكمال بالبقاء بعد الفناء والاضمحلال إنما هو من الحضرة الجامعة لجبال موج بحار أحدية الذات الساطعة ، وهذه الحضرة عائدة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ١٩ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة الرسالة الغوثية – ص٦٧ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الله الخضري – شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٢ – ٩٣ .

٤ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر – ص ٧٢ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٤٤ .

[مقارنة] : في الفرق بين صاحب البقاء وصاحب الفناء

يقول الشيخ ابن عطاء السكندري :

« صاحب الفناء له التلقي من الله ، وصاحب البقاء له الإلقاء عنه .

وصاحب البقاء يتوب من الله ، وصاحب الفناء ينوب الله عنه . وصاحب الفناء قد طمست دائرة حسه وانفتحت حضرة قدسه ، وصاحب البقاء باق بربه في حضرة قدسه وحسه

وصاحب الفناء مدعو إلى الله ، وصاحب البقاء داع إلى الله ، وهو محل الخلافة والنيابة مع الإذن والتمكين ، والرسوخ في اليقين ، داع إلى الله على بصيرة من الله »[1] .

علم الفناء والبقاء

الشيخ إبراهيم القرميسيني

يقول : « **علم الفناء والبقاء** : هو ما يدور على إخلاص الوحدانية ، وصحة العبودية ، وما كان غير هذا فهي المغاليط والزندقة »[2] .

مقام البقاء

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **مقام البقاء** : هو جامع حيطة الجمع »[3] .

الشيخ علي الجمل العمراني

يقول : « **مقام البقاء** : هو مقام الملك بالله ، وهو مقام خاصة الخاصة . وهو مقام الراحة بعد الشقاء ، والربح بعد الخسران . وهو مقام العبودية لله بلا علة ، والنظر إليه بلا واسطة . وهو مقام التفريق بعد الاجتماع ، والتواضع بعد الارتفاع ، والعجز بعد القدرة والأدب لله بالله بعد التمكين في الحضرة الإلهية . صاحب هذا المقام راسخ في العلم والعمل ،

---

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشعراني) – ج٢ ص ٧٨ – ٧٩

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٥٩ .

٣– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٦١ .

راتع في شهود الحق في الجلال والجمال لتحقيق المقامات والأحوال »[1] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **مقام البقاء** : هو شهود الحق بالخلق ، وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب أحدهما عن الآخر ، وهو مقام جمع الجمع . والبقاء ، وذلك لا يحصل إلا بالتجلي العيني بعد العلمي »[2] .

[مسالة – ١] : مقام البقاء

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« البقاء مقام يملك حقيقة الشهود على بساط الأدب مع الشهود »[3] .

[مسألة – ٢] : متى يصح مقام البقاء ؟

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« لا يصح مقام البقاء إلا بعد فناء الفناء »[4] .

مقام الصحو والبقاء

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **مقام الصحو والبقاء** : هو مقام حق رتبة حق اليقين »[5] .

بقاء الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء الأبواب** : هو توهم الوجود الخيالي الإضافي القائم بالأفعال »[6] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٣٥٠ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢١٢ .

٣– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٦٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص٦٠ .

٥ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٤٩ .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

بقاء الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء الأحوال** : هو بقاء اللوامع القدم ، وأنوار الوجه الباقي بعد فناء آثـــار الحدوث [1] وزوال ظل الفاني »[2] .

بقاء الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء الأخلاق** : هو بقاء الذوات بعد فناء الهيآت [3] والصفات »[4] .

بقاء الأودية [5]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء الأودية** : هو بقاء الأنوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق »[6] .

بقاء الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء الأصول** : هو بقاء وجود السالك في السير ، والانتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الإقبال »[7] .

---

١ – ورد في الأصل : الحدث .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

٣ – لم يرد في الأصل

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

٥ – ورد في الأصل : الأدوية .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

٧ – المصدر نفسه – ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

البقاء بالله

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **البقاء بالله** : هو أن يتجلى الحق بجميع الصفات ، ويفنى السالك في ذلك العالم ، ويصحو ، ويشاهد نفسه حقاً بجميع الصفات والأسماء ، ويصير بالعلم محيطاً بجميع الأشياء ، ويشاهد جميع الكائنات عابداً ومسبحاً ومهللاً لله . وإذا شاء أحيا ، وإذا شاء أمات ، وكان فعالاً لما يريد » [1] .

الشيخ أبن علوية المستغانمي

يقول : « **البقاء بالله** : هو الأحدية اللانهائية الأبدية المطلقة ، التي يوجد في نطاق إطارها مجال — إذا كان لنا أن نعبر عما يستحيل التعبير عنه - (الانفصال) و (الاتحاد) نسبيين . وفي الحالات المعتادة سوف يمتد البقاء بالله أثناء الحياة على الأرض ، وفي العوالم الثلاثة ، بنظام تدرجي يشبه الهرم من القاعدة إلى القمة ، وهذا البقاء بالله الذي يتخذ شكل الهرمية ... تؤكده بشكل تصاعدي ألفاظ (محمد رسول الله) ﷺ . وهنا يكون (الانفصال) النسبي في نطاق إطار الأحدية المطلقة على أشده . ولكن عندما تذوب هرمية العوالم الثلاثة في عالم الذات الواحد ، فإمكانية (الانفصال) النسبي لا يعود لها وجود . وفوق ذلك كله فإن هذا البقاء (للاتحاد) بنحو ما يستمر في (الانفصال) أو (مهما يكن الحرف يكن معه دائماً مداده) »[2] .

بقاء البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء البدايات** : هو بقاء الخلق المعدوم بذاته [3] بوجود الحق ، حتى يقوم بالعبودية »[4] .

---

١ - الشيخ عبد الحميد التبريزي — مخطوطة البوارق النورية — ورقة ٣٠٦ أ .

٢ - د . مارتن لنجز — الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري — ص ١٧٣ — ١٧٤ .

٣ — ورد في الأصل : ذاته .

٤ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي — جامع الأصول في الأولياء — ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

بقاء البقاء

الباحث يوسف زيدان

بقاء البقاء [عند الصوفية] : هو مقام البقاء في الباقي ، حيث يفنى العبد عن وجوده ثم يبقى بعد ذلك في الباقي ، وهو مقام تميز المسلمون بالقول به [1] .

بقاء الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء الحقائق** : هو بقاء المشهود بفناء الشاهد »[2] .

البقاء الدائم

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **البقاء الدائم** : هو الذي ينشأ عن الفناء التام ، وتعرض عن الجمع الصحيح »[3] .

بقاء المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء المعاملات** : هو بقاء الذوات والصفات عند المريد بعد فناء الأفعال والتأثيرات »[4] .

بقاء الولايات

---

١ – يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ٧٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية – ص٢٣١ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بقاء الولايات** : هو بقاء الأسماء والصفات الإلهية بعد فناء السمات [1] الخلقية »[2] .

الباقي Ψ – الباقي ﷺ – الباقي (من العباد)

● **أولاً : بمعنى الله Ψ :**

الإمام القشيري

يقول : « **الباقي** Ψ : اسم من أسمائه تعالى . والبقاء صفة من صفات ذاته ، وهو تعالى باق ببقاء هو قائم به ، وبقاؤه باق لنفسه ، لأنه في نفسه باق ، وصفات ذاته باقية ببقائه تعالى .. وحقيقة الباقي : من له البقاء »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الباقي** Ψ : هو الموجود الواجب وجوده بذاته ، ولكنه إذا أضيف في الذهن إلى الاستقبال سمي باقياً ، وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديماً »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الباقي** Ψ : حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها ، فله دوام الوجود ، ودوام الإيجاد »[5] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الباقي** Ψ : معناه الدائم الموجود الذي لا يقبل الفناء ، ولا يلحقه العدم ، فلا انصرام لوجوده ، ولا انقطاع لبقائه .

---

١ – ورد في الأصل : السماء .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج٣ ص ١٩٢ (بتصرف) .

٣ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٢٤٩ .

٤ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٣١ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٦ .

وقيل : هو الذي لا ابتداء لوجوده ، ولا نهاية لوجوده .

وقيل : الذي يكون في أبده على الوجه الذي كان عليه في أزله .

وقيل المستمر الوجود الواجب الذي لا يلحقه عدم »[1] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الباقي** Ψ : هو الدائم الوجود بعد كل شيء بلا انتهاء ، الـــذي لا يقبـــل الفناء . فهو الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء »[2] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الباقي** : فإنه ﷺ كان متحققاً به ، والدليل على ذلك : قولـــه تعـــالى : [وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ][3] ، فإذا كـــــان الشـــــهداء أحياء فما قولك في سيد الشهداء ﷺ ؟ ! »[4] .

● ثالثاً : بمعنى الباقي من العباد :

الشيخ ابن عطاء الأدمي

الباقي : المقتول على المشاهدة برؤية شاهده [5] .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « قيل : **الباقي** أن تصير الأشياء كلها له شيئاً واحداً ، فيكون كل حركاته في موافقة الحق دون مخالفته ، فكان فانياً عن المخالفات باقياً في الموافقات »[6] .

---

١ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٩٥ .

٢ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٨٢ .

٣ – آل عمران : ١٦٩ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٩ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٤٤ (بتصرف) .

٦ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٢٤٧ .

[تعليق] :

علق الشيخ السهروردي قائلاً : « عندي إن الذي ذكره هذا القائل : هو مقام صحة التوبة النصوح ، وليس من الفناء والبقاء في شيء »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : الباقي Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر أبن عربي قدس الله سره :

« الباقي Ψ :

التعلق : افتقارك إليه في أن يجعلك ممن استمرت حالاته على أسباب السعادة والنجـاة من كل مكروه .

التحقق : الباقي على الحقيقة من كان بقاؤه لنفسه ، فلا يجوز عليه العدم .

التخلق : الباقي من العباد ، ومن بقي في عبوديته مع الله تعالى ، دائماً سالم الذات ، لا يتجرح بشيء من الربوبية ، كما أن الحق باق في ربوبيته لا ينبغي أن يكون عبداً ، كذلك العبد ينبغي أن يكون باقياً في عبوديته عند نفسه ، مستصحب الحال في ما لا ينبغي أن يكون رباً بوجه من الوجوه ولا بنسبة من النسب »[2] .

[مسألة – ٢] : في معنى البقاء لله تعالى

يقول الشيخ محمد بن يوسف السنوسي :

« الأئمة يقولون : معنى البقاء في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل إلى غـير نهاية »[3].

عبد الباقي Ψ

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٤٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٧٥ .

٣ – الشيخ محمد بن يوسف السنوسي – مخطوطة شرح عقائد التوحيد – ص ١٦ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الباقي** : من أشهده الله بقاؤه ، وجعله باقياً ببقائه عند فناء الكل ، يعبده به بالعبودية المحضة اللازمة لتعينه ، فهو العابد والمعبود تفصيلاً وجمعاً وتعيناً وحقيقة ، إذ لم يبق رسمه وأثره عند تجلي الوجه الباقي ، كما قال في الحديث القدسي : [ومن أنا قتلته فعلي ديته ومن علي ديته فأنا ديته][1] »[2] .

الباقي بربه

الشيخ علي بن الهيتي

يقول : « **الباقي بربه** : هو من تحقق بحقوقه ، وتمحض في دوام شهوده »[3] .

الباقي المطلق

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الباقي المطلق** : هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ، ويعبر عنه بأنه : أبدي »[4] .

بقية الله

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **بقية الله** : هي ... ما أحل لك تناوله من الشيء ... وإنما سماه بقية : لأنه بالأصالة خَلَقَ لك ما في الأرض جميعاً ، فكنت مطلق التصريف في ذلك ... ثم في ثاني حال حجر عليك بعض ما كان أطلق فيه تصرفك ، وأبقى لك من ذلك ما شاء أن يبقيه لك ،

---

١ – ورد بصيغة اخرى في تفسير القرطبي ج: ٩ ص: ٢٩٨

ووردت في سنن سعيد بن منصور ج: ٥ ص: ٤٣٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٩ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣١٨ .

٤ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٣١ .

فذلك بقية الله ... »[1] .

الباقيات الصالحات

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الباقيات الصالحات** : هو تفريد التوحيد ، فإنه باق ببقاء الموحد »[2].

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **الباقيات الصالحات** : هي نصيحة الخلق »[3] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول في قوله تعالى : « **الباقيات الصالحات** : هي الأعمال الخالصة ، والنيات الصادقة ، وكل ما أريد به وجه الله وهو الصدق »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الباقيات الصالحات** : هي الأعمال بشواهد الإخلاص والصدق .

ويقال : الباقيات الصالحات ، ما كان خالصاً لله تعالى غير مشوب بطمع ، ولا مصحوب بغرض .

ويقال : الباقيات الصالحات ، ما يلوح في السرائر من تحلية العبد بالنعوت ، ويفوح نشره في سماء الملكوت .

ويقال : هي التي سبقت من الغيب لهم بالقربة وشريف الزلفة .

ويقال : هي ضياء شموس التوحيد المستكن »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٤ ص ١١٤ .

٢ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٦٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٦٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٧٦٦ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٩٨ – ٣٩٩ .

ويقول : « الباقيات الصالحات : الشهادة بالربوبية خير من غيرها مما لا يوجد فيه صدق الإخلاص .

ويقال : الباقيات الصالحات ، التي تبقى عند الله مقبولة »[1] .

الإمام فخر الدين الرازي

الباقيات الصالحات هي :

١ - قولنا سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر .

٢ – الصلوات الخمس .

٣ – الطيب من القول .

٤ – كل عمل وقول دعاك إلى الاشتغال بمعرفة الله وبمحبته وخدمته [٢] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الباقيات الصالحات** : هي الأعمال الصالحات ، التي هي من نتائج الواردات الإلهية التي ترد من عند الله إلى قلوب أهل الغيوب ، يعني : كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله لا يكون من الباقيات الصالحات ، يدل عليه قوله : [ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ][٣] »[٤] .

---

١ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٤٤٠ .

٢ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٧٢٣ (بتصرف) .

٣ - النحل : ٩٦ .

٤ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣٥٤ .

مادة (ب ك ر)

البكرة

في اللغة

« بَكَّرَ الشخص أو الشيء : تقدم وسبق.

بُكْرَة : أول النهار إلى طلوع الشمس »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩) مرات ، منها قوله تعالى : [واذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصيلاً][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **بكرة** : هو الأزل »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٦٩ – ١٧٠ .

٢ – الإنسان : ٢٥ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣٢٠ .

مادة (ب ك م)

البكم

في اللغة

« بكم الرجل : عجز عن الكلام »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات ، منها قوله تعـالى : [صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **بكم** ، أي : خرس ، فلا يتكلمون بما لا يرضي سيدهم »[3] .

الأبكم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأبكم** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : هو كناية عن الغافل المحجوب عن تجليات علام الغيوب ، فإنه أبكم اللسان والقلب ، فلا ينطق إلا عن الأغيار بالأغيار »[5] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص١٧٠

٢ – البقرة : ١٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٦ .

٤ – ولو قرَّبوا من حانها مُقْعَداً مشى   وينطق من ذكري مذاقَتِها البُكْمُ .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨٠ .

مادة (ب ك ي)

البكاء

في اللغة

« بكى الشخص : دمعت عيناه حزناً .

بكى الفقيد : رثاه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَيَخِرّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكونَ وَيَزيدُهُمْ خُشوعاً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **البكاء** : هو عرق القلب خجلاً من الذنب .

[وهو] : انعصار الكبد لهجوم الكمد .

[وهو] : ترشح الحدق لتمكن الحرق .

[وهو] : جريان الروح إذا ذابت ، لهيمان القلوب إذا غابت .

[وهو] : عبرات تتبرج من فؤاد يتوهج »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البكاء** : إرسال المدامع لسبق المقدور وعدم تبدله »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٠ .

٢ – الإسراء : ١٠٩ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٤٤ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في متعلق البكاء ومعناه

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« البكاء : كله يتعلق بمعنى يثيره ، وذلك المعنى ينتهي إلى قصد هو مبلغ البكاء ، وفي المبلغ فرح مستكن فيه ، فالباكي يبكي ما دام ذلك الفرح في علمه دون وجده ، فإذا حصل ذلك الفرح في وجده ، أمسك عن البكاء »[1] .

[مسألة – ٢] : في البكاء وأحكام القضاء

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« أبكاني وأحزنني سبعة أحكام قضاها الرب في الغيب ثم أخفاها عن الخلق فأنا ابكي لذلك : كلمتان وقبضتان وخطتان ودعوتان ووقفتان ونظرتان وبشارتان .

كلمتان : لما قال للذر الست بربكم ؟ قالت طائفة : بلى ، وقالت طائفة : لا . ولست ادري في أي الطائفتين كنت .

والقبضتان : حين قبض الله من صلب آدم ... قبضة ... وقال : هؤلاء في الجنة ... وقبض أخرى ... وقال : هؤلاء في النار ... فلا ادري من أي القبضتين كنت .

والخطتان : حين أمر الله القلم أن يخط في اللوح المحفوظ سعادة السعداء وشقاوة الأشقياء ... فلا ادري من أي الخطتين كنت .

والدعوتان : حين ينادي في يوم القيامة أين فلان ... العاصي ... وأين فلان ... المطيع للرحمن ؟ فلا أدري في أي الدعوتين أُدعى .

والوقفتان : حين يوقف طائفة داخل الحجب ...وطائفة على رؤوس الأشهاد ، فلا أدري في أي الوقفتين أقف .

---

١ – الشيخ محمد النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٣٧ .

والنظرتان : حين يوضع للعبد في كفتي الميزان عمله ... فلا أدري أي كفتي تــرجح على الأخرى .

والبشارتان ...لا أدري هل أكون ممن يقال لهم ... [وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّة][1] ، أو ممن يقال لهم ... [لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ][2] »[3] .

[مسألة – ٣] : في أوجه البكاء

يقول الشيخ القاسم السياري :

« البكاء على وجوه :

بكاء الجهال على ما جهلوا .

وبكاء العلماء على ما قصروا .

وبكاء الصالحين مخافة الفوت .

وبكاء الأئمة مخافة السبق .

وبكاء الفرسان من أرباب القلوب للهيبة والخشية وتواتر الأنوار .

ولا بكاء للموحدين »[4] .

[مسألة – ٤] : أنواع البكاء

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« البكاء ثلاثة : إحداها من خوف الله ، ومن هرب الخطيئة ، ومن خشية القطيعة .

فأما الأول : فهو كفارة الذنوب .

والثاني : فهو طهارة العيوب .

والثالث : فهو الولاية مع رضاء المحبوب .

فثمرة كفارة الذنوب النجاة من العقوبات .

وثمرة طهارة العيوب النعيم المقيم والدرجة العليا .

---

١ – فصلت : ٣٠ .

٢ – الفرقان : ٢٢ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص٩٤-٩٥

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٤٥ .

وثمرة الولاية مع رضاء المحبوب الرؤية والزيادة »[1] .

ويقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« البكاء من الله ، وإلى الله ، وعلى الله .

فالبكاء من الله : لطول تعذيبه بالحنين عنه إذا ذكر طول المدة إلى لقائه ، والبكاء من خوف الانقطاع ، والبكاء من الفرق لما تواعده من المكافئة لمن قصّر ، والبكاء من الفـزع إذا قام الإشفاق من الحادثات التي تحرم الوصول إليه .

والبكاء إليه : وهو أن يتكلف سره الهيجان إليه ، والبكاء من طيران الأرواح بـالحنين إليه ، والبكاء من وله العقل إليه ، والبكاء من التأوه ، والبكاء من الوقوف بـين يديـه ، والبكاء برقة الشكوى إليه ، والبكاء بالتمرغ على بساط الذل طلب الزلفى لديه ، والبكاء عند المنافسة إذا توهم انه بُطِّيء به عنه ، والبكاء خوفاً أن ينقطع الطريق فلا يصـل إليـه ، والبكاء خوفاً أن لا يصلح للقائه ، والبكاء من الحياء منه بأي عين ينظر إليه .

ثم البكاء عليه : إذا بُطِّيء به عنه في بعض الأوقات مما عوده ، والبكاء من الفـرح في نفس وصوله إليه إذا اكتنفه ببره ، كالصبي الرضيع يرتضع ثدي أمه وهو يبكي »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« بكى يعقوب وتأسف لفقد الألفة ، وذاك أنه لما لقي يوسف زاد في البكاء .

فقال له : يا أبت أتبكي عند الفراق وعند التلاقي ؟ !

قال : ذاك بكاء حرقة الفراق ، وهذا بكاء الدهش »[3] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« ابك له ، وابك منه ، وابك عليه »[4] .

ويقول الشيخ عمر السهروردي :

---

١ – الشيخ أحمد بن حجر المكي – مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد – ص ٩٠ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٩١ .

٤ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر – ص ٧١ .

« بكاء الوجدان غير بكاء الفرح ، وحدوث ذلك في بعض مواطن حق اليقين ، ومن حق اليقين في الدنيا إلمامات يسيرة . فيوجد البكاء في بعض مواطنه لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقديم ، فيكون البكاء رشحاً هو من وصف الحدثان لوهج سطوة عظمة الرحمن »[1] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال العلماء : البكاء على عشرة أنواع :

بكاء فرح ، وبكاء حزن ، وبكاء رحمة ، وبكاء خوف مما يحصل ، وبكاء كذب ... وبكاء موافقة ... وبكاء المحبة والشوق ، وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله ، وبكاء الجور والضعف ، وبكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس »[2] .

[مسألة – ٥] : أفضل البكاء عند الله تعالى ؟

يقول الشيخ أحمد بن أبي الحواري :

« أفضل البكاء : بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة ، أو بكاء على ما سبق له من المخالفة »[3] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« قلت [له تعالى] : أي بكاء افضل عندك ؟

قال [تعالى] : بكاء الضاحكين »[4] .

[مسألة – ٦] : في فضيلة البكاء على التصدق

يقول التابعي كعب الأحبار :

« لأن أبكي خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إليّ من أن أتصدق بوزني ذهباً . والذي نفس كعب بيده ما من عبد مسلم يبكي من خشية الله ، حتى تقطر قطرة من دموعه على الأرض فتمسه النار أبداً ، حتى يعود قطر السماء الذي وقع على

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص ١١٧ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٤٧٦ – ٤٧٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٠٠ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ١١ .

الأرض من حيث جاء ، ولن يعود أبداً »[1] .

[مسألة – ٧] : في البكاء وعلاقته بالجنة والنار

يقول التابعي عبد الواحد بن زيد :

« يا إخوتاه : ألا تبكون شوقاً إلى الله Y ، ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه ، يا إخوتاه : ألا تبكون خوفاً من النار ، ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها »[2] .

ويقول الشيخ فرقد السبخي :

« قرأت في بعض الكتب ، أن الباكي على الجنة لتشفع له الجنة إلى ربها فتقول : يارب أدخله الجنة كما بكى علّي ، وإن النار تستجير له من ربها فتقول : يا رب أجره من النار كما استجار مني وبكى خوفاً على دخولي »[3] .

[مسألة – ٨] : في أنواع البكائين

يقول الإمام القشيري :

« بكاء كل واحد على حسب حاله :

فالتائب يبكي لخوفه عقوبته لما أسلفه من زلته وحوبته .

والمطيع يبكي لتقصيره في طاعته .

وقوم يبكون لاستبهام عاقبتهم وسابقتهم عليهم .

وآخرون بكاؤهم بلا سبب متعين .

وآخرون يبكون تحسراً على ما يفوتهم من الحق .

والبكاء عند الأكابر معلول ، وهو في الجملة يدل على ضعف حال الرجل »[4] .

---

١ – مجدي السيد – الخوف من الله – ص ٣٥ .

٢ – مجدي السيد – الخوف من الله – ص ٣٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٧

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٤٦ .

[مسألة – ٩] : في حسن البكاء

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« البكاء : هو عبادة محضة وسعادة كبرى ونجاة عظمى . قال الله تعالى : [وَيَخِرّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكونَ][1] ... واعلم أن البكاء من خشية الله من أدل الأدلة على الخوف من الله تعالى والميل إلى الآخرة . والجالب للبكاء شيئان : الخوف من الله تعالى ، والندم على ما سلف من التفريط والتقصير . وأعظم سببه المحبة »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين بكاء الزاهدين وبكاء العارفين

يقول الشيخ أبو الحسن الجوسقي :

« بكاء الزاهدين بعيونهم ، وبكاء العارفين بقلوبهم »[3] .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [وإنهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى][4] .

يقول الإمام القشيري :

« أراد به الضحك والبكاء المتعارف عليهما بين الناس ، فهو الذي يجريه ويخلقه .

ويقال : أضحك الأرض بالنبات ، وأبكى السماء بالمطر .

ويقال : أضحك أهل الجنة بالجنة ، وأبكى أهل النار بالنار .

ويقال : أضحك المؤمن في الآخرة وأبكاه في الدنيا ، وأضحك الكافر في الدنيا وأبكاه في الآخرة .

ويقال : أضحكهم في الظاهر ، وأبكاهم بقلوبهم .

ويقال : أضحك المؤمن في الآخرة بغفرانه ، وأبكى الكافر بهوانه .

ويقال : أضحك قلوب العارفين بالرضا ، وأبكى عيونهم بخوف الفراق .

ويقال : أضحكهم برحمته ، وأبكى الأعداء بسخطه »[1] .

---

١ – الإسراء : ١٠٩ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٥٩ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٠١ .

٤ – النجم : ٤٣ .

[تفسير صوفي – ٢] : **في تأويل قوله تعالى** : [خَرّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً][٢]

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة »[٣] .

[تفسير صوفي – ٣] : **في تأويل قوله تعالى** : [وَإذا سَمِعوا ما أُنْزِلَ إلى الرّسولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ][٤] .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« فلما سمعوا منه ، لم يطيقوا حمله إلا ببكاء فرح أو بكاء حسرة ، أو بكاء دهش ، أو بكاء حرقة ، أو بكاء معرفة ، كما قال الله تعالى : [مِمّا عَرَفوا مِنَ الْحَقّ][٥] »[٦] .

[وصية] : **في فضيلة البكاء**

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« ابكوا بين يديه ، ذلوا له بدموع أعينكم وقلوبكم ، البكاء عبادة وهو مبالغة في الذل »[٧] .

ويقول : « كان الفضيل بن عياض (رحمة الله عليه) إذا لقي سفيان الثوري يقول له : تعال نبكي في علم الله Y فينا ، ما أحسن هذا الكلام ، هذا كلام عارف بالله Y عالم به وبتصاريفه ، ما علم الله الذي أشار إليه ؟ هو قوله : [هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٥٧ – ٥٨ .

٢ – مريم : ٥٨ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣٤٤ .

٤ – المائدة : ٨٣ .

٥ – المائدة : ٨٣ .

٦ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٤٨ .

٧ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٨٨ .

وهؤلاء إلى النار ولا أبالي][1] ، وخلط الكل موضعاً واحداً فلا يدري من أي القبيلين هو ؟ »[2] .

[فائدة] :

يقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« إذا رأيت الرجل يبكي وقلبه ساه فهو منافق ، وإن البكاء بكاء القلب »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

ويقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« ما بكت عين عبد قط حتى يضع الرب Ψ يده على قلبه ، ولا بكت عين عبد قط إلا من فضل رحمة الله »[4] .

ويقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« ليس البكاء بتعصير العيون ، إنما البكاء أن تترك الأمر الذي تبكي عليه »[5] .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« لم أزل أبكي حتى ضحكت ، و لم أزل أضحك حتى صرت لا أضحك ولا أبكي »[6] .

الشيخ عبد العزيز المكي العتابي :

يقول لرجل في مجلسه وقد بكى : « تلذذك بالبكاء ثمن البكاء »[7] .

ويقول الشيخ حماد الدباس :

« البكاء من بقية الوجود »[1] .

---

١ –الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٣ ص: ٤٢٢ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٠٧ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٢٢٢ .

٤ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج ٨ ص ٩٩ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١١٧ .

٦ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ١٥٢ .

٧ – د . أبو العلا عفيفي – الملامتية والصوفية وأهل الفتوة – ص ١١٧ .

وتقول السيدة فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي :

« عجبت لمن يقول : أنه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده ، عينه إليه ناظرة في كل عين ، لا يغيب عنه طرفة عين . فهؤلاء البكاؤون كيف يدعون محبته ويبكـون ؟ ! أمـا يستحيون ؟ إذا كان قربه مضاعفاً من قرب المتقربين اليه ، والمحب أعظم الناس قربة اليـه ، فهو مشهوده ، فعلى من يبكي ؟ ! إن هذه لأعجوبة »[2] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« عن بعض أهل المعرفة ... نِعْمَ الشفيع البكاء »[3] .

[حكاية –١] :

« كان في عهد الحسن البصري قدس الله سره رجل كان له ابنة تبكي حتى عميت عيناها فجاء الرجل إلى الحسن ودعاه ليعظها ، لعلها ترفق بنفسها ، فأتاها الحسن وقال لها : أرفقي

فقالت : أيها الأستاذ إن عينيّ لا تخلو من وجهين ، أما أن تصـلح لرؤيـة ربي أو لا تصلح فإن لم تصلح فحق لها أن تعمى ، وإن كانت تصلح فألوف مثل عيني فداء لرؤيته .

قال الحسن قدس الله سره: جئت مداوياً فصرت مداوى ، وأتيت مطبباً فوجدت طبيباً »[4] .

[حكاية – ٢] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« خرجت من وادي كنعان بالليل ، فإذا بشخص قد أقبـل إلي وهـو يقـرأ : [وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكونوا يَحْتَسِبونَ][5] ، فلما قرب الشخص مني إذا هي امرأة عليها جبة صوف وبرقع صوف ، وفي يدها ركوة وعكاز ، فقالت : من أنت ؟ غير فزعة مني .

قلت : رجل غريب .

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص ١١٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٤٧ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٣١٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

٥ – الزمر : ٤٧ .

قالت : يا هذا وهل تجد مع الله غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء ؟ !

فبكيت .

فقالت : ما بكاؤك ؟

فقلت : وقع الدواء على الداء .

فقالت : إن كنت صادقاً في قولك لم بكيت ؟

فقلت : يرحمك الله والصادق لا يبكي ؟

قالت : لا .

قلت : و لم ذلك ؟

قالت : لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه ، وما كتم القلب شيئاً أحق من الشهيق والزفير ، وأما البكاء فهو عند الأولياء رضي الله عنهم ضعف »[1] .

البكاء إلى الله

السيدة رابعة العدوية

البكاء إلى الله : هو الشوق إليه [2] .

البكاء بالله

السيدة رابعة العدوية

البكاء بالله : هو الرجاء به [3] .

الشيخ أبو يعقوب السوسي

يقول : « **البكاء بالله** : هو أن يبكي بلا حظٍ منه في بكائه »[4] .

---

١ - الشيخ عبد الله اليافعي - روض الرياحين في حكايات الصالحين - ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٢ - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص ٢٢٢ (بتصرف) .

٣ - المصدر نفسه - ص ٢٢٢ (بتصرف) .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٧٤٤ - ٧٤٥ .

البكاء على الله

الشيخ أبو يعقوب السوسي

يقول : « **البكاء على الله** : هو أن يبكي حسرة وتحسراً على ما يفوته من الحق ومن حظه منه »[1] .

البكاء عن الله

السيدة رابعة العدوية

البكاء عن الله : هو الخوف منه [2] .

البكاء لله

الشيخ أبو يعقوب السوسي

يقول : « **البكاء لله** : هو البكاء عند ذكره [تعالى] وقربه ووعده ، ووعيده »[3] .

البكاء من الله

الشيخ أبو يعقوب السوسي

يقول : « **بكاء من الله** : هو أن يبكي شفقة لما جرى عليه من الحق في الأزل من السعادة والشقاوة »[4] .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٤٤ – ٧٤٥ .

٢ - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٢٢٢ (بتصرف) .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٤٤ – ٧٤٥ .

٤ - المصدر نفسه – ص ٧٤٤ – ٧٤٥ .

مادة (ب ل د)

البلد

في اللغة

« بَلَدَ : ١. مكان محدود يستوطنه الناس يستعمل للقطر ككل أو لمدنه وقراه .

٢. مكان واسع من الأرض »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٩) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذا الْبَلَدَ آمِناً][2].

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **البلد** : هو أفئدة العارفين »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول « **البلد** : هو الصدر الذي هو حرم القلب »[4] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **البلد** [مكة] : هو الصورة الجسمانية »[5] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٢ .

٢ – إبراهيم : ٣٥ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للصادق – ص ١٥٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص٨٤ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج١ ص ٢٢٩ .

البلد الأمين

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **البلد الأمين** ، أي : القرآن المجيد »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البلد الأمين** ، أي : القلب الحافظ ما فيه من المعاني الكلية أو المأمون فساده وفناؤه »[2] .

و يقول : « **البلد الأمين** : هو المسوى من ماء وطين ، والجامع بين أحسن تقويم وأسفل سافلين »[3] .

[تعقيب] :

عقبت الدكتورة سعاد الحكيم على هذا النص قائلةً : « البلد الأمين : عبارة قرآنية يرى ابن عربي أن المقصود منها : هو الإنسان »[4] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **البلد الأمين** ... هي مكة الوجود ، المشتملة على بيت القلب ، فإنه آمن أهلها من اختطاف الشياطين ودخول شر الوسواس الخناس فيها »[5] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [الْبَلَدِ الْأَمِينِ][6]

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

---

١ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ٧ أ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ٢ص٨٢٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة الاتحاد الكوني – ق ١٤١ ب .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٢٠٧ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج١٠ ص ٤٦٨ .

٦ – التين : ٣ .

« أمناه بمقامك فيه وكونك به ، فإن كونك أمان حيث ما كان »[1] .

البلد الحرام

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البلد الحرام** : هو البلد القدسي النازل به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو الأفق الأعلى ، والوادي المقدس »[2] .

البلد الطيب

إضافات وإيضاحات

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [والْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ][3]

يقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« البلد الطيب مثل قلب المؤمن النقي يخرج نباته بإذن ربه تظهر على الجوارح أنوار الطاعات والزينة بالإخلاص »[4] .

ويقول الشيخ أبو علي الجوزجاني :

« البلد الطيب : هو القلب »[5] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

يقول : « قال بعضهم : [البلد الطيب] هو قلب المؤمن الذي طهره الله وطيبه بطيب الكرامة ، وطهر القلب بماء العلم ، وطيب السر بنور المعرفة ، وطهر اللسان بالصدق وطهر

---

١ - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص ١٧٩ .

٢ - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج ٢ص٨٠٧ .

٣ - الأعراف : ٥٨ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

٥ - المصدر نفسه - ص ٣٨٥ .

الجوارح بماء العصمة وطيبه بنور التوفيق »[1] .

البلدة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البلدة** : بلاد هذه النشأة الإنسانية . والقوى النفسية السارية في جميع الأعصاب والعروق ، هي : أهل هذه البلاد »[2] .

منزل البلدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

منزل البلدة : هو منزل الاسم الإلهي المميت [3] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤٤ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٣٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٥٣ .

مادة (ب ل غ)

البلوغ

في اللغة

« بَلَغَ المكان : انتهى إليه ووصله .

بَلَغَ أشدَّه : وصل مرحلة الاكتمال والقوة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥٠) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبن علوية المستغانمي

يقول : « **البلوغ** : هو أن يكون المكلف بالغاً في معرفة الله بالشهود ، ومبالغاً بحيث عرف معرفة لا يعتريها وهم ، ويكون سبق له الاستغراق في الذات لا في وجود الصفات »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في علامات البلوغ عند المريد الصوفي

يقول الشيخ أبن علوية المستغانمي :

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٣ – ١٧٤ .

٢ – الطلاق : ٣٠ .

٣ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٣٢ .

« البلوغ له خمس علامات ، فإذا وجدت واحدة منهن في مريد التصوف وقع عليه التكليف وجوباً بحيث يراعي سائر التجليات ويلزم آدابها .

فمن علامات بلوغ المريد لمقام الرجال : أن ينطق بالحكمة ، أو يفهم حقائق الأسماء ، أو يغيب عن حسه في مشاهدة ربه في ابتداء أمره ، أو يتكلم على لسان ربه ، أو يشهد له بها شيخه وإخوانه ، فإذا ظهرت علامة من هذه العلامات على ظاهر الفقير كلفناه بالأدب في سائر المظاهر »[1] .

[مسألة – ٢] : في آثار البلوغ

يقول الشيخ أحمد زروق :

« قال بعض المحققين رضي الله عنهم :

من بلغ إلى حقيقة الإسلام ، لم يقدر أن يفتر عن العمل .

ومن بلغ إلى حقيقة الإيمان ، لم يقدر أن يلتفت إلى العمل .

ومن بلغ إلى حقيقة الإحسان ، لم يقدر أن يلتفت إلى أحد سوى الله تعالى »[2] .

البالغ ﷺ

في اللغة

« بَالِغ : ما وصل غايته »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **البالغ** ﷺ : أي إلى الله تعالى وواصل إليه بالعلم والقرب فهو اعلم الناس بربه وأقربهم منه منزلة ومكانة »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٣٢ – ٣٣ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١١ – ١٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٤ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٤ .

التبليغ

في اللغة

« بَلَّغَ الشيء : أوصله .

تبليغ : كتاب يتضمن الإعلام بأمر من الأمور »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٧) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإن لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **التبليغ** : هو التوصل »[3] .

[مسألة] : التبليغ ودرجات المبلغين

ويقول الشيخ أحمد السرهندي :

« التبليغ درجات ، والأعيان والمبلغون متفاوتون في الدرجات :

العلماء مخصوصون بتبليغ الظاهر ، والصوفية يهتمون بالباطن . والذي هو عالم صوفي هو كبريت أحمر ، ومستحق للدعوة والتبليغ ظاهراً وباطناً ، ونائب النبي ﷺ ووارثه »[4]

صاحب التبليغ

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **وصاحب التبليغ** : هو الأمين المأمون الذي لا تسعه الخيانة من حيث

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٤ .

٢ – المائدة : ٦٧ .

٣– الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٩ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج٢ ص ٩٩ .

الإعطاء من الحقيقة لغير أهلها ، ولا يمكنه كتمانها عن أهلها . فبالصورة الأولى : عطاؤه خيانة من جهة الإسراف ، وبالصورة الثانية : كتمه ظلم من جهة منع المستحق »[1] .

المُبَلِّغ ﷺ – المُبَلِّغ

في السنة المطهرة

قال رسول الله ﷺ : [إن الله أرسلني مُبَلِّغاً ولم يرسلني مُتَعَنِّتاً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المبلغ** ﷺ : أي عن الله ما أمره بتبليغه ، ومبلغ من شاء الله هدايته من الخلق إلى الله تعالى وإلى مراتب السعادة »[3] .

● ثانياً : بمعنى المُبَلِّغ من العباد

الشيخ أحمد السرهندي

المبلغ : هو من حبب عباد الله إلى الله ، ومن حبب الله إلى عباده [4] .

١- الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٩ .

٢ – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ١١١٣ رقم ١٤٧٥ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٤ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ٩٨ (بتصرف) .

مادة (ب ل ق ي س)

بلقيس

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **بلقيس** : حقيقة برزخية بين الإنس والجن ... وهـذه الحقيقـة البرزخيـة يشهدها السالك عند انفصالها عن ترابيته إلى ناره من حيث اجتماع طرفي الدائرة لا على ما يقتضيه الترتيب الطبيعي عن الانفصال عن التراب إلى الماء إلى الهواء إلى النار »[1] .

[إضافة] :

ويقول : « سماها بلقيس : لتولدها بين العلم والعمل ، فالعمل كثيف والعلم لطيف ، كما كانت بلقيس متولدة بين الجن والإنس ، فإن أمها من الإنس وأباها من الجن ، ولـو كان أبوها من الإنس وأمها من الجن لكانت ولادتها عنـدهم ، وكانـت تغلـب عليهـا الروحانية ، ولهذا ظهرت بلقيس عندنا »[2] .

---

١ - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق - ص ١٤٨ .

٢ - المصدر نفسه - ص ١١ .

مادة (ب ل هـ)

البله – البلاهة

في اللغة

« بَلِهَ الشخص : ضعف عقله وغلبت عليه الغفلة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **البله** : هو حالة للنفس تقصر بالغضبية والشهوية عن القدر الواجب ، ومنشؤه : بطء الفهم ، وقلة الإحاطة بصواب الأفعال »[2] .

الدكتور محمود قمبر

يقول : « **البلاهة** عند الصوفية ليس تطبيعية ، وإنما هي انطباعية . فهم ليسوا بلهاء بالفطرة أو الطبع ، وليس التصوف بالضرورة مرتبطاً بضعاف العقول .. وإنما البلاهة سترية حيث يعطيك الصوفي انطباعاً بأنه مغفل ، أي صاحب غفلة تعبر عن تواضعه وتستره وانزوائه وتفاهته ، كما تعبر عن احتقاره الدنيا وإهمال شؤونها والتنازل عن حقوقه فيها .. أما في أمور الآخرة فإنه على العكس كيس فطن ، يحفل بها ، ويعمل ناشطاً لها ، ويسير نحوها مفتوح البصر ، مستنير البصيرة »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٥ .

٢ – الإمام الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس – ص ٩٣ .

٣ – د . محمود قمبر – المعرفة عند الصوفية – مجلة حولية بكلية التربية بجامعة قطر ، الدوحة – العدد (٥) ، ١٩٨٧–ص٢٧

[تفسير صوفي] : في تأويل قول النبي ﷺ : [أكثر أهل الجنة البله][1]

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« سئل بعض الشيوخ عن قول النبي ﷺ : [أكثر أهل الجنة البله] ، قال : لأنهم في شغل فاكهون ، شغلهم النعيم عن المنعم .

وسئل بعضهم [عن الحديث نفسه] فقال : من رضي من الله بالجنة : فهو أبله »[2].

مادة (ب ل و / ب ل ي)

البلاء – الابتلاء

في اللغة

« البلاء : الاختبار ، يكون بالخير والشر ، والله تعالى يبتلي العبد بلاء حسناً ويبليه بلاء سيئاً »[3]

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٨) مرة على اختلاف مشتقاها ، منها قوله تعالى : [وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَميعٌ عَليمٌ][4] .

في السنة المطهرة

عن سعد بن أبي وقاص ، قال : سئل النبي ﷺ : أي الناس أشد بلاء ؟

فقال : [الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ثم يبتلي الناس على قدر دينهم فمن ثخن دينه ، ومن ضعف دينه ضعف بلاءه] [5] .

تقديم لمصطلحي (البلاء والابتلاء)

يقول الدكتور حسن شرقاوي :

---

١ – مسند الشهاب ج ٢ ص ١١٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٥٢ .

٣ – ابن منظور – لسان العرب – ص ٢٦٤ .

٤ – الأنفال : ١٧ .

٥ – صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٨٣ .

« يعبر لغوياً عن البلاء والابتلاء بمعنى : الاختبار والامتحان[1] ، ويكون إما بالخير أو بالشر ، والنعمة والنقمة ، ويرى الصوفية أن الابتلاء هو امتحان واختبار من الله تعالى لعبده الصادق ليتعرف تعالى على مدى صدقه وإخلاصه في محبته له .

والابتلاء بهذا المعنى في قوله تعالى : [إِنّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ][2] ، وكذلك قوله تعالى : [وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما في صُدورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما في قُلوبِكُمْ][3] ، كما أن الابتلاء بمعنى البلاء الحسن ، أي : النصر من عند الله تعالى ، فالله يختبر عبده المخلص ليظهر كيف يكون حاله بعد البلاء ، وذلك في قوله تعالى : [وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً][4] ، وكما في قوله تعالى : [هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنونَ وَزُلْزِلوا زِلْزالاً شَديداً][5] ، وهذا البلاء يعني أيضاً اختبار الله تعالى للمؤمنين ، حتى يظهر صدقهم وإخلاصهم وتوكلهم على الله في كل الأمور ، كما جاء في الآية الكريمة [وَفي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظيمٌ][6] .

أما الابتلاء بمعنى النعمة والمنّة الإلهية والعطايا الربانية فإنما هي مذكورة في الآية الكريمة في قوله تعالى : [خَلَقْنا الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَليهِ فَجَعَلْناهُ سَميعاً بَصيراً][7] وقوله عز من قائل : [فَأَمّا الإنسان إذا ما ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقولُ رَبّي أَكْرَمَنِ][8] .

فالابتلاء هو نوع من التجارب التي يمر بها السالك إلى الله ، سواء كان خيراً أو شراً ،

---

١ – معجم ألفاظ القرآن الكريم – (التراث للجميع) المجمع اللغوي – ج١ ص ١٢٥ .

٢ – القلم : ١٧ .

٣ – آل عمران : ١٠٤ .

٤ – الأنفال : ١٧ .

٥ – الأحزاب : ١١ .

٦ – البقرة : ٤٩ .

٧ – الإنسان : ٢ .

٨ – الفجر : ١٥ – ١٦ .

نعمة أو نقمة ، يمتحن بها الله عباده ، وينعم عليهم ، وإن أكثر الخلق وأعظمهم ابتلاء هم الأنبياء . وإن الرسول محمد ﷺ أكثر الأنبياء بلاء من الله ، وتأييداً لذلك قوله ﷺ : [**نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء**][1] .

ويجوز أن يكون البلاء من الله مالاً يغدق على أحدهم ، كما يجوز أن يكون نقصاً في المال والولد ، أو جوعاً وخوفاً وحرماناً ، وذلك كما في الآية الكريمة : [وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ][2] ، فإذا ابتلي الإنسان بالشر ولم يكن صابراً مجاهداً راضياً ، اعترض على ابتلاء الله وخرج عن طريق الطاعة والإخلاص فسقط وانتكس وأصبح من الخائبين ، فلو صبر على ما ابتلاه الله به ورضي بما قسم له لأنعم الله عليه بنعمة من عنده ورحمة ورضوان ، ووصل إلى منتهى غاية السالكين .

وكذلك يبتلي الله بعض الزهاد والعباد والنساك بالخير الوفير ليعلم مدى إخلاصهم ، وهل يزدهم من الله إيماناً وورعاً وصدقاً ؟ أم إنهم سيفتنون بهذه الخيرات الزائلة فيقعون في حبائل الشيطان ويكفروا بالله ويبتعدوا عن طريق الحق ؟

والمعروف أن الزهد بالمعنى الصوفي هو أن يكون عندك المال والجاه ، وتزهد فيه ، وليس الزهد أن لا يكون عندك فتزهد ، لأن الزهد في حقيقته هو غنى النفس عن متاع الدنيا وإقبال على الله في احتياج وفقر دائم .

فالابتلاء زهد مع الغنى بهذا المعنى ، لأنه لو زاد المال أو نقص فإن الزاهد لا يهتم بزيادته أو نقصانه ، وإنما جل اهتمامه بالله تعالى ، بالحاجة إليه على الدوام ، وبالاحتياج إليه على الاستمرار ، فالمريد الصادق يحذر في الابتلاء من الاعتراض على الله أو الرضا عن نفسه خوفاً في الوقوع في الضلالات والانتكاس ، لأنه يعلم أن الله سبحانه وتعالى يجرب عباده المخلصين منهم وغير المخلصين ، والصابرين وغير الصابرين ، والمجاهدين وغير المجاهدين ، تأييداً لقوله تعالى : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ

---

١ – الأحاديث المختارة ج: ٣ ص: ٢٥٢ .

٢– الأنبياء : ٣٥ .

والصّابِرينَ وَنَبْلُوَ أَخْبارَكُم][1]

ويرى الإمام عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز : إنه لولا الابتلاء والاختبار لادعى الولاية خلق كثير ولذلك قال بعضهم : وُكِّل البلاء بالولاية كي لا تدعى ، وأن علامة الصحة في الولاية ، الصبر على الأذى ، والتجاوز عن إذى الخلق ، فالأولياء يتعامون عما يرون من الخلق ، فلا يضحك في وجه الفاسق إلا العارف بالله ولا يتحمل إذاه ولا يقدر عليه إلا الأولياء »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **بلية** العبد : تعليل القلب عن الله تعالى ، فتحدث الغفلة في القلب »[3] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **البلاء** : باب بين أهل المعرفة وبين الحق Y »[4] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **البلاء** : هو سراج العارفين ، ويقظة المريدين ، وهلاك الغافلين »[5] .

ويقول : « **البلاء** : هو الغفلة عن المبلي »[6] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **البلاء** : هو التقليب في أحواله وشواهده ، وشواهد التحقيق إلى أن يفنى من التقلب في صفاته فيستريح . فمن تقلب في شواهد التحقيق ، فهو في بلاء حتى يتقلب بالحق ، فالحق إذ ذاك يتولاه بنفسه ، فيسقط عنه البلاء ورؤيته . فإن من صحب الأحوال فهو قدره ، ومن صحب الحق فهو حقه »[7] .

---

١ – محمد : ٣١ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٩ – ٢١ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٨٤ .

٤ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١١٠ .

٥ – الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٦٠ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٦٦ .

٧ – المصدر نفسه – ص ١١٦٥ .

الإمام القشيري

يقول : « **البلاء** : هو سمة الولاء ، فمن تم بلاؤه صح ولاؤه .

[وهو] : عطية لأهل الخطية .

[وهو] : تحفة من الحق ، وزلفة لأهل الصدق .

[وهو] : مطية الأحباب ، وعطية المصاب .

[وهو] : تأديب للاغيار ، وتقريب للأخيار »[1] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **البلاء** : هو ريحان أرواح العارفين »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

الابتلاء : هو التكليف [3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البلاء** : هو سوط من سياط الله ، يسوق به عباده إليه ، لتصفيتهم عن صفات نفوسهم ، وإظهار ما فيهم من الكمالات ، وانقطاعهم عنده من الخلق ، ومن النفس إلى الحق ، ولهذا كان متوكلاً بالأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل »[4] .

الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي

يقول : « **البلاء** : هو تأديب من الله تعالى »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل الابتلاء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٦ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٣٦ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٢ ص ٤٣٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٢٢٩ .

٥ – الإمام أحمد بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٧٢ .

« الابتلاء أصله الدعوى ، فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ، ولهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا : [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ][1] ، فقلنا : [بَلَى][2] ، فأقررنا بربوبيته علينا . وإقرارنا بربوبيته علينا عين إقرارنا بعبوديتنا له ، والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد ، فلما ادعينا ذلك حينئذ ، كلفنا ليبتلي صدقنا فيما ادعيناه »[3] .

[مسألة – ٢] : في أنواع البلاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« المبتلى تارة يبتلى عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها ومعصية اقترفها ، وأخرى يبتلى تكفيراً وتمحيصاً ، وأخرى يبتلى لارتفاع الدرجات ... فعلامة الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات : عدم الصبر عند وجودها ، والجزع والشكوى إلى الخليقة والبريات .

وعلامة الابتلاء تكفيراً وتمحيصاً للخطيئات : وجود الصبر الجميل ، من غير شكوى ، وإظهار الجزع إلى الأصدقاء والجيران ، والتضجر بأداء الأوامر والطاعات .

وعلامة الابتلاء للارتفاع : وجود الرضا والموافقة ، وطمأنينة النفس ، والسكون بفعل إله الأرض والسماوات والفناء فيها إلى حين الانكشاف بمرور الأيام والساعات »[4] .

ويقول الشيخ أبو النجيب السهروردي :

« البلاء منه ما يكون تمحيصاً ، ومنه ما يكون تأديباً ، ومنه ما يكون اختياراً ، ومنه ما يكون عقوبة وخذلاناً »[5] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« الابتلاء على نوعين : إكرام وإهانة .

فكل بلاء يقربك من المولى : فهو في الاسم بلوى ، وفي الحقيقة زلفى .

---

١ – الأعراف : ١٧٢ .

٢ – الأعراف : ١٧٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٨٤ – ٢٨٥ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٨٧ – ٨٨ .

٥ – الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٦٠ .

وكل بلاء يبعدك عن المولى : فهو في الحقيقة بلوى . ألا ترى الله تعالى ابتلى إبراهيم υ وكان سبب ابتلائه الخلة والقربة ، وابتلى إبليس ، وكان سبب ابتلائه اللعنة والفضيحة ، فقال إبراهيم في البلوى : حسبي ربي ، وقال إبليس : حسبي نفسي فنودي لإبراهيم υ بالخلة ، ولإبليس باللعنة »[1] .

[مسألة – ٣] : في أقسام البلاء

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« البلاء : ينقسم إلى مطلق ومقيد .

أما المطلق : في الآخرة ، فالبعد من الله تعالى إما مدة وإما أبداً . وأما في الدنيا : فالكفر ، والمعصية ، وسوء الخلق ، وهي التي تفضي إلى البلاء المطلق . وأما المقيد : فكالفقر ، والمرض والخوف ، وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلاء في الدين بل في الدنيا »[2] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الابتلاء على قسمين :

قسم للسعداء وهو بلاء حسن ، وذلك أن السعيد لا يجعل المكونات مطلبه ومقصده الأصلي ، بل يجعل ذلك حضرة المولى والرفيق الأعلى ، ويجعل ما سوى المولى بإذن مولاه وأمره ونهيه وسيلة إلى القربات وتحصيل الكمالات ، فهو أحسن عملاً .

وقسم للأشقياء ، وهو بلاء سيئ ، وذلك أن الشقي يجعل المكونات مطلبه ومقصده الأصلي ، ويتقيد بشهواتها ولذاتها ، ولم يتخلص من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ، ويجعل ما أنعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التي هي ذريعة إلى الدرجات والقربات

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٢٣٨

٢ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج٤ ص ١٢١ .

وسيلة إلى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية ، فهو أسوء عملاً »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« البلاء وهو على ثلاثة أقسام :

بلاء العام : وهو للتأديب .

وبلاء الخاص : وهو للتذهيب .

وبلاء الأخص : وهو للتقريب »[2] .

[مسألة – ٤] : في أضرب البلاء

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :

« البلاء على ثلاث أضرب : منها تعجيل عقوبته للعبد ، ومنها امتحانه ليبرز ما في ضميره فيظهر لخلقه درجته أين هو من ربه ، ومنها كرامة ليزداد عنده كرامة وقربة »[3] .

[مسألة – ٥] : في أوجه البلاء أو أوجه البلوى

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« البلاء على ثلاثة أوجه :

على المخلصين نقم وعقوبات ، وعلى السابقين تمحيص وكفارات ، وعلى الأولياء والصديقين نوع من الاختبارات »[4] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« البلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى الرحمة ، يبعث صاحبه على إظهار فقره إلى الله Y وترك التدبير ، وبلوى العقوبة ، يبعث صاحبه على اختياره منه وتدبيره »[5] .

وسئل عن البلوى من الله للعبد ، فقال : « هو كاسمه ، هو عبد ، والعبد لله ، والله

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ١٠٠ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٣ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١٢٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٦٥ .

٥ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص٢٥ .

للعبد ، وإذا كان من العبد حدث ، فهو ثالث ، وهو حجاب . فالعبد مبتلى بالله وبنفسه »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« حقيقة البلاء على وجهين : بلاء رحمة ، وبلاء عقوبة .

فبلاء الرحمة : يبعث صاحبه إظهار فقره إلى الله .

وبلاء العقوبة أن يكل صاحبه على اختياره وتدبيره »[2] .

[مسألة – ٦] : في مراتب الابتلاء

يقول الشيخ محمد النبهان :

« الابتلاء ثلاثة :

١. ابتلاء للاختبار ، قال تعالى : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدينَ مِنْكُمْ والصّابِرينَ وَنَبْلُوَ أَخْبارَكُمْ][3] .

٢. وابتلاء للتعريف ، قال تعالى : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ والْأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصّابِرينَ . الَّذينَ إذا أَصابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قالوا إِنّا لِلَّهِ وإنا إِلَيْهِ راجِعونَ . أولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُم الْمُهْتَدونَ][4].

٣. وابتلاء للرقي والمحبة ، ورد في الحديث : [**إذا أحب الله عبداً ابتلاه**][5] »[6].

[مسألة – ٧] : في أشد الناس بلاء

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ما بلاء أشد : من بلاء من أظلم عليه قلبه ، والتبس عليه أمره ، وخفيت عليه قدرة

---

١ – عبد الرزاق الكنج – إمام الإخلاص والترقي سهل بن عبد الله التستري – ص٢٩-٣٠ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٩ .

٣ – محمد : ٣١ .

٤ – البقرة : ١٥٥- ١٥٧ .

٥ – الآحاد والمثاني ج ٤ ص ٤٤٥ ، انظر فهرس الأحاديث .

٦ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٧٦ .

مولاه . فهو يتردد في أمره ، متمرداً على مولاه لفقدان نور الهداية عن قلبه ، وطلب النجاة من غير وجهة »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« أشد البلاء مجموعة في ثلاث : خوف الخلق ، وهم الرزق ، والرضاء عن النفس »[2]

[مسألة – ٨] : في مقدار البلاء

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« على قدر مشاهدته يعرف الابتلاء ، وعلى قدر معرفته بالابتلاء يطلب العصمة ، وعلى قدر إظهار فقره وفاقته إلى الله يتعرف الضر والنفع ويزداد علما وفهما وبصرا »[3].

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« البلاء في الدنيا نعمة معجلة من الله تعالى على عباده المؤمنين ، قال تعالى : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدينَ مِنْكُمْ والصّابِرينَ] . فالبلاء : على قدر المراتب عند الله تعالى »[4].

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

البلاء يكون : على قدر الاتباع ، والإرث لرسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم [5] .

[مسألة – ٩] : في فوائد البلاء

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ، ويتعبدهم بأنواع المجاهد ، ويبتليهم بضروب المكاره إخراجاً للتكبر من قلوبهم ، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم . وليجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٥٧ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٧١ .

٣ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ٣١١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٤١ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٩٣ (بتصرف)

فضله ، وأسباباً ذللاً لعفوه »[1] .

ويقول الإمام محمد الباقر υ :

« إن العبد ليكون له عند الله الدرجة السنية العظيمة الشريفة فيبتليه بالبلاء : لكي ينال تلك الدرجة ، فيعيدوا إليه الناس أفواجاً يعزونه ويتوجعون له مما أصابه ، ولو علموا ما آتاه الله من تلك الدرجة لم يتوجع له أحد و لم يعزه أحد »[2] .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« البلاء زين المؤمن ، وكرامة لمن عقل ، لأن في مباشرته والصبر عليه ، والثبات عنده تصحيح نسبة الإيمان . قال النبي ﷺ : [نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ، والمؤمنون الأمثل فالأمثل][3] ، ومن ذاق طعم البلاء تحت سر حفظ الله له ، تلذذ به أكثر من تلذذه بالنعمة ، واشتاق إليه إذا فقده ، لأن تحت ميزان البلاء والمحنة أنوار النعمة ، وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة ، وقد ينجو من البلاء ، ويهلك في النعمة كثير . وما أثنى الله على عبد من عباده من لدن آدم إلى محمد ﷺ إلا بعد ابتلائه ووفاء حق العبودية فيه .

فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء ، وبدايات نهاياتها البلاء . ومن خرج من سكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومؤنس المقربين ودليل القاصدين . ولا خير في عبد شكى من محنة تقدمها آلاف نعمة ، وأتبعها آلاف راحة . ومن لا يقضي حق الصبر في البلاء ، حرم قضاء الشكر في النعماء ، كل من لا يؤدي حق الشكر في النعماء ، يحرم من قضاء الصبر في البلاء ، ومن حرمها ، فهو من المطرودين »[4] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إن الابتلاء فضل ولطف خفي ، ليعلموا أن أحوال العباد جالبة لظهور أوصاف الحق

---

١ - الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٢ ص ١٤٨ .

٢ - الشيخ علي الطبرسي – مشكاة الأنوار في غرر الأخبار – ص ٢٩١ .

٣ - الأحاديث المختارة ج: ٣ ص: ٢٥٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤- عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣١١ .

عليهم ، فما أعدّوا له نفوسهم موهوب لهم من عند الله ... ولئلا يناموا إلى الأحوال دون المسلكات ، وليتمرنوا بالصبر على الشدائد ، والثبات في المواطن ، ويتمكنوا في الـــيقين ، ويجعلوه ملكاً لهم ومقاماً ... ولا يميلوا إلى الدنيا وزخرفها ، ولا يذهلوا عن الحـــق ، ولا يبيعوه بالدنيا والآخرة ، وليكون عقوبة عاجلة للبعض فيتمحصوا عن ذنوبهم ، وينالوا درجة الشهادة ، برفع الحجب ، خصوصاً حجاب محبة النفس ، فيلقوا الله طاهرين »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إذا أراد الله أن يطوي مسافة البعد بينه وبين عبده ، سلط عليه الـــبلاء ، حـــتى إذا تخلص وتشحر ، صلح للحضرة ، كما تصفي الفضة والذهب بالنار لتصلح لخزانة الملـــك . وما زال الشيوخ والعارفون يفرحون بهذه النوازل ويستعدون لها في كسب المواهب »[2] .

[مسألة – ١٠] : في لباس البلاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« قال الله تعالى : [وَجَعَلْنا الْلَيْلَ لِباساً . وَجَعَلْنا النَّهارَ مَعاشاً][3] ، فيه إشارة لطيفة ... وهذا اللباس ، لباس البلاء ، ولباس المتعزّين المصابين لفوت القابلية مثل : المكاشفة والمشاهدة والمعاينة وبموت حياة الأبدية ، ومثل الشوق والذوق والعشق والروح القدسي ، ومرتبة القربة والوصلة ، وهؤلاء من أعظم المصائب . ولا بد من لباس المتعزين في مدة عمره ، لأنه فاتته المنفعة الأخروية »[4] .

[مسألة – ١١] : في البلاء وحقيقة الارتقاء بواسطته

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره:

« إن قيل : قد يرتقي الإنسان بالبلاء مقامات لا يوصله إليها عمل ، والـــبلاء لـــيس

---

١ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ١ص٢٧ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٢ .

٣ – النبأ : ١٠ – ١١ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص٥٩-٦٠ .

بعمل وهذا غلط . فإن البلاء لا يعطي مقاماً أصلا ، ولا يرقي أحدا عند الله درجة ، ولو كان البلاء بما هو بلاء يرفع درجات من قام به عند الله وينال به السعادة الأبدية لنالها أهل البلاء من المشركين والكفار ، بل هو في حقهم تعجيل لعذابهم ، كما قال تعالى في المحاربين : [أَنْ يُقَتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقَطَّعَ أَيْديهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ] ، ثم قال : [ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ في الدُّنْيا وَلَهُمْ في الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ][1] . فما يعطى لأهل البلاء مقامات : إلا بالصبر عليه ، والرضا به كل على حسب مشربه »[2] .

[مسألة – ١٢] : في كيفية نزول البلاء على القطب وتوزيعه على الخلق

يقول الشيخ علي الخواص :

« [ينزل البلاء على القطب] كما ينزل عليه النعم والإمداد [ثم ينتشر منه] ... ينزل عليه البلاء الخاص بأهل الأرض كلهم ، ثم يفيض عنه . فإذا نزل عنه بلية تلقاها بالخوف والقبول ، ثم ينتظر ما يظهره الله في ألواح المحو والإثبات الخصيصة بالإطلاق والسراح . فإن ظهر له المحو والتبديل ، نفذ قضاء الله وأمضاه بواسطة أهل التسليك : الذين هم سندة حضرته بحيث لا يشعرون بأن الأمر مفاض عليهم ، ومن قال عرفته وإن ظهر له الإثبات لذلك الأمر وعدم المحو دفعه إلى أقرب عدد ونسبة منه ، وهما : الإمامان فيحتملانه ، ثم يدفعانه إلى أقرب نسبة منهما : وهم الأوتاد الأربعة ، وهكذا حتى يتنازل إلى أهل دائرته جميعاً ، فإن لم يرتفع ، تَفَرَّقَتْه الأفراد وغيرهم من العارفين إلى آحاد عموم المؤمنين حتى يرفعه الله بتحملهم . وكثير ما يجد أحد في نفسه ضيقاً وحرجاً ولا يعرف سببه وبعضهم يحصل قلق ، بعضهم يحصل لهم غفلة وكثرة صمت حتى لا يستطيع النطق بحرف واحد ، وكل ذلك من البلاء الذي يوزع عليهم ، ولو لم يحصل توزيع لتلاشى من نزل عليهم البلاء في طرفة عين ، فلذلك قال تعالى : [وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

---

١ – المائدة : ٣٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٥٢ .

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذو فَضْلٍ عَلى الْعالَمينَ][1] »[2] .

[مسألة – ١٣] : في ضرورة الدعاء لرفع البلاء وعدم منافاة ذلك للرضا

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« البلاء : عبارة عن وجوده وإحساسه بالألم لا غير ، وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيحبسون نفوسهم عن الشكوى إلى الله فيما نزل بهم ، والشبهة في ذلك لهم أنهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجريه علينا ، فإنه يؤثر في حال الرضا عنه .

فيقال لهم : قد حصل مقام الرضا بمجرد إحساسه وعدم طلب رفعه وذلك حد الرضا ، لا استصحابه ، فإن النفس كارهة لوجود الألم ، ولذا عبرنا عن البلاء بالألم لا بسببه ، وينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به لما يؤدى به إليه من كراهة فعل الله به ، ولا بد من كراهته طبعاً ، لأن الألم يوجب حكمه لنفسه والفعل في إنزاله إنما هو لله ، فيتضمن من كراهة الألم كراهته طبعاً ، لأن الألم يوجب حكمه وجوده ، ووجود الألم لم يكن لنفسه ، وإنما أوجده الله في هذا العبد ، فتتعلق الكراهة حالاً وضمناً بالجناب العزيز ، فلهذا وقع من الأكابر : [أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرّ][3] »[4] .

[مسألة – ١٤] : في البلاء وعلاقته بالدعاء

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء »[5] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« إنما يبتلي الله طائفة من المؤمنين الأحباب من أهل الولاية ، ليردهم بالبلاء إلى السؤال

---

١ – البقرة : ٢٥١ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ورقة ١١٥ أ .

٣ – الأنبياء : ٨٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦١٧ – ٦١٨ .

٥ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٧٣ .

فيجيب سؤالهم ، فإذا سألوا يجب إجابتهم ، فيعطي الكرم والجود حقهما »[1] .

[مسألة – ١٥] : في العلاقة بين البلاء والافتقار

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« على قدر لزوم الالتجاء والافتقار إلى الله تعالى يعرف البلاء ، وعى قـدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره إلى الله »[2] .

[مسألة – ١٦] : في البلاء الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كل بلاء لا يكون ابتلاء لا يعول عليه »[3] .

[مسألة – ١٧] : في حقيقة البلاء

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« حقيقة البلاء : هو ميل القلب إلى ما سوى الله »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين البلاء والابتلاء

يقول الشيخ محمد النبهان :

« الفرق بين البلاء والابتلاء .

الأول : اسم المنتقم .

والثاني : اسم المحب : [إذا احب الله عبداً ابتلاه][5] .

الابتلاء : أن يتكلم الناس كلاماً ما أنتم بعامليه أبداً ، فهذا هو الابتلاء ، وأما إن كنتم عامليه ، فهذا هو الانتقام ، وهذا بلاء »[6] .

[من أقوال الصوفية] :

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٩٤ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص ٢٥٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٠ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٢٩٤ . (بتصرف)

٥ – الآحاد والمثاني ج ٤ ص ٤٤٥ ، انظر فهرس الأحاديث .

٦ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٧٣ .

يقول الإمام الحسين بن علي υ

« ذكر الله على الصفاء ينسي العبد مراتب مرارة البلاء »[1] .

ويقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« البلاء من الله تعالى إلى المحبين ، تحفة ، وهدية ، وتحريك ما في ضمائرهم من المواصلة »[2]

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لولا البلاء من الله لم يكن من العبد طريق إلى الله تعالى »[3] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« في أوقات البلاء يتبين صدق العبد من كذبه ، فمن كذب في أوقات الرخاء وجزع في أوقات البلاء ، فهو من الكذابين »[4] .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« البلاء من الله ، والعافية من الله ، والأمر عن الله ، والنهى إجلال لله »[5] .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« ليس من صفات البشر أن يتجلد على البلاء إلا بالنظر إلى المبلـــي ، إذ ذاك يصـــير البلاء عنده نعمة »[6] .

ويقول الشيخ سعيد النورسي :

« الابتلاء والامتحان سبب النشوء والنماء ، والنشوء والنمـــاء ســـبب لأنكشـــاف الاستعدادات الفطرية ، وتكشف الاستعدادات سبب لظهور القابليات ، وظهـــور تلـــك

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٥٠ .

٢ - الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٦٨ .

٣ - الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٦٩ .

٤ - الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٦٩ – ٦٠ .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٦٥ .

٦ - المصدر نفسه – ص ٨٥٤ .

القابليات سبب لظهور الحقائق النسبية ، وهذه الحقائق النسبية سبب لإظهار تجليات نقوش الأسماء الحسنى للخالق الجليل ، وتحويل الكائنات إلى صورة كتابات صمدانية ربانية »[1] .

[فائدة] :

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : من لم يعد البلاء في الله وفي قصده رحمة منه عليه ، وذكراً منه لـــه ، وكرامة أكرمه به ، فلا يعدن نفسه في ديوان القوم »[2] .

[وصية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« دع البلية تزورك خل من سبيلها ، ولا تقف ، ولا تجزع من مجيئها وقربها ، فلـــيس نارها أعظم من نار جهنم ولظى ، فقد ثبت في الخبر المروي عن خير البرية وخير من حملته الأرض وأظلته السماء محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : [**أن نار جهنم تقول للمؤمن جـــز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي**][3] ، فهل كان نور المؤمن الذي أطفأ لهب النار في لظى إلا الذي صحبه في الدنيا الذي لمن يمر بها من أطاعها وعصى ، فليطفـــئ هـــذا النـــور لهـــب البلوى ... فالبلية لم تأتك لتهلكك ، لكنها تأتيك لتجربـــك ، وتحقـــق صـــحة إيمانـــك وتوثيق عروة يقينك ، ويبشرك باطنها من مـــولاك بمباهاتـــه بـــك ، قـــال الله تعـــالى : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ][4] ... فإذا كان أمره Y فتسامع وتسارع وتحرك ، ولا تســـكن ولا تســـلم للقدر والفعل ، بل ابذل طوقك ومجهودك لتؤدي الأمر ، فإن عجزت فدونك الالتجـــاء إلى مولاك Y ، فالتجئ إليه وتضرع واعتذر ، وفتش عن سبب عجزك عن أداء أمره ، وصدك عن التشوق لطاعته »[5] .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – الملائكة وبقاء الروح والحياة الآخرة – ص ٦٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٢٣ .

٣ – مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٣٦٠ .

٤ – محمد : ٣١ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٢٤ – ٢٥ .

سفر الابتلاء

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **سفر الابتلاء** : هو سـفر الهبوط من علو إلى أسفل ، وفي المعاملات مـن قرب إلى بعد »[١] .

نهر البلوى

الدكتور علي شلق

يقول : « **نهر البلوى** [عند الشيخ ابن عربي] : هو الاختبار »[٢] .

البلاء الأعظم

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **البلاء الأعظم** : هو فقد المحبوب »[٣] .

البلاء الحسن

الإمام موسى الكاظم υ

يقول : « **البلاء الحسن** : هو أن يفنيهم عن نفوسهم ، فإذا أفناهم عـن نفوسـهم ، كان هو عوضاً لهم عن نفوسهم »[٤] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **البلاء الحسن** : أن يثبته عند الأمر ، ويحفظه عند النهي ، ويفرده به عنـد

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة الأسفار – ص ١٥ .

٢ – د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ١٠٨ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٣٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٣٦ .

مشاهدة الغير »[1] .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **البلاء الحسن** : أن تكون رؤية الحق أسبق إليه من نزول البلاء ، فيمر بـه البلاء وهو لا يشعر ، لاستغراقه في رؤية الحق »[2] .

بلاء الروح

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **بلاء الروح** : هو الحصول في القبضة والابتلاء بالمشاهدة ، وهذا ما لا طاقة لأحد فيه »[3] .

بلاء السر

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **بلاء السر** : هو المقام مع من لا مقام للخلق معه ، والرجـوع إلى مـن لا وصول للخلق إليه »[4] .

بلاء القلب

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **بلاء القلب** : هو تراكم الشوق ، ومراعاة ما يرد عليه في الوقت بعد الوقت من ربه ، والمحافظة على أقواله مع الحرمة والهيبة »[5] .

---

١ - المصدر نفسه - ص ٤٣٦ .

٢ - المصدر نفسه - ص ٤٣٦ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٦ ص ٤٤٥ .

٤ - المصدر نفسه - ج ٦ ص ٤٤٥ .

٥ - المصدر نفسه - ج ٦ ص ٤٤٥ .

بلاء النفس

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **بلاء النفس** : في الظاهر الأمراض والمحن ، وفي الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوي العزيز بعد مخاطبته إياها قوله : [وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ والْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدونِ][1] »[2] .

بلى

في اللغة

« بلى : حرف جواب يرد بعد النفي لإبطاله »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٢) مرة ، منها قوله تعالى : [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقولوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هَذا غافِلينَ][4].

[سؤال] : إذا قال الجميع بلى في الميثاق الأول فلم قبل قوماً وردَّ قوماً ؟

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« إنه تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا : بلى مخافةً ، فلم يك ينفعهم إيمانهم كإيمان المنافقين . وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا طوعاً فنفعهم إيمانهم »[5] .

---

١ – الذاريات : ٥٦ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤٤٥ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٦ .

٤ – الأعراف : ١٧٢ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – ج ١ ص ١١٥ .

مقام بلى

الشيخ بالي الصوفيوي

مقام بلى : هو المقام الثاني من المقامات الأربع لأحوال الممكنات من السعادة والشقاوة ، ويقال له : مولود معنوي [1] .

مادة (ب ن ي)

الابن

في اللغة

« ابن : ١. الولد الذكر .

٢. كل ما ترتب على غيره بالسببية أو التبعية أو الملازمة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٤٣) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَآتَيْنا عيسى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِروحِ الْقُدُسِ][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الابن : هو الأمر الناتج عن أمرين أو نتيجة عن مقدمتين [4] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٥٣ – ١٥٤ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٨ .

٣ – البقرة : ٨٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٥٠ (بتصرف) .

[تعليق] :

علقت الدكتورة سعاد الحكيم

قائلة : « الابن عند ابن عربي : لا يقابل (البنت) ، ولا ينحصر بمعنى الولد من جنس البشر ، بل يعم كل مولود ، فالابن هو الولد مطلقاً على أي مستوى وجودي كانت الولادة (العالم المادي أو الروحي أو المعنوي) ، إنه الأثر أو النتيجة التي حدثت من ازدواج شيئين (الأم والأب) »[1] .

الشيخ أبو بكر الواسطي :

الابن : إشارة إلى الروح الناشيء من تصادم صفة الجلال والجمال [2] .

[مسألة] : في شر الأبناء

يقول الإمام محمد الباقر υ :

« شر الأبناء : هو من دعاه التقصير إلى العقوق »[3] .

أبناء الدهور

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

أبناء الدهور : هم الذين يقول أحدهم لي في طريق الله سبعون سنة أو ما شابه [4] .

ابن الرحمة

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢١٦ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص٣٠ (بتصرف) .

٣ – الشيخ جميل إبراهيم حبيب – العباب الزاخر في تاريخ الإمام محمد الباقر υ – ص ١٣ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن للشعراني)– ج١ ص١٩١ (بتصرف).

تقول : « **ابن الرحمة** [عند ابن عربي] : هو ابن الوجود »[1] .

أبناء السبيل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أبناء السبيل** : هم في الاعتبار أبناء طريق الله »[2] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **ابن السبيل** : هو الصادر الوارد من أهل الصدق والإرادة ، من أغيار جانب كل طائفة منهم ، على حسب صدقهم وإرادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم ، مؤدياً حقوقهم لله ، وفي الله ، وبالله في متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقانون سيرته وسنته »[3] .

ويقول : « **ابن السبيل** : هم المسافرون عن أوطان الطبيعة والبشرية ، السائرون إلى الله على أقدام الشريعة والطريقة بسفارة الأنبياء والأولياء »[4] .

ويقول : « **ابن السبيل** : القوى البشرية والحواس الخمس المسافرون إلى عوالم المعقولات والمتخيلات والموهومات والمحسوسات ، بقدم العقل والخيال والوهم والحس »[5]

ويقول : « **ابن السبيل** : هم الذين سافروا من الحدثان إلى القدم »[6] .

أبناء العد والإحصاء

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

أبناء العد والإحصاء : هم الذين يعدون أعمالهم كأن يقول قائلهم : صليت كذا كذا ركعة [7] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢١٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٥٦٤ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٤٥٦ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٩ ص ٤٢٨ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٩ ص ٤٢٨ .

٧ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن للشعراني)– ج ١ ص ١٩١ (بتصرف) .

ابن المجموع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

ابن المجموع : هو الجامع لبنوة الدنيا وبنوة الآخرة ، وهو السعيد ، والوارث المكمل [1].

[تعقيب] :

عقبت الدكتورة سعاد الحكيم على هذا النص قائلةً : « قبل ابن عربي ، كان من صفات الشيخ الكامل ، الزهد في الدنيا ، وكان هناك شبه فصل بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة .

أبناء الدنيا هم المبهورون بألوانها وأشكالها وأموالها ، وأبناء الآخرة هم الساعون في الدنيا إلى نيل الآخرة بالحسنات والعمل الصالح ... أما ابن عربي فيرى أنه ليس من شرط الشيخ الكامل الزهد في الدنيا ، بل العكس من كماله أن يكون إبناً للمجموع »[2] .

أبناء النواسيت

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « **أبناء النواسيت** [عند شهاب الدين السهروردي] : (جمع ناسوت) ، والمراد به النشأة الإنسانية »[3] .

ابن الوقت

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **ابن الوقت** : [هو الصوفي] : لأنه يدور مع الوقت كيف ما كان ، ولا ينظر إلى ما مضى ولا إلى المستقبل ، لأن نظره إلى الماضي والمستقبل يضيع عليه الوقت ،

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٤ ص ١٨٠ (بتصرف) .

٢ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢١٩ .

٣ - الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ٩٤ .

وربما ضيع أوقاتاً كثيرة ، وهذا شرط صحة المراقبة »[1] .

بنات الخدور

في اللغة

« ابنة / بنت : ١. الأنثى من الذرية .

٢. تضاف إلى أسماء أخرى للدلالة على معان مختلفة .

خِدْرٌ ج خُدُور : سِتْرٌ »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٩) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [فاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

بنات الخدور [4] : هي المعارف خلف حجاب الصون والحفظ والغيرة في سيرها من الحضرة الإلهية لقلب العارف [5] .

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص٥٠

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٨ ، ٣٨٣ .

٣ – الصافات : ١٤٩ .

٤ – بأبي طفلةٌ لعوب تهادى من بنات الخدور بين الغواني .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٠١ (بتصرف) .

مادة (ب هـ ج)

البهجة

في اللغة

« بَهِجَ به وله : فرح وسُرّ .

بَهِجَ الشيء : حَسُنَ ونَضُرَ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (بهجة وبهيج) في القرآن الكريم ثلاث مرات ، منها قوله تعالى :

[وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **البهجة** : هي نور يظهر ، فلا يبقى معها شيء من الظلمة ، لا ظلمة

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٧٩ .

٢ - النمل : ٦٠ .

الجهل ، ولا ظلمة الريب والشك »[1] .

مادة (ب هـ م)

البهائم

في اللغة

« بهيمة (بهائم) : كل ذات أربع من حيوان البر والبحر ما عدا السباع »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات ، منها قوله تعالى :

[وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البهائم** : أمم من جملة الأمم ، لهم تسبيحات تخص كل جنس ، وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات ، فتسبيحهم : ما يعلمونه من تنـزيه خالقهم ، فلهم نصيب في :

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٠٩ – ١٠١٠ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٨١ .

٣ - الحج : ٣٤ .

[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ][1] . وأما صلاتهم : فلهم مع الحق مناجاة خاصة ، قال الله تعالى :

[والطَّيْرُ صافّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبيحَهُ][2] »[3] .

[مسألة] : في سبب التسمية بالبهائم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الإبهام والمبهم : إلا لكون الأمر أبهم علينا... فإبهام أمرها إنما هو من حيث جهلنا ذلك ، أو حيرتنا فيه ، فلم نعرف صورة الأمر كما يعرفه أهل الكشف ... إن البهائم تعلم من الإنسان ، ومن أمر الدار الآخرة ، ومن الحقائق التي الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه »[4] .

مادة (ب و ب)

الباب

في اللغة

« باب : مدخل البيت ونحوه »[5] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٧) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وادْخُلوا الْبابَ سُجَّداً وَقولوا حِطَّةٌ تَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزيدُ الْمُحْسِنينَ][6] .

في السنة المطهرة

عن الإمام علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [أنا دار الحكمة وعلي

---

١ - الشورى : ١١ .

٢ - النور : ٤١ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٨٨ .

٤ - المصدر نفسه – ج ٣ ص ٢٥٩ – ٢٦١ .

٥ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٨٢ .

٦ - البقرة : ٥٨ .

بابها][1] .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : [أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه][2] .

في الاصطلاح الصوفي

[مسألة] : في سبب كثرة الأبواب

يقول الشيخ عمر الآمدي :

« الأبواب كثيرة ، لأن كل موهبة من باب وكل باب يفتح باسم من أسماء الله تعالى على قدر همة الطالب وإنفاذ الإرادة بالتكوين ، وذلك سوق المقادير إلى المواقيت »[3] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الباب : هو المنفذ أو المدخل أو المعبر من مرتبة وجودية أو معرفية إلى مرتبة أخرى أو من شيء إلى شيء آخر سواء أكان حسياً أم معنوياً ، فهو كالصراط .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في طرق فتح الأبواب وأسباب غلقها

يقول الشيخ عمر الآمدي :

« فتح الأبواب : هو بملازمة العبودية ، والانقطاع إلى الله بالكلية ، وبالتوفيق الأزلي من السوابق . وأما غلقها : ففي الظاهر من المعاصي والزلات ، وفي حقيقة الأمر من الغفلات والهفوات والدعاوي الكاذبات »[4] .

---

١ -سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٦٣٧ .

٢ - المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ١٣٧برقم ٤٦٣٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ - الشيخ عمر الآمدي – مخطوطة فتوح الغيب – ص ٥ .

٤ - الشيخ عمر الآمدي – مخطوطة فتوح الغيب – ص ٥ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعـالى : [لا تَدْخُلوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وادْخُلوا مِنْ أبوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ][1] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أي لا تسلكوا طريق فضيلة واحدة كالسخاوة مثلاً دون الشجاعة ، أو لا تسـيروا على وصف واحد من أوصاف الله تعالى ، فإن حضرة الوحدة هي منشأ جميع الفضـائل ، والذات الأحدية مبدأ جميع الصفات ، فاسلكوا طريق جميع الفضائل المتفرقة ، حتى تتصفوا بالعدالة فتطرقوا إلى الحضرة الواحدية ، وسيروا على جميع الصفات حتى يكشف لكم عـن الذات »[2].

[حكمة – ١] : باب العمل وباب الجدل

يقول الشيخ معروف الكرخي قدس الله سره :

« إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل ، وأغلق عنه باب الجدل .

وإذا أراد الله بعبد شراً ، أغلق عنه باب العمل ، وفتح عليه باب الجدل »[3] .

[حكمة – ٢] :

يقول الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي :

« من أراد الدخول على الله تعالى من غير بابه ، غلقت دونه الأبـواب ، ورد بعصـا الآداب إلى اصطبل الدواب »[4] .

حاجب الباب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حاجب الباب : هو الشارع في كل أمة ، إذ هو حاجب بابها الخاص الذي يـدخلون

---

١ – يوسف : ٧٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ١ص٦١١ – ٦١٢ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٨٧ .

٤ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٢٧ .

منه على الله [1] .

باب الأبواب

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **باب الأبواب** : هو التوبة : لأنه أول ما يدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب »[2] .

باب الأزلية

الشيخ عبد الغني النابلسي

باب الأزلية : هو المعرفة بأنك جئت من باطنك إلى هذا العالم ، لا من ظاهرك إليه . فاحذر من تلبيسات الشيطان ، واخرج من حيث جئت لا من حيث أنت [3] .

باب الاسترواح

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **باب الاسترواح** : هو المعبر عنه بالنفس والروح ، وهو طيب الوقت بصفاء السر ، واستنشاق نسيم القرب من حضرة الوصال »[4] .

أبواب الله

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

أبواب الله : هم الشيوخ الفُنّاء الذين فنوا في طاعة الله Y ، صاروا معاني ، صاروا جليسي بيت القرب ، صاروا أضياف الملك ، يغدي عليهم بطبق ، ويراح عليهم بآخر ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٢٤٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٥ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٤٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٠١ .

وتغير أنواع الخلع ، ويطوف بهم مملكته [1] .

باب الله الأعظم

الشيخ خليفة بن موسى النهرملكي

باب الله الأعظم : هو الرضا [2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : باب الله الأعظم : هو سيدنا محمد ﷺ أو من ينوب عنه مـــن الأغـــواث العظام في كل زمان .

[شعر] :

قال الشيخ محمد البكري في مدح حضرة الرسول الأعظم ﷺ :

وأنت باب الله أي امرئٍ أتاه من غيرك لا يدخل [3] .

الباب الإلهي الخاص

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الباب الإلهي الخاص : هو باب كل أمة ، وشارع تلك الأمة ورسولها : هو حاجـــب الباب [4] .

أبواب جهنم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أبواب جهنم** : هي الحواس الخمس ، والشهوة والغضب »[5] .

---

١ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٧٠ (بتصرف) .

٢ - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ٣٩٧ (بتصرف) .

٣ - الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية - ص ٢٨ (بتصرف) .

٤ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ فقرة ٥٩ (بتصرف) .

٥ - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٦٦٦ .

باب الحقيقة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **باب الحقيقة** : هو نسبة المخلوقات كلها لله تعالى ، سواء كانت من الذوات أو الصفات أو الأحوال ، أو الأفعال ، من كل المخلوقات مطلقاً ... وهذا هو توحيد الأفعال ، أي لا فاعل في الحقيقة إلا الله ، وهذا هو التوحيد الذي لا ينكره أحد ، وهو باب الحقيقة وبعده توحيد الأسماء والصفات ، وبعده توحيد الذات »[1] .

باب الحوائج

الباحث وهاب رزاق شريف

يقول : « أشهر ألقابه [الإمام موسى الكاظم υ] بـ (**باب الحوائج**) لكراماته ومنزلته واطمئنان الناس إليه .

يقول الإمام الشافعي τ : قبر موسى الكاظم υ الترياق المجرب .

ويقول أبو علي الخلال شيخ الحنابلة وعميدهم الروحي τ : ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر إلا سهل الله تعالى لي ما أحب »[2] .

باب العناية الربانية

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

باب العناية الربانية : هو الثبات على مبدأ الذرات ، وحقيقة الإجابة ، وأول الفطرة .
فهو في العلم : السماع من الله Y ، وفي الأفعال : شهود الفاعل Y ، وفي الفطرة : توحيد الله Y بما وحد به نفسه على تمام كمال صفاته التي أودعها في حقائق أسمائه [3] .

---

١ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

٢ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام الكاظم υ وموقفه من الشعوبية – ص ٩ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٠١ (بتصرف) .

باب القربة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

باب القربة : هو الباب الذي يدخله المريد المتصوف المكابد لنفسه وهواه ، بعد عبوره باب الرضا ، ليدخل بعده إلى دار الفردانية ، ويكشف عنه الجلال والعظمة [١] .

باب الكل

الشيخ عبد الحق بن سبعين

باب الكل : هو الله ، بواب الجميع ، وهو الباب بالنظر إلى إرادته [٢] .

بوابو حضرات الأسماء والصفات

الشيخ علي الخواص

بوابو حضرات الأسماء والصفات : هم العلماء [٣] .

بوابو حضرة الذات

الشيخ علي الخواص

بوابو حضرة الذات : هم أصحاب الموهب الإلهي [٤] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٥٥٩ (بتصرف) .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٥٧ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج١ – ص ١٧٣(بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج١ – ص ١٧٣(بتصرف) .

مادة (ب و ن)

البان

في اللغة

« بانٌ : شجر ينمو ويطول في استواء واعتدال ، ويشــبّه بــه الحســان في الطــول واللين »[1]

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البان** ... إشارة إلى التنــزيه ، والتفرقة ، والتمييز بين الحقائق »[1] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٨٥ .

مادة (ب ي ت)

البيت ﷺ – البيت

في اللغة

« البيت : المسكن .

البيت الحرام : الكعبة .

البيت العتيق : الكعبة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦٥) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

---

١ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١١٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٨٦ .

[وَإِذْ جَعَلْنا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَأَمْناً][1] .

في الاصطلاح الصوفي

- **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الإمام محمد الباقر υ

يقول : « **البيت** : هو محمد ﷺ ، فمن آمن به دخل في ميادين الأمن والأمانة »[2] .

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « البيت : هو محمد ﷺ في الآية : [وَإِذْ جَعَلْنا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَأَمْنا][3] »[4].

- **ثانياً : بالمعنى العام**

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **البيت** : هو النفس »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أفضلية قلب العبد (**بيت الله تعالى**) **على الكعبة المشرفة**

يقول الإمام القشيري :

« الكعبة بيت الحق I في الحجر ، والقلب بيت الحق I في السر .

قال قائلهم :

لست من جملة المحبين إن لم ... أجعل القلب بيته والمقاما

وطوافي إجالة السر فيه ... وهو ركني إذا أردت استلاما

---

١ - البقرة : ١٢٥ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٦ .

٣ - البقرة : ١٢٥.

٤ - د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص١١١.

٥ - د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٨.

فاللطائف تطوف بقلوب العارفين ، والحقائق تعتكف في قلوب الموحدين ، والكعبة مقصود العبد للحج ، والقلب مقصود الحق بإفراده إياه بالتوحيد والوجد »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

« لما جعل الله تعالى قلب عبده بيتاً كريماً ، وحرماً عظيماً ، وذكر أنه وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض ، علمنا قطعاً أن قلب المؤمن أشرف من هذا البيت »[2] .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [فِي بُيُوتٍ][3]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« في بيوت : في مقامات »[4] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ][5] .

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« طهر نفسك عن مخالطة المخالفين والاختلاط بغير الحق .

والقائمين : هم قواد العارفين المقيمين معه على بساط الأنس والخدمة .

والركع السجود : الأئمة والسادة الذين رجعوا إلى البداية عن تناهي النهاية »[6] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : طهر بيتي : وهو قلبك للطائفين فيه ، وهو زوائد التوفيق .

والقائمين : وهو أنوار الإيمان .

والركع السجود : الخوف والرجاء .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ ص ٢٧٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١٠ فقرة ٧ .

٣- النور : ٣٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص١٤١ .

٥ – الحج : ٢٦ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٧١ .

فإن القلب إذا لم يسكن خرب ، وإذا سكنه غير مالكه أو من يسكنه مالكـه خـرب ، وطهارة القلب : تكون بالاتفاق عن الاختلاف ، وبالطاعة عن المعصـية ، وبالإقبـال عـن الأدبار ، وبالنصيحة عن الغش ، وبالأمانة عن الخيانة . فإذا طهر من هذه الأشياء ، قـذف الله تعالى فيه النور ، فينشرح وينفسـح . فيكـون محـلاً للمحبـة ، والمعرفـة ، والشـوق ، والوصلة »[1] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« قوِّ أساس بيتك ، وشيّد أركانه . أساسه التوحيد ، وأركانه أربعـة : الصـلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج . وجدرانه : ما بين الأركان ، وهي نوافل الخيرات . ولا تجعل له سقفاً فيحول بينك وبين السماء فتحرم الرؤية ، لا تسكن نفسك فيه بالسـقف ، فـإن الغيث إذا نزل لا يصل إليك منه شيء وهو رحمة الله ، رحم به عباده ... لا تسـكن مـن البيوت إلا أضعفها ، فإن الخراب يسرع إليها فتبقى في حفظ الله لا في حفظ البيت ، فإنـه من لا بيت له أحفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله »[2] .

البيت الأعلى

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **البيت الأعلى** [عند ابن عربي] : هو الإنسان الخليفة الذي قبل الصـورة ، فهو أعلى من حيث أنه أعلى مجلى للكمالات الإلهية »[3] .

بيت الله

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – المصدر نفسه – ص ٨٧٠ – ٨٧١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٠٠ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٢٢٥ .

بيت الله : هو قلب العبد الخصوصي ، وموضع نظره ، ومعدن علومه ، وحضره أسراره ، ومهبط ملائكته ، وخزانة إسراره ، وكعبته المقصودة ، وعرفاته المشهودة [1] .

[مسألة] : في سبب وضع الحق تعالى بيته في الأرض

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض الكبار : وضع الله بيته في الأرض قبل آدم وذريته وآجال الطائفين حوله ابتلاءً وامتحاناً ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعني حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من أن يرى أحد إليه سبيلاً »[2] .

البيت الحرام – البيت المحرم – بيت الله الحرام

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **البيت الحرام** : أي حرام في مجاورته ارتكاب المخالفات بحال .

وقيل : حرام على من يراه أن يرى وضعه دون واضعه »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البيت المحرم** : هو قلب الإنسان الكامل ، الذي حرم على غير الحق »[4].

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **بيت الله الحرام** : مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهو في عالم الملكوت »[5] .

الباحث محمد غازي عرابي

١ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٤١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣١٠ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٨ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج١ ص ٢٢٩ .

يقول : « **البيت الحرام** : ملحق بالبيت المعمور ، إذ هو تتمة له ، وهو حرم ، أي : حرام على غير الخواطر الإلهية أن تسكنه »[1] .

[مسألة] : في سبب التسمية بالبيت الحرام

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« وسماه البيت الحرام : ليعلم أنه بيت الله على الحقيقة ، وحرام أن يسكن فيه غيره فيراقبه عن ذكر ما سوى الحق ، وحبه ، وطلبه إلى أن يفتح الله أبواب فضله ورحمته »[2] .

بيت الحق

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **بيت الحق** [عند ابن عربي] : هو العبد من حيث أنه مظهر التجلي الوجودي بقبوله الصورة الإلهية »[3] .

وتقول : « **بيت الحق** [عنده] : هو قلب المؤمن ، من حيث أنه وسع الحق : [**ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**][4] ، فحين سكن الحق القلب الذي وسعه ، أضحى هذا القلب بيتاً له »[5] .

بيت الحكمة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **بيت الحكمة** : هو القلب الغالب عليه الإخلاص »[6] .

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٦ – ٤٧ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٢ ص ٤٤٧ .

٣ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢٢٣ .

٤ - جامع العلوم والحكم ج: ١ ص: ٣٦٥ .

٥ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢٢٣ .

٦ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٨ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **بيت الحكمة** : خروج من مرحلة بيت الحرام ، أي تعلم الحكمة من التضاد فمن ذات الذاتين ، أو من شطري الذات ، أو من نوافذ الخواطر ، هذه كلها هـــي ينـــابيع الحكمة المتفجرة من زمزم البصيرة »[1] .

بيت الدين

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **بيت الدين** : هو القلب »[2] .

بيت مشاهدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **بيت مشاهدة** : هو السر »[3] .

بيت العبد المظلم

الدكتورة سعاد الحكيم

بيت العبد المظلم [عند ابن عربي] : هو الجسد [4] .

بيت العبد المنور

الدكتورة سعاد الحكيم

بيت العبد المنور [عند ابن عربي] : هو الحق تعالى [5] .

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٦ – ٤٧ .

٢ - الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٣٤٢ .

٣ - الشيخ ابن عربي – التراجم – ص٢٤ .

٤ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢٢٥ (بتصرف) .

٥ - المصدر نفسه – ص ٢٢٥ (بتصرف) .

البيت العتيق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البيت العتيق** : هو بيت الإيمان عند أهل الإشارات ، وليس إلا قلب المؤمن الذي وسع عظمة الله وجلاله »[1] .

[تفسير صوفي] : [وَلْيَطَّوَّفوا بِالْبَيْتِ الْعَتيق][2] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أي يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ، ولا يطوفوا حول ما سواه ، وأراد بالعتيق : القديم ، وهو من صفات الله تعالى »[3] .

البيت العتيق القديم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البيت العتيق القديم** : هو قلب العبد العارف التقي النقي ، الذي وسع الحق سبحانه حقيقته »[4] .

بيت العزة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **بيت العزة** : هو القلب الواصل إلى مقام الجمع حال الفناء في الحق »[5].

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **بيت العزة** : هو لله وهو مخزن بيت الحكمة ، وهذا بيت عز على العـــارفين فتحه . فبيته سبحانه له لا يعرفه سواه ، فهاهنا وقف العارفون وقفة عجز أمام اللامتنـــاهي

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٠٩ .

٢ – الحج : ٢٩ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٥٨ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٨ .

الذي بانت ظواهره ، وخفي سره .. فهو نور ، بل هو نور النور ، ورؤية النور من غير أن يتسلط على شيء مستحيلة ، لأن انعكاسه على ما يضاء به هو الواسطة لتعرفه . لذلك جاء في الحديث القدسي : [**كنت كنـــزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق ، فـــبي عرفوني**][1]. فعن الله لا تبحث ، فإن المطلب عزيز ، بل ابحث عما خلق ، وبه ظهر، وعليه استوى »[2].

البيت المخصوص

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

البيت المخصوص : هو بيت الخلوة ، وصفته : أن يكون ارتفاعه قدر قامتك ، وطوله قدر سجودك ، وعرضه قدر جلستك ، ولا يكون فيه ثقب ولا كوة أصلاً ، ولا يـــدخل عليه ضوء رأساً ، ويكون بعيداً من أصوات الناس ، ويكون بابه قصيراً وثيقـــاً في غلقـــه ، وليكن في دار معمورة فيها ناس ، وإن يمكن أن يبيت أحد بقـــرب بـــاب الخلـــوة فهـــو أحسن [3] .

بيت المعرفة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **بيت المعرفة** : هو النفس »[4] .

ويقول : « **بيت المعرفة** : ... مسجد في عرفة ، وهو مسجد عبودية »[5] .

---

١ - كشف الخفاء ج: ٢ ص: ١٧٣ .

٢ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٦ – ٤٧ .

٣ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة كتاب الخلوة – ورقة ١٦١ (بتصرف) .

٤ - الشيخ ابن عربي – التراجم – ص٢٤ .

٥ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١٠ فقرة ٣٧٦ .

البيت المعمور ﷺ – البيت المعمور

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد العزيز المكي

يقول : « **البيت المعمور** : هو النبي ﷺ ، كان لله بيتاً [1] ، بالكرامة معموراً ، وعند الله مسروراً مشكوراً »[2] .

الشيخ عبد الرحمن السويدي

بيت الله المعمور : هو حضرة الرسول الأعظم ﷺ الذي أتخذه الله لنفسه وجعله ناظماً لحقائق أنسه :

ينابيع علم الله منه تفجرت ففي كل جزء منه لله منهل [3] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

بيت معمور الكمال الإلهي الإنساني : هو الرسول الأعظم ﷺ [4] .

ويقول : « **البيت المعمور** : قلبه ﷺ المتقلب بشؤون الذات الدهرية بلا زمان »[5] .

● ثانياً : بالمعنى العام

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **البيت المعمور** : بيت في السماء يقال له : الضراح ، وبحيال الكعبة من فوقها . حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون فيه أبداً »[6] .

---

١ – ورد في الأصل : الله .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ١٨٧ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٩١ – ٩٢ (بتصرف).

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٠ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٦٣ .

٦ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٧٢٠ – ٧٢١ .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **البيت المعمور** : هو القلب . قلوب العارفين معمورة ، بمعرفته ، ومحبته ، والأنس به »[1] .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **البيت المعمور** : هو مواضع العبادات والمتعبدين ، المعمورة بهم وبمحاسن أعمالهم »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **البيت المعمور** : وفيه وجوه :

الأول : هو بيت في السماء العليا عند العرش ، ووصفه بالعمارة لكثرة الطائفين به من الملائكة .

الثاني : هو بيت الله الحرام ، وهو معمور بالحاج الطائفين به العاكفين .

الثالث ... البيوت المعمورة والعمائر المشهورة »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البيت المعمور** : هو القلب الذي وسع الحق فهو عامره »[4] .

ويقول : « **البيت المعمور** ... مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الأمين ، فإنه ينغمس في نهر الحياة كل يوم غمسة لأجل خلق هؤلاء الملائكة . عَمَرة البيت المعمور : وهم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لا يعودون إليه أبداً »[5] .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٤٨ .

٢ - المصدر نفسه – ص ١٣٤٨ .

٣ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٧ ص ٦٩١ – ٦٩٢ .

٤ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٣ ص٥٢٦ .

٥ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٧١ .

ويقول : « **البيت المعمور** : المسمى بالضراح ، وهو على سمت الكعبة »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **البيت المعمور** : هو المحل الذي اختصه الله لنفسه فرفعه من الأرض إلى السماء وعمرَّه بالملائكة ، ونظيره : قلب الإنسان ، فهو محل الحق ، ولا يخلو أبداً ممن يعمره ، أما روح إلهي قدسي ، أو ملكي أو شيطاني أو نفساني ، وهو الروح الحيواني ، فلا يزال معموراً بمن فيه من السكان »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **البيت المعمور** : [هو بيت] في نهاية السماء السابعة ، فإنه إشارة إلى مقام القلب ، كما أن القلب بمنزلة الأعراف ، فإنه برزخ بين الروح والجسد ، كما أن الأعراف برزخ بين الجنة والنار ، فكذا البيت المعمور ، فإنه برزخ بين العالم الطبيعي الذي هو الكرسي والعرش وبين العالم العنصري الذي هو السموات السبع وما دونها . وهذا لا ينافي أن يكون في كل سماء بيت على حدة هو على صورة البيت المعمور ، كما أنه لا ينافي كون الكعبة في مكة أن يكون في كل بلدة من بلاد الإسلام مسجد على حدة على صورتها . فكما أن الكعبة أم المساجد وجميع المساجد صورها وتفاصيلها ، فكذا البيت المعمور أصل البيوت التي في السموات ، فهو الأصل في الطواف والزيارة »[3] .

ويقول : « قال بعضهم : المراد **بالبيت المعمور** قلب المؤمنين »[4] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

ويقول : « **البيت المعمور** بلسان الحقائق : هو القلب الذي وسع الحق »[5] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٤٤٣ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٧٩ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ١٨٥ – ١٨٦ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٩ ص ١٨٦ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٦٢ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **البيت المعمور** : بيت عمرته ملائكة الرحمة وخلص من أوهام وشوائب وأكدار النفس الموسوسة ، فصاحبه قد نجا من نار النفس وأصبح من المؤمنين الموقنين »[1] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : البيت المعمور : هو التكية ، إذ إنها من بيوت إذن الله تعالى أن ترفع ويذكر فيها اسمه آناء الليل وأطراف النهار ، فهي معمورة بالذكر والذاكر والمذكور .

البيت المقدس

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **البيت المقدس** : هو القلب الطاهر من التعلق بالغير »[2] .

بيت من المسلمين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **بيت من المسلمين** : هو بيت محمد ﷺ ، وجميع رقائق الروحانية من سائر المسلمين في كل أمة تتصل برقيقته ﷺ بواسطة اتصال رقائق الأنبياء عليهم السلام ، فهو ﷺ ممد الجميع من الإمداد الباطني ، بخلاف بقية العوالم فإنه يمدها من ظاهره ﷺ ... وحيث كان كل مسلم مستمداً منه ﷺ ، لهذا حين سئل من آلك يا رسول الله ، فقال : [آلي كل مؤمن تقي إلى يوم القيامة][3]... وفسر ذلك النبي ﷺ بالاتباع دون النسب... والله تعالى يقول : [إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٤٦ – ٤٧ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٨ .

٣ - كشف الخفاء : ج ١ ص ١٨ .

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً][1] ، وذلك هو البيت من المسلمين يذهب الله تعالى عنهم رجس الأغيار [2] ، ثم يطهرهم من نفوسهم ومقتضيات العادة والطبيعة »[3] .

بيت الموجودات

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

بيت الموجودات : هو الحق تعالى ، لأنه الوجود [4] .

[تعقيب] :

عقبت الدكتورة سعاد الحكيم على هذا النص قائلة : « إن الحق هو من الناحية الوجودية بيت الموجودات كافة ، من حيث أنه وسع وجودها ، فلا يوجد موجود خارج الحق ، لأنه الوجود ، فالحق إذن بيت الموجودات »[5] .

---

١ - الأحزاب : ٣٣ .

٢ – ورد في الأصل : الأغبار .

٣ - الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٢٢ .

٤ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص٧ (بتصرف) .

٥ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢٢٨ .

مادة (ب ي د ر)

البيدر الكبير

في اللغة

« بيدر : الموضع يجمع فيه ما يحصد من الحبوب .

بيدر الحنطة : كومها في البيدر »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **البيدر الكبير** : هو كن فيكون »[2] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٨٧ .

٢ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٥٤ .

مادة (ب ي ض)

الأبيض الأغر صلى الله تعالى عليه وسلم

في اللغة

« أبْيَض : المتصف بالبياض »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة (١١) مرة في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَأَمّا الّذينَ ابْيَضَّتْ وُجوهُهُمْ فَفي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فيها خالِدونَ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ جلال الدين السيوطي

وهو من أسماء حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره الشيخ قائلاً فيه : « أخـذت الأول من قول أبي طالب فيه :

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٨٧ .

٢ - آل عمران : ١٠٧ .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

والثاني من قول حسان ...

أغر عليه للنبوة خاتم من الله نور يلوح و يشهد [1]

ومعناهما واحد وهو بياض الشاة ونظافة العرض »[2] .

البيضاء

الشريف الجرجاني

يقول : « **البيضاء** : هي العقل الأول ، فإنه مركز العماء ، وأول منفصل من سواد الغيب وهو أعظم نيرات فلكه ، فلذلك وصف بالبياض ليقابل بياضه سواد الغيب فيتبين بضده كمال التبين ، ولأنه هو أول موجود ، ويرجح وجوده على عدمه . والوجود بياض والعدم سواد ولذلك قال بعض العارفين في الفقر : إنه بياض يتبين في كل معدوم وسواد ينعدم فيه كل موجود ، فإنه أراد بالفقر : فقر الإمكان »[3] .

البِيض

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البِيض** [4] : كل حكمة إدريسية وردت خطاباً من السماء الرابعة ، يكون فيها من العلوم ما في الشمس من الحقائق التي أودع الله فيها »[5] .

---

١ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص ٤١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦٦ .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٥٠ .

٤ – ورافع صويتك بالسُّحَير منادياً بالبيض والغيد الحسان الخُرْد .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٢١ .

ابيضاض الوجه

في اللغة

« اِبْيَضَّ الوجه : سُرَّ وتهلل »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ابيضاض الوجه** : عبارة عن تنور وجه القلب بنور الحق للتوجه إليه ، والإعراض عن الجهة السفلية النفسانية المظلمة ، وذاك لا يكون إلا بالتوحيد والاستقامة فيه بتنور النفس أيضاً بنور القلب ، فتكون الجملة متنورة بنور الله »[2] .

مادة (ب ي ع)

البيع

في اللغة

« باعه الشيء : أعطاه إياه بثمن .

البيعة : ١ . الاتفاق على عقد بيع .

٢ . إعطاء العهد بقبول ولاية أو خلافة »[3] .

في القرآن الكريم

جاءت في القران الكريم (٧) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ][4] .

في السنة المطهرة

عن عوف بن مالك قال : كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : [ألا تبايعون]

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٨٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ ص ٢٠٩ .

٣- المعجم العربي الأساسي – ص١٨٩ .

٤ – الفتح : ١٠ .

فرددها ثلاث مرات فقدمنا أيدينا فبايعناه فقلنا : يا رسول الله قد بايعناك فعلى ما ؟ قال : **[على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وأسر كلمة خفية : لا تسألوا الناس شيئاً]**[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي

يقول : « **البيعة** ... الارتباط بالحبل المتين على شرط عدم الانفكاك عنه إلى يوم اللقاء »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في وجوب العهد والمبايعة يداً بيد

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي :

« يا ولدي : لا يصح طريق القوم إلا على هذا المنوال ، وإن لم يربط اليد بيد الشيخ ، ويعاهده على الصفا والوفا ، فليس بذي يد ولا عهد . ومن لم يحصل على مقام صاحب طريقته بخلق وعلى قلبه بفيض ، فليس بذي مقام ولا قلب . ومن لم ينتفع بهدي رسول الله ﷺ وأدب شريعته ، فليس بذي هدىً ولا أدب .

وكيف يكون الفقير فقيراً بلا يد ولا عهد ولا مقام ولا قلب ولا هدىً ولا أدب ؟

قال تعالى : [إِنَّ الَّذينَ يُبايِعونَكَ إِنَّما يُبايِعونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ][3] .

وقال تعالى : [إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤولاً][4] .

وقال تعالى : [واتَّخِذوا مِنْ مَقامِ إِبْراهيمَ مُصَلّىً][5] .

---

٣ – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج: ٣ ص: ١١٠ حديث برقم ٢٣٢٦ .

٢ – عبد الرزاق الكنج – شيخ التمكين سيدي أحمد عز الدين الصياد الرفاعي – ص ٧٩ .

٣ – الفتح : ١٠ .

٤ – الإسراء : ٣٤ .

٥ – البقرة : ١٢٥ .

وقال تعالى : [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ][1] ...

وقال تعالى : [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ][2]

.

وهذا الأدب لا سواه ، فألزمت آية اليد الخشية ، وألزمت آية العهد الوقوف عند الحد ، وألزمت آية المقام الوقوف مقام الشيخ السابق والطلب من حيث طلب ، وألزمت آية الهداية سلوك ما يوجب لك الحب ، وعرفتك آية الاتباع إن أدبك بصحة اتباع نبيك ﷺ هو ما يوجب لك الحب ويقربك من الرب ، وهو غاية الطريق ونهايته ، وعلى ذلك بايعت الله والحمد لله ...

يد وعهد ومكث في المقام مع الـــ قلب السليم ونيل الهدي بالأدب

طريقة القوم من بدء الطريـــق إلى أقصى النهاية فالزم واضح السبب »[3] .

[مسألة – ٢] : في رمز إسقاط الوسائط

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« أسقط الوسائط عند تحقيق الحقائق ، وأبقى رسومها وقطع حقائقها . فمـــن بـــايع النبي ﷺ على الحقيقة ، فإن تلك بيعة الله ، لأن يده في تلك البيعة يد عارية »[4] .

[مسألة – ٣] : أقسام البيعة

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« البيعة على أقسام :

منها بيعة الخلافة ، ومنها بيعة الإسلام ، ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ، ومنها بيعة الهجرة والجهاد ، ومنها بيعة التوثق في الجهاد »[5] .

---

١ – ق : ٣٧ .

٢ – آل عمران : ٣١ .

٣ – الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٣١٠ – ٣١١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٧٩ .

٥ – الشيخ ولي الله الدهلوي – مخطوطة رسالة في البيعة – ص ٤ .

[مسألة – ٤] : في أوجه البيعة عند الصوفية

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« البيعة المتوارثة بين الصوفية على وجوه :

أحدها : بيعة التوبة من المعاصي .

والثاني : بيعة التبرك في سلسلة الصالحين بمنزلة سلسلة إسناد الحديث ، فإن فيها بركة .

والثالث : بيعة تأكداً للعزيمة على التجرد لأمر الله ، وترك ما نهى عنه ظاهراً وباطناً ، وتعليق القلب بالله تعالى ، وهو الأصل .

وأما الأولان : فالوفاء بالبيعة ، فهما ترك الكبائر ، وعدم الإصرار على الصغائر ، والتمسك بالطاعات المذكورة من الواجبات والسنن الرواتب ...

وأما الثالث : فالوفاء البقاء على هذه الهجرة والمجاهدة ، حتى يكون متنوراً بنور السكينة ، ويصير ذلك ديناً له وخلقاً وجبلة ، وعند ذلك قد يرخص له فيما أباحه الشرع من اللذات والاشتغال ببعض ما يحتاج إلى طول التعهد ، كالتدريس والقضاء وغيرهما والنكث بالإخلال في ذلك »[1] .

[مسألة – ٥] : في أحكام المبايعة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره:

« المبايعة لا تقع إلا على الشرط المشروط ، والعقد الوثيق المربوط . وكل مبايع على قدر عزمه ومبلغ علمه . فقد يبايع شخص على الإمامة وفي غيره تكون العلامة ، فتصبح المبايعة على الصفات المعقولة لا على هذه النشأة المجهولة ، فيمد عند تلك المبايعة الخليفة الناقص في ظاهر الجنس الخليفة المطلوب يده من حضرة القدس ، فتقع المبايعة عليها من غير أن ينظر ببصره إليها ، ولذلك يقع الاختلاف في الإمام المعين لا في الوصف المتبين ، فقل خليفة تجمع القلوب عليه ، ولاسيما إن اختل ما بين يديه ، فقد صحت المبايعة للخليفة وفاز

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – مخطوطة رسالة في البيعة – ص ٨ .

بالرتبة الشريفة . وإن توجه اعتراض فلا سبيل إلى القلوب المنعوتة بالمراض ، ولما كان الحق تعالى الإمام الأعلى والمتبع الأولى قال : [اِنَّ الَّذينَ يُبايعونَكَ إنَّما يُبايعونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْديهمْ][1] ، ولا ينال هذا المقام الأجسم بعد النبي المصطفى الأعظم إلا ختم الأولياء الأطول الأكرم ، وإن لم يكن من بيت النبي ﷺ فقد شاركه في النسب العلوي ، فهو راجع إلى بيته الأعلى لا إلى بيته الأدنى »[2] .

[مسألة – ٦] : في منـزل مبايعة النبات للقطب صاحب الوقت

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« منـزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت في كل زمان : هو من الحضرة المحمدية ... إن المبايعة العامة لا تكون إلا لواحد الزمان خاصة ، وإن واحد الزمان هو الذي يظهر بالصورة الإلهية في الأكوان ، هذا علامته في نفسه ليعلم أنه هو ، ثم له الخيار في إمضاء ذلك الحكم أو عدم إمضائه والظهور به عند الغير فذلك له ...

إذا ولي من ولاه النظر في العالم المعبر عنه بالقطب ، وواحد الزمان ، والغوث ، والخليفة نصب له في حضرة المثال سريراً أقعده عليه ينبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة ، كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة إحاطته علماً بكل شيء ، فإذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حللاً وزينة متوجاً ميسوراً مدملجاً لنعمة الزينة علواً وسفلاً ووسطاً وظاهراً أو باطناً ، فإذا قعد عليه بالصورة الإلهية وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكره فيدخل في بيعته كل مأمور أعلى وأدنى إلا العالين ، وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالأمر ...

فمبايعة النبات هذا القطب : هو أن تبايعه نفسه أن لا تخالفه في منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله في أحكامه ، فإن الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها وأمرها إليه ... وكل من عرف القطب من الناس ، لزمته مبايعته ، وإذا بايعه لزمته بيعته وهي من مبايعة النبات ، فإنها بيعة ظاهرة لهذا القطب التحكم في ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام

---

١ – الفتح : ١٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٦٢ – ٦٣ .

طاعته ، وقد ظهر مثل هذا في الشرع الظاهر أن المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه ، فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم وأن لا يخالفا ما حكم به ، فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فيمن عرف إمامته في الباطن من الناس ...

فالسعيد : من عرف إمام وقته ، فبايعه وحكمه في نفسه وأهله ...

ولما كان النبات برزخياً ، كان مرآة قابلاً لصور ما هو لها برزخ ، وهما الحيوان والمعدن إذا بايع بايع لبيعته ما ظهر فيه من صور ما هو برزخ لهما تابعاً له ، فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان والمعادن ، لأن هذا الإمام يشاهد الصور الظاهرة في مرآة البرازخ »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ليس للمؤمن نفس ، لأن نفسه ذهبت . قيل له فأين ذهبت نفسه ؟ قال في المبايعة ، قال الله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ][2] »[3] .

بيعة الروح

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

بيعة الروح : هي بيعة وعدني بها رسول كرمه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ بيد مريديّ ومحبيّ ومن تمسك بي وبذريتي وخلفائي في مشارق الأرض ومغاربها إلى يوم القيامة عند انقطاع الحيل [4] .

[بحث كسنزاني] : البيعة الخاصة في الإسلام

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٣٥ – ١٣٩ .

٢ – التوبة : ١١١ .

٣ – د . أبو العلا عفيفي – الملامتية والصوفية وأهل الفتوة – ص ١٠٧ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ٨٢ (بتصرف) .

تعدّ البيعة الخاصة عند أهل الطريقة ركن أساس من أركان السير والسلوك ، ولعلها أهم الأركان ، وذلك لأنها الباب الذي يلج من خلاله المسلم إلى مدينة العلم الروحي المحمدي ، ولكي تتضح هذه الحقيقة ، حقيقة البيعة الخاصة ومكانتها في حياة المسلم الروحية سنذكر البيعة بمفهومها العام في الإسلام ، ومن ثم في الطرق الصوفية وأخيراً في طريقتنا العلية القادرية الكسترانية .

أولاً : البيعة في الإسلام

البيعة .. ما هي ؟

البيعة في مفهومها اللغوي : إعطاء شيء مقابل ثمن معين . أو إعطاء العهد بقبول ولاية أو خلافة [1] .

وأما البيعة في مفهومها الإسلامي العام : فهي كلمات تعبر عن نية وعزيمة على الوفاء والأداء ، ويصحب ذلك بسط يدٍ ومصافحةٍ توثق ذلك كله ، ليتم العهد قلب بقلب ، ويداً بيد ، ومن هنا جاء التعبير : ولا تنــزعوا يداً من طاعة ، وكذلك في بيعة العقبة قال القوم : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه [2]. فالبيعة تعهد بالوفاء وتوثيق له .

والبيعة مع الله عقد شراء : نفس ومال يقدمها الإنسان فينال من ربه الجنة ، فتصبح بذلك هي الفوز العظيم .

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بذكر عدة أنواع من البيعات يمكن حصرها في قسمين رئيسيين :

القسم الأول : البيعة العامة

وهي ما عرفت ببيعة الخلافة الإسلامية أو بيعة الحكام ، وفيها يبايع المسلمون خليفتهم أو حاكمهم على السمع والطاعة في مقابل أن يحكمهم بما فيه مصلحة الأمة وعلى أساس الكتاب والسنة المطهرة . والطاعة في هذه البيعة واجبة بنص قوله تعالى : [أَطيعوا اللّهَ

---

١ – انظر : المعجم العربي الأساسي – ص ١٨٨.

٢ – انظر : د . عدنان علي رضا النحوي – العهد والبيعة وواقعنا المعاصر – ص ١٠٧ .

وَأَطِيعوا الرَّسولَ وَأولي الْأَمْرِ مِنْكُمْ][1] .

وعن ابن عمر قال : كنا نبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ثم يقول : [فيما استطعت] ، وفي رواية : [فيما استطعتم] .

القسم الثاني : البيعة الخاصة

والأصح أن نقول : البيعات الخاصة ، فقد ورد في السنة المطهرة أن حضرة الرسول الأعظم ﷺ أمر بعض الصحابة أن يبايعوه على أمور مخصوصة ، ومن ذلك :

البيعة على الصلوات الخمس :

قال عبادة سمعت رسول الله ﷺ يقول : [خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء أدخله الجنة][2] .

البيعة على الصلاة والزكاة :

عن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

البيعة على عدم الشرك :

عن أبي مسلم الخولاني قال حدثني الحبيب الأمين عوف بن مالك قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : [ألا تبايعون] فرددها ثلاث مرات فقدمنا أيدينا فبايعناه فقلنا:

يا رسول الله قد بايعناك فعلى ما ؟ قال : [على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ...][3] .

البيعة على القول بالعدل :

---

١ – النساء : ٥٩ .

٢ – سنن أبي داود ج: ٢ ص: ٦٢ .

٣ – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج: ٣ ص: ١١٠ حديث برقم ٢٣٢٦ .

عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ ... على أن نقول بالعدل أين ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم . وفي رواية : على أن نقول بالحق حيث كنا .

البيعة على النصح لكل مسلم :

- عن محمد بن عبد الله بن يزيد قال حدثنا سفيان عن زياد بن علاقة عن جرير قال بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم [١].
- قال جرير بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة وإن أنصح لكل مسلم [٢].

البيعة على عدم الفرار :

عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان عن أبي الزبير سمع جابراً يقول لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت إنما بايعناه على أن لا نفر[٣].

البيعة على الموت :

عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد قال : قلت لسلمة بن الأكوع على أي شيء بايعتم النبي ﷺ يوم الحديبية ؟ قال : على الموت [٤]

البيعة على الجهاد :

عن يعلى بن أمية حدثه أن أباه أخبره أن يعلى بن أمية قال : جئت رسول الله ﷺ بأبي أمية يوم الفتح فقلت : يا رسول الله بايع أبي على الهجرة ، فقال رسول الله ﷺ : [بل أبايعه على الجهاد وقد انقطعت الهجرة][٥].

البيعة على الإثرة :

عن يحيى عن أبيه عن جده قال : بايعنا رسول الله ﷺ ... على الإثرة علينا .

البيعة على فراق المشرك :

---

١ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٧٥ برقم ٥٦ .

٢ – صحيح ابن حبان ج: ١٠ ص: ٤١٢ برقم ٤٥٤٦ .

٣ – صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٤٨٣ برقم ١٨٥٦ .

٤ – صحيح البخاري ج: ٦ ص: ٢٦٣٤ برقم ٦٧٨٠ .

٥ – صحيح ابن حبان ج: ١١ ص: ٢٠٦ برقم ٤٨٦٤ ، انظر فهرس الأحاديث .

عن جرير قال : بايعت رسول الله ﷺ ... على فراق المشرك .

بيعة النساء :

● عن الحسن بن محمد قال حدثنا أبو الربيع قال أنبأنا حماد قال حدثنا أيوب عن محمد عن أم عطية قالت : أخذ علينا رسول الله ﷺ البيعة على أن لا ننوح [1].

● عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : [ألا تبايعوني على ما بايع عليه النساء أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف][2] .

قلنا : بلى يا رسول الله فبايعناه على ذلك .

فقال رسول الله ﷺ : [فمن أصاب بعد ذلك شيئا فنالته به عقوبة فهو كفارة ومن لم تنله به عقوبة فأمره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عاقب به][3] .

البيعة على الإسلام :

● عن عبادة بن الصامت قال : إن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه :

[تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفي فأجره على الله ومن أصاب منكم شيئا فعوقب به فهو له كفارة ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه] [4]

.

● عن أبي نخيلة البجلي قال : قال جرير أتيت النبي ﷺ وهو يبايع فقلت : يا رسول

---

١ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٤٤٠ برقم ١٢٤٤ .

٢ – سنن النسائي (المجتبى) ج: ٧ ص: ١٤٢ .

٣ – المصدر نفسه ج: ٧ ص: ١٤٢ .

٤ – صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٣٣٣ برقم ١٧٠٩ .

الله ابسط يدك حتى أبايعك واشترط علي فأنت أعلم ، قـــال : [أبايعـك علـى أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتناصح المسلمين وتفارق المشركين][1].

البيعة على ترك مسألة الناس :

- عن عوف بن مالك الأشجعي قال : كنا عند رســـول الله ﷺ فقـــال : [ألا تبـايعون رسـول الله] فرددها ثلاث مرات فقدمنا أيدينا فبايعنا فقلنا : يا رسول الله قـــــد بايعنـــــاك

فعلام ؟ قال ﷺ : [**على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس وأسر كلمة خفيفة لا تسألوا الناس شيئا**] [2] .

- وعن أبي أمامة τ قال : قال رسول الله ﷺ : [من يبايع ؟] .

فقال ثوبان τ مولى رسول الله ﷺ : بايعنا يا رسول الله .

قال : [على أن لا تسأل الناس شيئاً] فبايعه ثوبان . فقال أبو أمامة :

« فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب ، فربما وقـــع على عاتق رجل فيأخذه الرجل فيناوله ، فما يأخذه حتى يكون هو ينـــزل فيأخذه » .

البيعة على الطريقة :

قال الإمام علي كرم الله وجهه : « يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله وأسهلها علـــيَّ عباده وأفضلها عند الله تعالى » .

فقال ﷺ : [عليك بمداومة الذكر ، ذكر الله سراً وجهراً] .

فقال كرم الله وجهه : « كل الناس ذاكرون فخصني بشيء » .

فقال ﷺ : [أغمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ، ثلاث مرات ، ثم قلها ثلاث وأنا أسمع] ثم فعل ذلك برفع الصـــوت [3] ، عنـــدها

---

١ – السنن الكبرى ج: ٤ ص: ٤٢٨ برقم ٧٨٠٠ .

٢ – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج: ٣ ص: ١١٠ حديث برقم ٢٣٢٦ .

١ – تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار – عبد الرحمن الجبرتي ج١ – ص٣٤٥ .

ظهرت أحوال الإمام علي كرم الله وجهه وزاد زهده حتى سمي : بأبي تراب .

بعدها سأل الصحابة ψ الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم ما أعطى الإمام علي كرم الله وجهه ، فعن شداد بن أوس قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : [هل فيكم غريب ؟] فقلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب ، فقال : [ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله] ففعلنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : [الحمد لله ، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة] ثم قال صلى الله عليه وسلم : [الحمد لله ، ألا فأبشروا فإن الله قد غفر لكم][1] .

والواضح من هذا الحديث عظمة فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيعة وأهميتها ، فقد كانوا متحققين من أنها عهد وأمانة وميثاق .

ومضت بيعات الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم مع صحابته على أمور محددة أخرى ، كانت كلها من أمور هذا الدين العظيم .

مما تقدم نستنتج الأمور التالية :

١. أن هناك بيعات كثيرة في الإسلام غير بيعة الحكم أو الإمامة العامة .

٢. تخصصت كل بيعة إسلامية بأمر أو مجموعة أمور تخص الشريعة الإسلامية فقها أو تصوفا .

٣. كان هناك في بعض البيعات وعد بالمغفرة لقاء الوفاء بها ، وهذا أمر مهم جدا في موضوعنا ، فكل مبايع يجب أن يلتزم ببنود البيعة أو المعاهدة الخاصة التي ارتضاها والتي عاهد عليها في مقابل أن ينال ما وعد به .

وهكذا ومن ضمن البيعات الإسلامية الكثيرة التي جاء بها النور الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت البيعة الخاصة بمفهوم الطريقة الصوفية .

ثانياً : البيعة في الطرق الصوفية

١ – المستدرك على الصحيحين ج: ١ ص: ٦٧٩ .

الطريقة الصوفية تُعرَّف - اختصاراً — بالمنهج الشرعي الإسلامي — الحاصل من اتباع شيخ كامل - الذي يوصل المسلم إلى حالة الصفاء الكاملة في العبادات والمعاملات الفرضية والنفلية مما يوصل سالكه إلى مراتب التحقيق والكمال .

فالمعروف أن تكاليف الشريعة الإسلامية جاءت تخاطب ظاهر المسلم و باطنه ، أي : جاءت بالفقه والتصوف (**فمن تفقه ولم يتصوف تفسق ومن تصوف ولم يتفقه تزندق ومن تصوف وتفقه تحقق**) على حد قول الإمام مالك . فالتصوف ضروري جداً لصفاء النفس وتوجهها إلى الإخلاص بالعبادة خصوصا في عماد الدين الصلاة والتي إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها . و بناءاً على ذلك فإن أي مسلم ملزم باتخاذ وسيلة أو طريقة صوفية لغرض تصفية صلاته ، لأن الصلاة كما تبين إذا صَفت صحّت وإذا صحّت قُبلت وإذا قُبلت نهت عن الفحشاء والمنكر فتصفو نفسه وتخلص في سائر العبادات والمعاملات [وَما يُلَقّاها إِلّا الَّذينَ صَبَروا وَما يُلَقّاها إِلّا ذو حَظٍّ عَظيمٍ][1] .

لقد عرف التأريخ الإسلامي طرقا كثيرة لتصفية وتزكية النفس والحديث الشريف يقول : [الطرائق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق][2] ، ولكل طريقة أسلوب أو منهج شرعي خاص تنتهجه في تنقية النفوس وعلاج القلوب من أمراضها .

ولقد اقترن الدخول في أي طريقة صوفية باتباع سنة البيعة المحمدية ، فاتخذ المشايخ من أسلوب البيعات الإسلامية في العصر الأول سنداً لهم في قبول المريدين بين طلاب طرقهم أو مدارسهم الصوفية .

إن البيعة في الطريقة الصوفية تعني المعاهدة بين طرفين : المريد والشيخ ، وتنص بنود هذه المبايعة أو المعاهدة — اختصاراً — على أن يلتزم المريد بمنهج الشيخ المرشد في تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة ، في مقابل أن ينور الشيخ للمريد الطريق ويعينه بقاله وحاله على الوصول إلى مبتغاه .

---

١ - فصلت : ٣٥ .

٢ - لم يرد في كتب الحديث وقد ذكره الصوفية في كتبهم ، أنظر فهرس الأحاديث .

فالبيعة بهذه الصور تمثل – في لغة العصر– مستمسكات التسجيل في المدرسة الصوفية ، وكما أن كل مؤسسة أو دائرة تتميز بطريقة خاصة للتسجيل فيها ، فتطلب كل واحدة ، مستمسكات خاصة بها لتضمن الحقوق للطرفين ، فكذلك المدارس الصوفية ، فإن كل مدرسة أو طريقة صوفية قد تتميز بأسلوب أو طريقة خاصة للتسجيل فيها والدخول بين صفوف طلابها الذين يسمون بالمريدين .

ومن أساليب التسجيل في المدارس الصوفية ، أو من أنواع البيعات الصوفية المستفادة من البيعات المحمدية في الصدر الأول من الإسلام نذكر البيعات الآتية :

إلباس الخرقة :

وهي إحدى وسائل التسجيل في الطرق الصوفية أو الانتماء إلى شيخ من شيوخ التربية والإرشاد إلى الله تعالى ، وحقيقتها أن يتعهد الطالب أو المريد باتباع الشيخ وفي حال قبول الشيخ لذلك المريد يقوم بإلباسه حلة أو لباس بسيط كأن يكون عباءة أو قميص أو جبة أو شال أو عمامة أو غيرها ، فإذا أخذها المريد ولبسها فيعدّ ذلك بمثابة أخذ لمنهج الشيخ أو الطريقة أو التسجيل في مدرسته ، ويصبح ملزماً أمام الله تعالى بالوفاء واتباع الشيخ ما دام يلبس تلك الخرقة ، فإذا خلعها نكث عهده وخرج من حكم تربية شيخه وفصل من مدرسته .

وعلى سبيل المثال فإن السيد الشيخ أحمد البدوي قدس سره كان يقول لخليفته السيد عبد العال : (اعلم أنني اخترت هذه الراية الحمراء لنفسي في حياتي وبعد مماتي وهي علامة لمن يمشي على طريقتنا من بعدي) فقال له السيد عبد العال : فما شروط من حملها ؟ قال له : (شروطه أن لا يكذب ولا يأتي بفاحشة وأن يكون غاض البصر عن محارم الله تعالى ، طاهر الذيل ، عفوف النفس ، خائفا من الله تعالى ، ملازم الذكر ، دائم الفكر)[1]

المرقعة :

مع مرور الزمن أصبح إلباس الثوب أو القميص المرقع هو علامة أو رمز الانتماء إلى

١ – د . سعيد عاشور – السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة – ص ١٩٨ .

الطريقة الصوفية على اعتباره علامة للزهد بالدنيا ولذاتها المشبوهة الفانية الزائلة .

الأثر :

واتخذت بعض الطرق إعطاء ، أي : أثر من آثار الصالحين أو الشيخ وسيلة وعلامة للتسجيل في المدرسة الصوفية كالمسبحة أو العصا أو الخاتم أو قبضة من تراب حلقة الذكر أو شربة من ماء تليت عليها بعض الآيات والأدعية المباركة ، وكان قبول الطالب لذلك الأثر واحتفاظه به يعني انتماءه لتلك الطريقة .

التلقين بالمشافهة :

واتخذت بعض الطرق أسلوب التلقين بالمشافهة وسيلة في التسجيل في مدارسها ، وخلاصتها : أن يقوم الشيخ أو وكيله بترديد آية المبايعة وبعض الأدعية الدالة على تعهد المريد بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى ، والمريد يستمع ثم يقوم المريد بإعادة ما قاله الشيخ فيكون تعهده بالطاعة لله والالتزام بمنهج الشيخ بمثابة التسجيل في مدرسته .

ولقد اتخذت بعض الطرق أو المشايخ وسائل غير هذه قريبة منها أو بعيد عنها للتسجيل في مدارسها ، وكل مدرسة أو شيخ قد استند في أسلوب التسجيل ذلك إلى أدلة شرعية صريحة أو استنباطية ضمن حدود السنة الحسنة يقول ﷺ : [من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة][1] ، ولولا خوف الإطالة والخروج عن منهج البحث لفصلنا أدلة كل وسيلة من وسائل التسجيل في المدارس الصوفية .

مقارنة البيعات الصوفية بالبيعات الإسلامية الخاصة

لو أجرينا مقارنة بين البيعات الإسلامية الخاصة والبيعات التي يأخذها شيوخ الطرق الصوفية على طلابهم أو مريديهم لوجدنا ما يأتي :

- البيعة الصوفية كالبيعة الإسلامية الخاصة لا علاقة لها بالسياسة أو الحكم والرئاسة .
- يبايع جميع مريدي الطرق الصوفية على إطاعة الشيخ الطاعة الكاملة في تطبيق

---

١ – ورد بصيغة أخرى في صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٥٩ ، انظر فهرس الأحاديث .

الشريعة الإسلامية (فقها وتصوفا) تطبيقاً تاماً أو على قدر الاستطاعة حسب نوع المعاهدة بين الشيخ والمريد ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن شيوخ التصوف حافظوا على هذه السنة المحمدية ـــ سنُة أخذ البيعة الخاصة ـــ حية فعالة مؤثرة في كل عصـــر وذلـــك بصفتهم وراث الجانب الروحي في الإسلام .

ولما كانت الشيوخ تأخذ البيعة من المسلمين على تطبيق أحكام الشـــريعة الإســـلامية الظاهرية والباطنية فهي ـــ أي البيعة ـــ في الواقع لله تعالى ، ولذا وجب على المعاهد الالتزام ببنودها وعدم نقضها يقـــول تعـــالى : [وَأَوْفوا بِعَهْدِ اللَّهِ إذا عاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضوا الإيمان بَعْدَ تَوْكيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفيلاً][1] ، ويقول تعالى : [وَأَوْفوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤولاً][2] ، ومن هذا تكون البيعة الصوفية هي البيعة الإسلامية الخاصة .

ثالثاً : البيعة في الطريقة الكسنـــزانية

صورة البيعة في طريقتنا

وكبقية الطرق الصوفية كان للمدرسة الكسنـــزانية وســـيلة خاصـــة في التســـجيل والانتماء إلى صفوفها الدراسية نسميها بـــ(**اللمسة الروحية**) ، وهي عبارة عن الـــتلقين بالمشافهة والمصافحة وخلاصتها :

أن يجلس المريد أمام شيخ الطريقة أو أحد خلفائه[3] ، ويضع يده بيـــده بأســـلوب المصافحة ، ثم يغمض عينيه ويردد خلفه سند التلقين ، أي : كلمات العهد . وابتداءً مـــن هذه المعاهدة أو المبايعة يعدّ الطالب نفسه قد تم تسجيله ضمن طلاب أو مريدي المدرســـة الكسنـــزانية .

ونؤكد على حتمية أن تكون مبايعة المريد يداً بيد تطبيقاً لقوله تعالى : [إِنَّ الَّذينَ

---

١ – النحل : ٩١ .

٢ – الإسراء : ٣٤ .

٣ – وهم مريدون أعطوا من قبل الشيخ إذناً خاصاً بأخذ البيعة من الناس الذين يريدون ان يصبحوا مريدين للطريقة وكالة عنه .

يُبايعونَكَ إِنَّما يُبايعونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ][1]، ولقوله ﷺ : [من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة][2] ، ولذلك نقول : إن المبايعة باليد هي فرض للدخول في طريقتنا .

أسلوب المبايعة في الطريقة العلية القادرية الكسنـــزانية

ترجع أصول الطريقة العلية القادرية الكسنـــزانية إلى أستاذ الوصول إلى الله ســبحانه وتعالى ومدينة علومه اللدنية الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، ويرجع اسم هذه الطريقـــة إلى أسماء ثلاثة من كبار أساتذة الطريقة ، فهي (عليّة) نسبة إلى باب مدينة العلوم اللدنيـــة ووريث العلوم المحمدية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، (قادرية) نسبة إلى الشـــيخ عبـــد القادر الكيلاني قدس سره ، و(كسنـــزانية) نسبة إلى الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنـــزان .

لسلسلة مشايخ الطريقة العلية القادرية الكسنـــزانية جناحان يتفرعان عن الإمام علي ، فعن طريق الجناح الأول للطريقة (الجناح الذهبي) انتقلت أســتاذية الطريقـــة إلى الأئمـــة الأطهار من آل بيت النبوة بدءاً بالإمام الحسين الشهيد υ ، فيما انتقلت علوم الطريقة عن طريق الجناح الثاني بواسطة أحد تلامذة الإمام علي كرم الله وجهه وهو الحسن البصري قدس سره ، ويلتقي جناحا الطريقة عند الشيخ معروف الكرخي الـــذي كـــان مـــن طـــلاب الإمـــام علـــي الرضا υ ، أحد أساتذة الجناح الذهبي ، وتستمر سلسلة الطريقة من بعده من دون انقطاع إلى يومنا هذا ، وإلى قيام الساعة . وقد انتقلت مشيخة الطريقة من شيخ إلى خلفه بأسلوب المبايعة باليد .

بعد أن يضع المريد يده في يد الخليفة يقوم الخليفة بتلقينه صيغة عهـــد الطريقـــة الأتي ليردده المريد جملة فجملة بعد الخليفة :

بسم الله الرحمن الرحيم

---

١ – الفتح : ١٠ .

٢ – ذكر الشيخ محمد بن عقيلة في مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم ١١٣٥٣ ورقة ٢أ – ٥ ب حديث المسلسل بالمصافحة والمشابكة بعدة ، انظر فهرس الأحاديث .

اللهم صل على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ﷺ . آمنت بالله وحده وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ، وآمنت بأن سيدنا محمد ﷺ هو خاتم النبيين وسيد المرسلين . يا ربَّ توبة .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد قدرتك يا رب العالمين .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا محمد ﷺ .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب. تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا الإمام الحسين

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا الشيخ إسماعيل الولياني .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا الشيخ عبد الكريم الشاه الكسنزان .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا الشيخ عبد القادر الكسنزان .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا الشيخ حسين الكسنزان .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا الشيخ عبد الكريم الكسنزان .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت يداً بيد على يد أستاذ الطريقة الحاضر حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان ، وقبلته أستاذي ومرشدي في الدنيا والآخرة ، والله على ما أقول شهيد .

بعد انتهاء الخليفة والمريد من ترديد عهد الطريقة يقول الخليفة : أعطيتك هذه البيعة وكالة عن حضرة الشيخ محمد الكسنزان .. قبلت ؟

فيجيب المريد : نعم قبلت . ثم تقرأ سورة الفاتحة .

كما يمكن أخذ عهد الطريقة من المريد الجديد من خلال جناح الطريقة الثاني . فبعد ترديد فقرات العهد الأولى يردد المريد بعد الخليفة العهد كما يأتي :

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد قدرتك يا رب العالمين

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا محمد ﷺ .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

أستغفر الله العظيم من كل ذنب.تبت وبايعت وعاهدت على يد الشيخ الحسن البصري

أستغفر الله العظيم من كل ذنب . تبت وبايعت وعاهدت على يد سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني .

ثم يتم ترديد العهد كما مر ذكره .

مكانة المبايعة في طريقتنا

تعدّ المبايعة في طريقتنا بمثابة التوبة الكاملة للمريد ، تطهره من كل ما تقدم من الذنوب ، وتحققه فعلياً بقوله ﷺ لخواص أصحابه عندما رفعوا أيديهم إلى البيعة : [**قوموا فقد غفر الله لكم**][1] .

وحقيقة هذه التوبة ومغفرة الذنوب تبينها كرامة ظهرت على يد الشيخ إسماعيل

---

١ – ورد بصيغة اخرى في مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٧٦ ، انظر فهرس الأحاديث .

الولياني ، فقد كانت تُرى كفه وقد اسودت من ذنوب المريد كلما أخذ بيده البيعة من أحد المريدين فيرسلها في الهواء ، فتعود بيضاء من جديد .

وهذه الحالة الروحية هي حقيقة نورانية سارية في سلسلة مشايخ الطريقة من أولهم وهو حضرة الرسول الأعظم ﷺ الذي كان يقول : [الإسلام يجب عما قبله][1] ، وإلى آخرهم لحين قيام الساعة .

العمق الروحي للمبايعة

نحن نسمي المبايعة : باللمسة الروحية ، وذلك لعمق معناها ودلالاتها الروحية ، رغم ما هي عليه من بساطة في المظهر . وحقيقة العمق الروحي في اللمسة الروحية تكمن ، في أن وضع المريد الجديد ليده في يد الخليفة يمثل وضعها في يد شيخ الطريقة الحاضر نفسه ، ويد الشيخ الحاضر هي في يد شيخ الطريقة قبله ، وهكذا يد كل شيخ من مشايخ السلسة هي بيد شيخه من مشايخ الطريقة إلى الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، لذلك فإن مبايعة شيخ الطريقة هي مبايعة الرسول الأعظم ﷺ نفسه .

البيعة والعلوم الروحية

إن التأريخ الإسلامي ليكشف وبكل وضوح أن حضرة الرسول الأعظم ﷺ كما اختص الإمام علي كرم الله وجهه بفضيلة التربية الجسمية قبل النبوة وبعدها ، قد اختصه أيضا بفضيلة التلقين للعلوم الروحية الخاصة التي لم يعلمها لأي من بقية صحبه الكرام ، فكان الإمام كرم الله وجهه جامعاً في علومه بين ما أخذه من حضرة الرسول ﷺ مع بقية الصحابة من العلوم الظاهرية ، من خلال سماعهم لأقواله الشريفة ، ومشاهدتهم لأفعاله الكريمة ﷺ ، وبين علوم أخرى سترد الإشارة إليها .

إن العلوم الظاهرية التي أتاحها للصحابة الكرام القرب المكاني من الرسول الأعظم ﷺ تتجسد في حقيقة أن هؤلاء الصحب ، أصبحوا رواة الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي سمعوها من الفم النبوي الطاهر مباشرةً ، إلا أن علوم الصحب هذه لم تكن في واقع

---

١ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥١ .

الحال إلا جزء بسيط مما علّم الله تعالى رسوله الكريم ﷺ ، فبالإضافة إلى العلوم الكثيرة التي آتاها الله Y لرسوله الكريم ﷺ والتي علمها للناس ، كالذي ورد في أحاديثه الشريفة من تفاسير لآيات القرآن العظيم وشروحات لأوامر الشريعة ، فإن الله سبحانه وتعالى أنزل من خلال الرسول الكريم ﷺ علوماً أخرى غير ما كشف منها لعامة الصحابة والناس .

ولقد أشارت بعض الأحاديث النبوية الشريفة إلى هذه العلوم الروحية الخاصة ، ومن ذلك قوله ﷺ : [لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولخرجتم إلى الصعدات ولما تقاررتم على الفراش][1] .

وعلى هذا الحديث يعلق الشيخ الطوسي قائلاً : « لو أن علم رسول الله ﷺ كان من العلوم التي أنزل الله تعالى وأمره بإبلاغه لبلغهم ذلك ، ولو علموا ذلك لم يقل : لو تعلمون ما اعلم ، ولو علم أنهم يطيقون ذلك لعلمهم كساير العلوم » .

وفي هذه العلوم الروحية الخاصة جاء الحديث النبوي الشريف : [علم الباطن سر من أسرار الله Y وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده][2] .

وكذلك الحديث : [إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله][3] .

ويصف الشيخ القرشي العلوم الروحية قائلاً : « هي أسرار الله تعالى يبديها إلى أمناء أوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة ، وهي من الأسرار التي لم يطلع الله عليها الا الخواص » .

مثل هذه الأسرار لا يجوز أن يطلع عليها إلا من هو أهل ، لأن يحملها في قلبه ، ويوضح الإمام علي كرم الله وجهه ضرورة عدم وضع العلم في غير أهله فيقول :

« حدثوا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يكذب الله ورسوله » .

---

١ – ورد بصيغة اخرى في سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٥٥٦ انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٣ ص: ٤٢ .

٣ – الترغيب والترهيب ج: ١ ص: ٥٨ .

وهذا هو أيضا جوهر قول حفيده الإمام زين العابدين υ شعراً :

يا رب جوهر علم لو أبوح بــه لقيل لي : أنت ممن يعبد الوثنــا
ولاستحل رجال صالحون دمي يرون أقبــح ما يأتــون حسنــا

هذه العلوم الروحية التي أشير إليها اختص الرسول الأعظم ﷺ بها مولانـــا الإمـــام علي كرم الله وجهه من بين صحبه الكرام ، والتي ما كان لأحد أن يتلقاهـــا إلا مـــن اختـــاره لهـــا صاحبها ﷺ ، وقد أكد حضرة الرسول الأعظم ﷺ على هذه الحقيقة في أحاديث عديدة منها الحديث المعروف : [أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب][1] ، والإمام نفسه أشار في الكثير من أقواله إلى هذه العلـــوم الروحيـــة الخاصة التي لقنه إياها أستاذه الأعظم ﷺ فقال في موعظة لتلميذه كميل بن زياد : « إن ها هنا لعلماً جماً – وأشار إلى صدره – لو وجدت له حملة » .

ويفسر ابن أبي الحديد مقولة الإمام علي كرم الله وجهه فيقول : « هذا عندي إشارة إلى العرفان والوصول إلى المقام الأشرف الذي لا يصل إليه أحد الا الواحد الفذ من العالم ، ممن لله تعالى فيه سر ، وله به اتصال » .

وفي اختصاص حضرة الرسول ﷺ للإمام علي كرم الله وجهه بالعلوم الروحية يقول الشيخ أبو نصر الطوسي : « ولأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه خصوصية من بين جميـــع أصـــحاب رســـول الله ﷺ بمعاني جليلة ، وإشارات لطيفة ، وألفاظ مفردة ، وعبـــارات ، وبيـــان للتوحيـــد والمعرفة والإيمان والعلم وغير ذلك ، وخصال شريفة تعلق وتخلق به أهـــل الحقـــايق مـــن الصوفية » .

والحديث في اختصاص الإمام بهذه العلوم يطول ، وهو أوضـــح مـــن أن يحتـــاج إلى إيضاح ، أبين من أن يحتاج إلى بيان ، ولكن سنستعرض الكيفية التي بواســـطتها انتقلـــت العلوم الروحية إلى مولانا الإمام علي كرم الله وجهه .

إن انتقال العلوم الروحية كان بواسطة اللمسة الروحية ، فقد صافح الإمام علـــي كرم الله وجهه

---

١ – المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ١٣٧برقم ٤٦٣٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

سيدنا محمد ﷺ يداً بيد وردد بعده سند التلقين الذي اختاره حضرة الرسول ﷺ آنذاك ، ومن خلال هذه المصافحة أو اللمسة الروحية انتقلت الإشعاعات النورانية المحمدية ﷺ حاملة معها العلم المحمدي الخاص بالطرق الموصلة إلى الله تعالى ، والتي عبر عنها الإمام علي فيما بعد بقوله : لأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض . فانتقال الأنوار المحمدية ﷺ إلى مولانا الإمام علي وتشبعه بها وإشعاعه لها إنما كان بواسطة المبايعة يداً بيد .

ولكي يجعل حضرة الرسول الأعظم ﷺ المسلمين كلهم على بينة من أمر دينهم ، والمرشد الرباني الذي ملأه بأنواره ، والذي يجب أن يسلكوا على يديه ، أبلغ ﷺ حشد المسلمين المجتمع عند غدير خم – قبل انتقاله ﷺ بشهرين – بأن الإمام علي كرم الله وجهه هو مرشدهم الروحي الذي سيقوم بينهم مقامه بعد أن يتركهم ، فقال ﷺ : [من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادي من عاداه][1] ، فجعل ﷺ بذلك ولاية الإمام علي كرم الله وجهه عامة ، شاملة ، مطلقة على كل المسلمين .

وبإبلاغ الرسول ﷺ المسلمين أن الإمام علي كرم الله وجهه هو باب لمدينة علمه ، وهو الباب الأوحد للوصول إليه ﷺ، يكون قد جعل اتباع الإمام فرضاً على كل من أراد اتباعه ﷺ، كما أنه بتسميته ﷺ للإمام علي كرم الله وجهه نائباً يخلفه في المسلمين فإنه شرع سنة سار عليها الإمام علي كرم الله وجهه وكل اتباعه في الطريقة ، حيث قام الإمام علي كرم الله وجهه بتسمية وراث علومه الروحية وأحواله الزكية وخلفائه بإرشاد الناس ، وكذلك فعل من جاء بعدهم .

إن هذه المنزلة العظيمة التي ورثها الإمام علي كرم الله وجهه من أستاذه ﷺ قد ورثها من بعده أولاده وأحفاده آل بيت النبوة الأبرار ، فكانوا بهذا يقومون مقام الرسول ﷺ بين المسلمين بعد انتقاله ﷺ من دار الفناء .

وإن هذا التعاقب المستمر في النيابة الروحية عن الرسول ﷺ شكل أحد أهم أعمدة الطريقة وهو ما يعرف في مصطلحاتنا بـ(سلسلة مشايخ الطريقة) . والأساس الروحي في هذا كله هي البيعة أو اللمسة الروحية .

---

١ – المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ٤١٩ .

إذاً فالبيعة أو اللمسة الروحية هي الوسيلة التي تربط المسلم روحياً بنور الرسول الأعظم ﷺ ، لأنها سبب انتقال الإشعاعات النورانية المحمدية ﷺ إلى القلب ، وهي الباب للحصول على العلوم اللدنية التي تجعل العبد قريباً من ربه أقرب ما يكون .

وجدير بالذكر أن نورد هنا كلاما مهما ذكره الأستاذ الندوي في كتابه (رجال الفكر والدعوة في الإسلام) ص٢٤٨ إذ قال : (إن الشيخ عبد القادر الجيلاني فتح باب البيعة والتوبة على مصراعيه ، يدخل فيه المسلمون من كل نواحي العالم الإسلامي ، يجددون العهد والميثاق مع الله ، ويعاهدون على ألا يشركوا ولا يكفروا ، ولا يفسقوا ، ولا يبتدعوا ، ولا يظلموا ، ولا يستحلوا ما حرم الله ، ولا يتركوا ما فرض الله ، ولا يتفانوا في الدنيا، ولا يتناسوا الآخرة .

وقد دخل في هذا الباب وقد فتحه الله على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني خلق لا يحصيهم إلا الله ، وصلحت أحوالهم ، وحسن إسلامهم ، وظل الشيخ يربيهم ويحاسبهم ، ويشرف عليهم ، وعلى تقدمهم .

فأصبح هؤلاء التلاميذ الروحيون يشعرون بالمسؤولية بعد البيعة والتوبة وتجديد الإيمان).

فكان للبيعات الإسلامية الصوفية الخاصة من الأثر في التزكية والإصلاح الفردي والجماعي أقوى شأن وأوفر نصيب .

قبس من التفسير الصوفي لآية المبايعة

قال تعالى : [إِنَّ الَّذينَ يُبايِعونَكَ إِنَّما يُبايِعونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فإنما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أوفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيؤْتيهِ أَجْراً عَظيماً][1] .

١. جاء الحق تعالى بلفظة (يبايعونك) بصيغة الفعل المضارع الدال على الحال والاستقبال ، وهذا يشير إلى أمور :

أ . إن المشمولين بالبيعة هم المسلمون كافة ، أي من زمن ظهوره ﷺ وإلى يوم

---

١ – الفتح : ١٠ .

القيامة فكل من بايع حضرة الرسول ﷺ في أي زمن كان دخل ضمن كلمة (الـــذين) وشملته بركة هذه الآية الكريمة التي أشير إليها بالفوز العظيم .

ب. إن هذا الإطلاق والشمول في استمرار البيعة ليشير إلى حقيقة خلودها و بقائها إلى قيام الساعة .

ج. إن بقاء البيعة وخلودها يؤكد بشكل قطعي حقيقة خلود صاحب البيعـــة ســـيدنا محمد ﷺ وبقائه حياً بيننا إلى يوم الدين ، وهذا الأمر مما لاشك فيه عند المـــؤمنين ، إذ إن الشهداء وهم من أتباع الرسول ﷺ قد نهى الحق تعالى عـــن حســـبانهم مـــن الأمـــوات فقال Ψ : [وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ][1] وفي آية أخرى : [بَلْ أَحْياءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرونَ][2] ، فكيف بحضرة الرسول الأعظم ﷺ الذي وصفه الحق تعالى بأنه شهيد الشهداء ، حيـــث قال I : [فَكَيْفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هَؤُلاءِ شَهيدا][3] .

ومن خلود البيعة وصاحبها ، ومن شمول المسلمين كافة بها تفهم الإشـــارة في قولـــه تعالى : [إِنَّ الَّذينَ يُبايِعونَكَ] .

٢. قال تعالى : [إِنَّما يُبايِعونَ اللَّهَ] ، فاستخدم سبحانه وتعالى أداة الحصر (إنما) وفي ذلك من الإشارات ما لا يسمح بتسطيره على الورق نشير منه إلى أن هذا قريب من قولـــه تعالى : [مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ][4] وقوله : [وَما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمى][5] . وما يمكن قوله : أن الله تعالى اتخذ من حضرة الرسول ﷺ وسيطاً أعظماً بينه وبين خلقه ، فمن رآه فقد رأى الحق ومن أطاعه فقد أطاع الحـــق

---

١ – آل عمران : ١٦٩ .

٢ – البقرة : ١٥٤ .

٣ – النساء : ٤١ .

٤ – النساء : ٨٠ .

٥– الأنفال : ١٧ .

ومن أحبه فقد أحب الحق ومن بايعه فقد بايع الحق ، فبحضرة الرسول ﷺ وبحضور الناس بين يديه يكونون أقرب ما يكون من الحضرة الإلهية ، إذ أنهم بين يدي نوره الـــذي أنزلـــه رحمة بهم .

٣. قال تعالى : [يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] وهذه الآية تشير إلى حقيقتين مهمتين :

الأولى : تشير إلى يد الله والمراد بها يد الرحمة الإلهية ، ولما كـــان حضـــرة الرســـول الأعظم ﷺ هو عين الرحمة الإلهية لقولـــه تعـــالى : [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ][1] فإن يد الرحمة الإلهية تكون من وجه هي يد الحقيقة المحمدية ﷺ المطلقة ، ويكون المراد : أن النور المحمدي ﷺ المنـــزل من الله تعالى يعم ببركاتـــه المبـــايعين ، وليست لفظة (فوق) إلا للإشارة إلى الشمول والاستغراق والإحاطة ، فمن يأت للحـــق شبراً يأتيه الحق باعاً ، ومن يأت مشياً يأتيه الحق هرولة ، ومن يمدد يداً للمبايعة يمدد الحق له يداً فوق يده ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

الثانية : تشير إلى أيدي المبايعين ، وهذا يعني أن المبايعة يجب ان تتم بواسطة المصافحة يداً بيد .

إشكال وإيضاح

وهنا قد يستشكل على البعض أمراً فيقولون :

إذا سلمنا أن المبايعة تكون مع حضرة الرسول ﷺ في زمنه يداً بيد ، فكيف يتســـنى ذلك بعد انتقاله ﷺ إلى عالم الشهود والحق ؟

ونحن حتى مع تسليمنا أن حضرة الرسول ﷺ حي بيننا لم يمت ، لا نفهـــم كيـــف يكون مصافحته يداً بيد ، ليتحقق نص الآية الكريمة ونحن في عالم وحضرته ﷺ في عـــالم آخر ؟!

فهبوا أننا آمنا غيباً أن حضرته ﷺ حاضر وناظر وشاهد بيننا ، يرانا ويسمعنا في كل

---

١ - الأنبياء : ١٠٧ .

لمحة ونفس ، فكيف نرتبط معه وهو في عالم الغيب ونحن في عالم الشهادة ؟!

الجواب :

لقد ذلل حضرة الرسول الأعظم ﷺ هذه الصعوبة قبل انتقاله إلى العالم الآخر ، وذلك حين ترك من ينوب عنه في أخذ البيعة الخاصة بطريقة المصافحة أيضاً لتكون هذه المصافحة في ظاهرها يداً بيد مع نائبه ﷺ ، ولكنها في حقيقة الأمر يداً بيد معه هو ﷺ روحياً ، ومثالها في ذلك مثال البيعة معه ﷺ في زمن ظهوره ، فقد كانت في ظاهرها يداً بيد معه هو بصفته نائب الحق تعالى بين الخلق ، ولكنها في الوقت نفسه كانت من الناحية الروحية يداً بيد مع الحضرة الإلهية .

إن حضرة الرسول ﷺ قد أزاح هذا الإشكال في قوله المبارك : [من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة فقد دخل الجنة] ، وفي حديث آخر : [من شابكني أو شابك من شابكني إلى يوم القيامة دخل الجنة][1] . فهذان الحديثان الشريفان ينصان ويوضحان أن من صافح الرسول ﷺ مصافحة البيعة فقد فاز باللمسة التي تربطه بالله تعالى روحياً ، وإن من يصافح من صافح حضرة الرسول ، أي من بايع من بايع حضرة الرسول فإنه يكون قد بايع حضرة الرسول ﷺ روحياً .

فالمريد إذا وضع يده بيد الخليفة وصافحة وردد سند تلقين الطريقة يكون قد صافح الشيخ روحياً ، والشيخ مصافح شيخه، ومن شيخ إلى شيخ وإلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ .

وخلاصة الأمر : أن الرسول ﷺ حي بيننا روحياً و نوابه الروحيين (مشايخ الطريقة) في كل زمن أحياء حسياً ، ومصافحتهم وأخذ البيعة على أيديهم يداً بيد ، يحقق الربط بين عالمي الغيب والشهاة ، فمن وجه المصافحة كانت حسية على يد الشيخ ، ومن وجه كانت

---

١ - ذكر الشيخ محمد بن عقيلة في مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم ١١٣٥٣ ورقة ٢أ – ٥ ب حديث المسلسل بالمصافحة والمشابكة بعدة طرق ، للأستزادة والتوضيح انظر فهرس الأحاديث .

بركتها ونورانيتها وسرها يسري إلى باطن المريد روحياً .

ولهذا فإننا نؤثر تسمية هذه المصافحة باللمسة الروحية لما تعطي هذه التسمية من إشارات إلى ربط العالمين الشهادي والغيبي ، حيث توحي لفظة (اللمسة) إلى عالم الشهادة الذي يقتضي الحس ، بينما توحي لفظة (الروحية) إلى عالم الغيب المشار اليه بقوله تعالى : [فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] ، وهذا بخلاف لفظة المصافحة التي توحي إلى عالم الشهادة فقط .

ومن الجدير بالذكر هنا : أن هذين الحديثين الشريفين يؤكدان بشكل قطعي أبدية الطريقة وخلود البيعة ، وقد نصا على ذلك في القول الكريم : [إلى يوم القيامة] فلو أن البيعة خاصة بزمن الرسول ﷺ وليست عامة للأمة كلها ، أي كانت منقطعة كما يتوهم البعض جهلاً أو تجاهلاً ، لما قال حضرته إلى يوم القيامة .

٤. يقول تعالى : [فَمَنْ نَكَثَ فإنما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ] .

تشير الآية الكريمة إلى أن الذي يخرج عن حدود ما عاهد عليه فإنه يخسر نفسه ، ومن يخسر نفسه ، فإنه يخسر كل شيء ، أي الدنيا والآخرة .

٥. يقول تعالى : [وَمَنْ أوفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيؤْتيهِ أجْراً عَظيماً] .

الأجر العظيم : هو الاهتداء إلى الصراط المستقيم والوصول إلى مرتبة الخلود التي يكون فيها العبد من الأولياء الذين تكون حياتهم ومماتهم سواء .

فوائد وتنبيهات

١. لا يشترط أخذ عهد الطريقة من قبل كل مريد بشكل فردي ، إذ أن المسلمين الأوائل بايعوا الرسول ﷺ باليد جماعياً كما بايعوه فردياً .

وفي حالة البيعة الجماعية : يمسك الخليفة بيد أحد المريدين في وضع المصافحة ، فيما يضع المريدون الآخرون أيديهم اليمنى فوق يد الخليفة والمريد .

٢. المبايعة باليد فرض حتى على الذي شاهد في الرؤيا بأنه قد أخذ العهد ، إذ يتحتم

عليه أن يبايع باليد تصديقاً لرؤياه ، ولكي يطبق بيعة المسلمين الأوائل تطبيقاً حرفياً .

٣. البيعة عامة للرجال والنساء على السواء بلا فرق ، وعند أخذ البيعة من النساء يتوجب على الخليفة عدم ملامسة يد المريدة مباشرةً ، وإنما تتم المبايعة بأن يمسك الخليفة بطرف مسبحة ، فيما تمسك المريدة بطرفها الآخر .

٤. لا يجوز أخذ البيعة بالتماس المباشر للأيدي حتى لو كانت المريدة ممن قد أحل له شرعاً ملامستها ، كأخته أو أمه ، وذلك لأنه لما كانت المبايعة تعني وضع المريد ، أو المريدة يدها في يد الرسول الأعظم ﷺ ومشايخ الطريقة ، ولما كان حضرة الرسول ﷺ ومشايخ الطريقة لا يلامسون النساء الأجنبيات ، فقد توجب على الخليفة أن لا يضع يده في يد من تريد أن يؤخذ منها عهد الطريقة حتى ولو كانت ملامستها قد أحلت له شرعاً .

٥. يجوز إعطاء البيعة للأطفال لما ورد في السنة فقد أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما أبناء سبع سنين ، فلما رآهما رسول الله ﷺ ، تبسم وبسط يداه فبايعهما .

٦. بعد أخذ العهد من الطريقة الكسنزانية لا يجوز للمريد أخذ العهد من غيرها من الطرق الصوفية ، لأن الطريقة الكسنزانية « سيدة الطرق » إلى الله ، فلا يجوز ترك الأصل لأجل الفرع ، في حين يجوز العكس ، بأن ينتسب لها من يشاء من مريدي الطرق الأخرى .

مادة (ب ي ن)

البيان

في اللغة

« البيان : ١. الفصاحة وإبداء المقصود بلفظ حسن .

٢. الدليل والحجة »[١] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (البيان والبينة والمبين) وبقية مشتقاتها في القرآن الكريم (٢٥٦) مرة ، منها قوله تعالى : [هَذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقينَ][٢].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

البيان : الكتاب [٣] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البيان** : هو إبانة الكلام باللسان مترجماً عن العلم الذي تراكم في الصدر ،

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٨٩ .

٢ – آل عمران : ١٣٨ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٦٩ (بتصرف) .

ثم قدَّره وميزه بالعقل ، فأبرزه باللسان للإسماع »[1] .

يقول : « **البيان** : عبارة عن مقام الرسالة »[2] .

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « **البيان** [عند شهاب الدين السهروردي] : هو بيان الحقائق معراة عن الحجب الصورية »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة البيان:

يقول الشيخ ابن عطاء الله الأدمي :

« حقيقة البيان : وهو الوقوف معه حيث ما وقف ، والجري معه حيث ما جرى ، لا يتقدمه لغلبة ، ولا يتخلف عنه لعجز »[4] .

[مسألة – ٢] : في طرق البيان

يقول الإمام محمد ماضي أبي العزائم :

« طريق البيان : أما بالقول أو بالفعل أو بالحال .

فالبيان بالقول : للتأليف .

والبيان بالعمل : لتزكية النفوس ، وتخليتها عن الرذائل .

والبيان بالحال : لتحلية النفوس ووصولها إلى مقامات القرب والمشاهدات »[5] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [عَلَّمَهُ الْبَيانَ][6] .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« علمه الكلام : الذي هو من نفس الروح ، وفهم العقل ، وفطنة القلب ، وذهن

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٥٩ ب – ١٦٠ أ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٠٩ .

٣ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ١٠٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٥٠ .

٥ –الإمام محمد ماضي أبي العزائم – شراب الأرواح – ص ٦٩ .

٦ – الرحمن : ٤ .

الخلق ، وعلم نفس الطبع »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أي تمييز كل شيء على جهته »[2] .

البينة صلى الله تعالى عليه وسلم – البينات

في اللغة

« البَيِّنَة : الحجة الواضحة »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « **البينة** : هي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبمن المؤمنين »[4] .

● ثانياً : بالمعنى العام

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **البينة** : هي اليقين والبر »[5] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **البينة** : حقيقة يؤيدها ظاهر العلم »[6] .

الشيخ أبو الحسين النوري

---

١ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٤٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٤٦ أ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٩٠ .

٤ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص ١٣٣ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٥٢٣ .

يقول : « **البينات** : هي التي لا تكشف أواخرها عن عثرة ولا غلط »[1] .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **البينة** : هي الإشراف على القلوب ، والحكم على الغيوب »[2] .

الشيخ أبو عثمان المغربي

يقول : « **البينة** : هي النور الذي يفرق به المرء بين الإلهام والوسواس ، ولا تكون البينة إلا لأهل الحقائق في الإيمان ، والبينة نور والمترجم عنها البرهان »[3] .

ويقول : « **البينة** : هي الكشف عن مراد الحق فيه ، فإذا عرف مراده فيه استراح واطمأن وسكن ، ومن ذلك أن يبدي له علم مجاري أحكامه قبل أن يجري ، فإذا جرت الأحكام عليه يصبر ولا يبث ، كما قال الخضر لموسى : [وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً][4] ، أي : لو أحطت به خبراً لصبرت ، ولكن ستر عنك محل هذا العلم لموضع التأديب والتهذيب ، لذلك قيل : أن من عرف علم ما يجري عليه صبر على أحكامه لعلمه بما يراد منه »[5] .

الإمام القشيري

يقول : « **البينة** : نور تستبصر به ما خفى عليك تحت غطاء الغفلة »[6] .

ويقول : « **البينة** : هي الضياء والحجة ، والاستبصار بواضح المحجة »[7] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **البينات** : هي كل ما أنزله [الله] على الأنبياء كتاباً ووحياً دون أدلة

---

١ – المصدر نفسه – ص ٥٢٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٥٢٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٨٤ .

٤ – الكهف : ٦٨ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٧٠ – ٧٧١ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٥٢ .

٧ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٤٠٧ .

العقول »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **البينة** : تجليه تعالى ، ويتلو تلك البينة شاهد من العبد وهو سجود القلب فإذا اجتمعت البينة الربانية والشاهد التالي عصم القلب ، وحفظ ودعا صاحبه الخلق إلى الله على بصيرة »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : بين بينات الأنبياء والأولياء

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« الأنبياء على بينات ، والأكابر من الأولياء على بينات ، وبينات الأنبياء وحي ويقين ، وبينات الأولياء الفراسة الصادقة والإخبار عن الغيب »[3] .

[مسألة – ٢] : في أنواع البينات وأصحها

يقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« البينات مختلفة ، فمنهم من كانت بينته في المعرفة بنفسه ، ومنهم من كانت بينته في المعرفة ببلاء الوقت وفتنته ، ومنهم من كانت بينته في كشف ما كشف الله له من صحة الرجوع إليه ، وأصح البينات ما يشهد له الحق وذلك قوله : [وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ][4] »[5]

[مسألة – ٣] : في صفات من كان على بينة من ربه

يقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« من كان من ربه على بينة ، كانت جوارحه وقفاً على الطاعات والموافقات ، ولسانه مزموم بالذكر ونشر الآلاء والنعماء ، وقلبه منور بأنوار التوفيق وضياء التحقيق ،

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٢ ص ٦٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٧ فقرة ٦٢١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٣٢ .

٤ – هود : ١٧ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٧٤ – ١٧٥ .

وسره وروحه مشاهد للحق في جميع الأوقات ، عالماً بما يبدو من مكنون الغيوب ومستورها ، ورؤيته للأشياء رؤية يقين لا شك فيه ، وحكمه على الخلق كحكم الحق ، لا ينطق إلا بحق ، ولا يرى إلا الحق ، لأنه مستغرق في الحق »[1]

[مسألة – ٤] : في موقف البينة

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« أوقفني [الحق] في البينة وقال لي :

إذا رأيتني في شيء ، فرؤيتي بينته ، وإذا لم ترني فيه ، فلا بينة له ...

إن وجدت بي ، رأيت البينة . وإن رأيت البينة ، أجريت العلم والجهل مجرىً واحداً...

البينة ما لم يبد وراءه مصدق ولا مكذب .

وقال لي : إذا بدت البينة فهي البادية وهي الخافية ...

البينة ما هي قول ، وهي في القول ، وما هي علم ، وهي في العلم ، وما هي معرفة ، وهي في المعرفة .

وقال لي : البينة لا تميل ولا تستميل ...

البينة وجود ما لا يعدمه العدم .

وقال لي : ما في البينة غطاء ولا للبينة وراء .

وقال لي : البينة ما تعرفت به في رؤيتي ، والمعرفة ما تعرفت به في غيبتي . فالمعرفة لسان بينتي ، والبينة لسان قيوميتي .

وقال لي : إذا رأيتني ، فلا بينة تتبين ، ولا معرفة تستبين .

وقال لي : الصمت من أحكام البينة ، والنطق من أحكام المعرفة »[2] .

بينة الله

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢٣ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .

تقول : « **بينة الله** [عند ابن عربي] : هي إحدى الطرق الموصلة إلى العلم الصحيح ، تتلخص في أن أهلها أي الأشخاص الذين هم على بينة من ربهم ، يعتمدون للإدراك اليقيني علامة بينهم وبين الحق ، تقوم عندهم مقام الدليل اليقيني عند صاحب الفكر . فالحق I يتولى تعليمهم ، يعرفهم ، يختصهم بفهم ما افترض عليهم من شرع النبي محمد ﷺ ، فالوحي التشريعي اختتم ، ولكن العلم به والفهم له اختصاص إلهي يبينه الحق للخلق ، فهم العلماء بالله حقيقة » [1] .

المُبَيِّن ﷺ

الشيخ أبو عثمان المغربي

يقول : « في الكتاب تبيان كل شيء ، ومحمد ﷺ هو **المُبَيِّن** لتبيان الكتاب »[2] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المبين** ﷺ : معناه البين أمره ورسالته لعظيم آياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة ، فهو من أبان اللازم ، أو المبين عن الله تعالى ما بعثه به »[3] .

البين

في اللغة

« بين : ظرف مُبهَم يتضح معناه بإضافته إلى اثنين وأكثر »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٦٦) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَإذا قَرأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذينَ لا يُؤْمِنونَ بِالْآخِرَةِ

---

١ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٢٢٩ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٩٦ .

٣ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧٦ .

٤ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٩٠ .

حِجاباً مَسْتوراً][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **البين** : هو صورة وجود ما بين الأزل إلى الأبد »[2] .

[إضافة] :

ويقول الشيخ : « من لاحظ الأزلية والأبدية ، وغمض عينيه عما بينهما فقد أثبت التوحيد ، ومن غمض عينيه عن الأزلية والأبدية ولا حظ ما بينهما فقد أتى بالعبادة ، ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسك بعروة الحقيقة »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **البين** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن احتجاب القلب عن مشاهدة الرب في صور أهل الكمال من ذوي الجلال والجمال »[5] .

---

١ – الإسراء : ٤٥ .

٢ – عبد الرزاق الكنج – شهيد الصوفية الثائرة الحسين بن منصور الحلاج – ص٤٢ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – شهيد الصوفية الثائرة الحسين بن منصور الحلاج – ص ٤٢ .

٤ – يا أُهيل الحجاز إن حكم الدهر   بِبَيْنٍ قضاءَ حتمٍ إرادي .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٩٤ (بتصرف) .

٧